الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيــــة

التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

بلاغة و طبيعة الحوار في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

في البلاغة العربية

بين التطور و التجديد

إعداد :

- الطالب:
- بلمعزيز حمزة

إشراف:

- الأستاذ الدكتور : قدور ابراهيم عمار

لجنة المناقشة:

أ.د ناصر اسطنمبول	رئيسا .	جامعة وهران
أ.د قدور ابراهيم عمار	مشرفا مقررا .	جامعة وهران
أ.د هواري بلقاسم	مناقشا.	جامعة وهران
د. مختاري خالد	مناقشا.	جامعة وهران
د. بن سعيد محمد	مناقشا.	جامعة وهران

السنة الجامعية

2013-2012

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

القرآن الكريم هذه المعجزة الخالدة التي تحدى بها الله سبحانه و تعالى الخلق بصفة عامة ، و العرب بصفة خاصة ،هذا الكلام الذي كان معجزا بألفاظهبينا بخطاباته مميزا بحكمه ،جامعا لفنون الخطاب بلاغة و بيانا وكان فريدا في أساليبه ،بل كان و مازال يشغل حيزا كبيرا من دراسات العلماء و المفسرين من أهل اللغة والكلام والبلاغيين و كبار الأمة الذين ذهبوا في استجلاء معانيه كل مذهب ،قراءة و تمحيصا و شرحا عميقا فأسهبوا في ذلك تارة و أوجزوا في أخرى.

فكانت دراساتهم في رحاب القرآن سراجا منيرا أنار الدرب للباحثين عن المعرفة من بعدهم ،متخصصين في بحثهم ورافعين الراية لتبيان و تبين حقيقة هذا الأسلوب القرآن المحكم البليغ المنزل بلسان عربي مبين مكتنز بالبيان ،ذو جماليات بديعة فما كان بحثنا هذا إلا سيرا على خطى الذين سبقوا ،علنا نستفيد و نفيد ، مستقصين من روافدهم ناهلين من ينابيعهم ،لاستقصاء الشواهد لدراسة نوع من أنواع الخطاب القرآني و غايتي في ذلك جمع جواهر هذا الأسلوب الرائع و الهادئ في آن واحد،في بحث اتسم عنوانه بـ :

******* بلاغة و طبيعة الحوار في القرن الكريم *******

و باعتبار أن القرآن خطاب موجه إلى عامة الخلق و بلسان عربي مبين ،فإن أسلوب الحوار كان الآلة و الأداة و الوسيلة إن صح التعبير لإيصال المنهج الرباني، و الرسالة المحمدية من أجل ترسيخها و خلودها ،إذ أن هذا الأسلوب قد حضي بمكانة هامة في الأساليب القرآنية المختلفة و المتنوعة ،حيث تناولت مواضيعه نعني بذلك الدلالية منها ،و مجموع الأساليب الأخرى إن لم نقل جلها مكامن الرسالات أي رسالات الأنبياء عامة ، ومن الأساليب ما يندرج تحت هذا النوع الخطابي المتميزك و الواسع باعتباره حقلا من الكلام الذي يُعنى بالأساليب

القولية و الكلامية و الخطابية ،ما جعلني أحمل على دراسته و تبيينه وفق منهج وصفي تقريري و استقرائي في نوع من التحليل و الإستشهاد و الإستدلال بآي القرآن الكريم ، و أقوال الذين سبقوا من أعلام اللغة العربية والفكر الإسلامي البحث أي المفسر ين و مجموع البلاغيين الذين جعلوا من القرآن الكريم حقلا رحبا لتنوع إبداعاتهم تبيينا لا تقريرا ، و كانت هذه الدراسة جدلية تسمو بهذا النوع الخطابي و تستجليه على ضوء البلاغة العربية و البيان العربي الخالص و فنونهما ، واضعا جل اهتمامي و نصب عيني دراسة أسلوب الحوار في القرآن الكريم و نصوصه المقدسة المتعلقة بهذا الفن دراسة و استقصاءامن خلال اتخاذ نماذج معينة لذلك،و ربما كان هذا البحث محاولة متواضعة في اكتشاف آفاق الحوار القرآني و أساليبه و فنونه و قواعده العامة علمية كانت أوأدبية أو قواعد لغوية و فنية جمالية ،في ظل بحث أدبي يستجلي جماليات هذا الأسلوب الخطابي الراقي وجانبه الفني في النص القرآني.

أما عن اختياري لهذا الموضوع فكان لأسباب عدة أهمها:

- مكانة القرآن الكريم و المنهج الرباني في تطوير الفكر الإنساني و توجيهه .
- قدسية القرآن الكريم .
- أهمية الحوار القرآني و علاقته بالحوار الأدبي و جمالياته .
- أخذ العبرة و التعلّم و التميز بأخلاقيات الحوار النافع التي تجلت في حوار الأنبياء و المرسلين عليهم السلام من خلال القرآن الكريم.
- و التعامل من خلال مبدأ الرحمة و الكلمة الطية و المحاورة بالتي هي أحسن.
- و عدم تناول الموضوع و جمالياته أو بلاغته - الحوار- من طرف الدراسات السابقة .

و قد تناول هذا البحث مدخلا و ثلاثة فصول موسومة كالآتي:

<u>الفصل الأول:</u>

❖الحوار في الأدب العربي.

الفصل الثاني:

❖الحوار في القرآن الكريم و تعدد أطرافه.

الفصل الثالث:

بلاغة و طبيعة الحوار في القرآن الكريم.

أما عن الفصل الأول و الذي كان عنوانه الحوار في الأدب العربي و الذي عنيت فيه بتعريف الحوار و إيجاد أهم المفاهيم التي تناولها الحوار ، و مفهومه الخاص فجمعت مادته ،المتظمنة لدلالته المعوية و اللغويةفي الحيز الأدبي بكل أنواعه و أجناسه من شعر و نثر ،و فنون أخر ،و أصول هذه المادة في الأدب العربي ، و التعرف على مفهومه الدقيق ،و ذلك من خلال البحث عن مرادفات المادة أي الحوار و تقسيمها على حسب المفهوم و الدلالة و على حسب وجودها و توظيفها في البنية الأدبية و النصية ، و كذا البحث في المعاني التي يحملها الترادف أي مرادفات اللفظ أو الكلمة أو المادة ،و التي قد يحويها ،كالمجادلة و الحجاج مثلا أو الحور الذي يعني الحوار ،ثم التطرق لموقع الحوار من الأدب العربي و علاقة الحوار بالفنون الأدبية المختلفة بالبحث عن ماهيته –الحوار – الفنية و أطرها الواسعة و مجالات توظيف الأساليب الحوارية و كذا متطلباتها و أخلاقياتها في الجالين الفني والأدبي و موقع الحوار من الأدب العربي شعرا كان أونثرا أو التوظيف الحقيقي للطريقة الحوارية ،أو بمعنى آخر الفنون التي كانت حقلا خصبا للحوار أي تجسيدا له كان تكون قالبا لهذه المادة المادة الكلامية و التي نعني بها الحوار ، و بهذا يكون هذا الفصل تتبعا لتاريخ المادة في الحقل الأدبي و وروده في مختلف أنواع النص الأدبي أو النمص الحواري بصفة عامة و إظهار تجلياته و جمالياته و مدى استخدامه ،و تجليه في الأجناس الأدبية المختلفة ،و إظهار أصول هذا الأسلوب ،و آدابه مع استجلاء و بحث في كل أشكاله الحوارية و كذا تحديد وظائفه ضمن الخطاب الأدبي أو النص الأدبي و كذا فنون هذا الأسلوب و أنواعه و بيان الفرق بين مفهوم

ةالحوار و الأنماط الأخرى و وسائله المتعددة التي يعتمدها كالإقناع و الأدلة و البراهين و رسم المشاهد مع التطرق إلى بلاغة الإقناع في الحوار ووسائله و يمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

❖الحوار في الأدب العربي .

❖وظائف الحوار ضمن الخطاب الأدبي.

❖موضوعات الحوار في الأدب العربي.

❖الحوار في الشعر العربي و أقسامه .

-الملامح الأسلوبية في الشعر العربي.
-الحوار في شعر الوقوف على الأطلال.
-الحوار الغزلي.
-الحوار القصصي في الشعر العربيو أقسامه.
-الحوار في شعر العذل.

❖الحوار في النثر العربي

-الحوار في المقامة و تجلياته الفنية.
-الحوار في القصة و الرواية.
-الحوار في المسرحية النثرية.

❖مراتب الحوارية ضمن الخطاب الأدبي.

❖ظائف الحوار ضمن الخطاب الأدبي.

أما عن الفصل الثاني و المعنون بـ :الحوار في القرآن الكريم و تعدد أطرافه ،فهو عبارة عن استجلاء لحقيقة هذا الأسلوب ضمن الأساليب القرآنية و تميزه عنها بجماليات عدة انفرد بها عن بقية الأساليبالتي تتمحور في أي خطاب أدبي أو في القرآن ذاتهو ذللك من خلال استقصاء لأهم النماذج الحوارية و التي تضمنت هذا الأسلوب البديع وخاصة في القصص القرآني ،و في رحاب النص القرآني بصفة عامة من خلال إيجاد المعنى التام و المفهوم العام والخالص للحوار في القرآن الكريم و خصائصه الجمالية و الفنية و ذلك بالتطرق للخصوصية الدلاتلية للألفاظ في

القرآن الكريم ،وورود اللفظ بمعناه و دلالته و بيان مكناته و علاقة المفردة أو الكلمة بغيرها من الألفاظ في النص القرآني ، و كذا غايات الحوار في القرآن كونه أفسح و أفضل فضاء للتواصل و بعث الرسالة و تجددها.

و أهم المحاور التي انضوت تحت هذا الفصل هي كالآتي:

❖ورود اللفظ في القرآن الكريم

❖مشروعية الحوار في القرآن الكريم

❖موضوعات الحوار في القرآن الكريم.

❖الهدف من الحوار في القرآن الكريم.

❖الحوار القصصي في القرآن الكريم

-مفهوم الحوار القصصي في القرآن.

- الحوار القصصي في القرآن.

-وظيفة الحوار القصصي في القرآن.

❖خصائص الخطابالحواري في القرآن.

-الخطاب القرآني و لغة الحوار.

-الحض على التأمل.

-عدول فحوى الحوار عن الحديث الآني.

❖أطراف الحوار في القرآن الكريم.

-حوار الله سبحانه و تعالى للملائكة.

-حوار الله سبحانه لإبليس.

-حوار الله للأنبياء و المرسلين.

-حوار الأنبياء لأقوامهم.

حوار صاحب الجنتين للرجل الصالح.

-حوار إبليس لاتباعه.

حوار أهل النار و الحوار بين الخير و الشر.

هذا عن الحوار في القرآن الكريم و تعدد اطرافه الذي من خلاله بين وظيفة الحوار كمنهج رباني من خلال هذا النهج تمت الرسالة و خلدت وفق طرق مختلفة لبعث حوار خلاق و بناء بين المنهج الرباني و أسلوبه البديع في توظيف هذه النماذج وفق قصصية تعتمد على التبليغ ،و بلاغة الإقناع في توصيل أي خطاب ،و أي شكل أونوع من هذه الحوارات.

أما عن الفصل الثالث و الذي يسم نفسه بنفسه و الذي كان كما أسلفت الذكر بلاغة و طبيعة الحوار في القرآن الكريم ،و فيه عنيت ببيان الدراسة التطذبيقة و بيان صنوف البلاغة و البيان و تجليهما في هذا الخطاب من خلال اعتماد سورة يوسف كنمزذج للدراسة.و أخذ النماذج الحوارية فيها و التي هي خير نموذج لما حوته من فنون الخطاب الحواريةو المعتمدة على الطريقة الحوارية أو المنهج الحواري ، و ذللك لتوظيفها لأهم و العديد من الأساليب الفنية ،أو الأدبية بطريقة تبتعد عن العفوية و تعتمد الإقرار و التبليغ بالبيان و الحجة ،و الدليل من أجل تحقيق أهدافها ،و كل ذلك عن طريق الكلمة باعتبار أنها جوهر الرسالة القرآنية و المعجزة الإلاهية إذ أن الكلمة هي أفضل أدوات الإقناع لما فيها من البلاغة و لطف البيان و الفصاحة و اللين في ادء المقصودو الهدف لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ الآية125 من سورة النحل.كما تطرقت إلى ذلك التنوع النصي في القرآن الكريم من خلال التنوع الفني الموجود في القصص القرلآني و من خلال التنوع الأسلوبي للخطذاب الحواري و درجاته أصنافه بإعطاء بعض النماذج الحوارية من سورة يوسف عليه السلام.لاعتمادها الغالب على الطريقة الحوارية اختلاف و تباين درجات و أصناف هذا

الإمتداد و الذي في الغالب كان على الحكاية أو القصة أي حكاية أقوال المتحدثين ،و استظهارها على ألسنتهم تلقائيا دون مبالغة أو افتعال ، فتكون صياغة المعاني على ما يقتضيه أسلوبه اي الاسلوب الحواري ،لأنه يتجه اتجاها بليغا ،فيشع ألوانا و فنونا على حسب مقتضى الحال ،و على حسب المقام ، هذه النماذج الحوارية من سورة يوسف ما سقتها إلا لأميز ما تضمنته من خصائص فنية من أجل إظهار طبيعة الخطاب الحواري القرآني،فكان هذا الفصل كدراسة تطبيقية لأسلوب الحوار و كل الخطابات التي تحويها مادته القولية ، ذلك بالإنطلاق من نوعية أو هذه الطبيعة التي يتميز بها الطابع الحواري و الوصول إلى ألوان البلاغة و البيان و البديع في الحوار كدراسة فنية جمالية في النصوص الحوارية كم بينت طبيعته من خلال تناولي للفن الذي تضمن معظم أساليب الحوار ، ألا و هو القصص القرآني إذ أن كل هذا سيكون ضمن الحوار القصصي ، الذي فصلت فيه لأن معظم الحوارات جاءت على شكلها القصصي الفريد من نوعه ، فيه يكون الحوار وظيفته البنائية من خلال تجسيده لفعالية السرد، من خلال المخاطَب و المخاطِب ،كما أن للحوار صلة فنية في القصص القرآني لأن هذا الأخير وسيلة أساسية في بناء ثقافة الأفراد باستعمال الحقيقة و المجاز .و التصوير دائما يكون من خلال بعث تلك الصور البلاغية و البيانية الرائعة ،كما أن التصوير هو الطريق الأكثر شيوعا و المتبع في القرآن الكريم من أجل أداء وظائفه الدلالية من خلال بناء المشهد الحواري ،و هذا ما نلحظه مع جميع أدوات التصوير البلاغي القصصي في القصص القرآني.و قد تضمن هذا الفصل مايلي:

❖تعرف سورة يوسف.

-سبب نزولها.

تسميتها.

❖ -قصة يسف عليه السلام.

-طفولة يوسف عليه السلام.

-اجتماع الإخوة.

-المكيدة.

❖خصائص القصة و جمالياتها في سورة يوسف.

❖الحوار في سورة يوسف.

❖دلالة الحوار في سورة يوسف.

❖جماليات الحوار في سورة يوسف.

-الحوار و الصورة الفنية.

-مفهوم الصورة الفنية.

-التصوير الفني و الحوار في سرة يوسف.

❖الحوار و الفاصلة القرآنية.

❖بلاغة الحوار في سورة يوسف.

❖و علم المعاني في الحوارفي سورة يوسف.

❖البيان في الحوار في سورة يوسف .

❖ ملحق للبلاغة في الحوار في سورة يوسف.

❖و خاتمة البحث التي ضمنتها اهم النتائج التي توصلت إليها

هذا عن الدراسة التطبيقية للحوار في سورة يسف عليه السلام، هذا النموذج الراقي من اسلوب المحاورة و هذه الرائعة التي أنعم الله بها على نبيه عليه الصلاة و السلام و على المسلمين بعده وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث قد أتى على شيء من الفائدة وأن يلقى تجاوبا من قبل الجميع ، و الحمد لله الذي وفقنا لإتمامه، و أرجو منه

التوفيق و السداد لما فيه الخير لي و لأمتي ، لما لقيناه من صعوبات في هذا البحث الذي تعوضه متعة الفائدة التي جنيتها.

و معه اتوجه إلى أستاذي الفاضل و القدير الذي ما انفك يؤازرنا و يشد بأيدينا لكي نصل رويدا رويدا ،و إليه بعد الله يعود الفضل كله وكل الفضل في إتمامي لهذا العمل المتواضع لأنه كان الأب الحليم الرحيم الرؤوف ببنيه الحسن في معاملتهم و إرشادهم .نرجو من الله أن يتم نعمته عليه و أن يحفظه.

المدخل

عُنيَ القرآن الكريم بأدب الحوار، فالناظر في سوره وآياته، يجده شديد الحرص على الأسلوب الذي يُؤدَّى به الكلام، والطريقة التي يُطرح بها، ويجد أنَّه كثيراً ما يُوجِّه نحو الكلمة الطيبة والقول الحَسَن في مناسبات شتَّى.إذ قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿26﴾ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴿27﴾[1].

فالكلمة الطيبة نفحة روحانية تصل ما بين القلوب وتربطها برباط المودّة والتآلف و الرحمة و تصرف الأنفس عن الحقد الغل و الأخلاق الدنيئة. أما الكلمة الخبيثة فهي معول للهدم والتفريق، يعمل تخريباً في أوصال المجتمع فيهدّ كيانه و يهدم بنيانه مهما رُصّ. والكلمة الطيبة تزهر في النفس لتتفتّح بأجمل أزهار الخير والحب التي يعبق شذاها فوّاحاً في كلّ زمان ومكان. والكلمة الخبيثة نتنة الرائحة، تصدر عن بُؤَرٍ نفسية عفنة[2].فيقول سبحانه وتعالى:"وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿ 53﴾[3].

والحُسْن: "عبارة عن كلّ مُبهج مرغوب فيه"[4].

---

1 سورة إبراهيم: الآيات (24_ 27).

2 آقبيق، غازي صبحي: آيات قرآنية: ومضات من القرآن الكريم، (دمشق: دار الفكر)، ج2، ص99.

3 سورة البقرة: الآية 83.

4 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة)، ص 118.

إذ يقول ابن كثير : "يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم، أحسن الكلام و أطيبه، أي أن يقولوا كلمة طيبة ، فإنهم إنْ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو آدم وذريته، من حين امتنع من السجود لآدم، وعداوته ظاهرة بيّنة"[5].إذ عمد إلى الحط من قيمة آدم و تحدى الله في أنفسهم- البشر – و أنه سيعمل جل جهده في غوايتهم و اللعب بعقولهم و أفكارهم و التعرض لهم في كل طريق و من كل ناحية. ففي الآية كما يقول القرطبي: "حضٌّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أنْ يكون قوله للناس ليّناً ووجهه منبسطاً طَلِقَاً، مع البَرّ والفاجر والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أنْ يتكلم معه بكلام يظنّ أنه يرضي مذهبه"[6].

وعليه فإن الآية تشير إلى مبدإ مهم في أدب الخطاب، لتكوين العلاقات الطيبة مع الآخرين، بحيث تكون الكلمة الطيبة والقول الحسن والأسلوب الجميل هي الأساس في بناء تلك العلاقات، وتكون عناوين إنسانية في انفتاح الإنسان على الآخر. لأن القول الحسن في اللفظ والمعنى يفتح القلب، وينعش الروح، ويقوّي الروابط بين الناس[7].و ما الكلمة الطيبة إلاّ وسيلة من وسائل الحوار ،لذا يجب أن يلتزم بها و هذا ما دعى إليه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة عن طريق الأحاديث التي جاءت على لسان رسول الله محمد صلى الله عليه و سلمو من ذلك قصص كثيرة وردت عنه في محاوراته الكثيرة مع المسلم و الصاحب ،و مع الكافر والملحد فكانت سببا في قوة إيمان القريب منه و سببا في إسلام الكثير من غير المسلمين، و كذلك كان رسول اله صلى الله عليه و سلم يحاور في عصره سواء كانومن أصحاب الديانات الأخرى كما في سورة آل عمران التي ذكر الله عز

5 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ)، ج3، ص46.

6 القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، (القاهرة: دار الشعب، ط2، 1372هـ)، ج2، ص16.

7 فضل الله، محمد حسين: تفسير من وحي القرآن، (بيروت: دار الملاك، ط2، 1419هـ/1998م)، ج2، ص(114__ 115).

وجل فيها محاورة النبي صلى الله عليه و سلم مع نصارى أهل نجران ،كما في عدد من الصور التي فيها بيان عدد من المحاورات مع المنافقين و غيرهم[8]،و كان سبيله دوما الكلمة الطيبة و الحديث بالتي هي أحسن،كما أمن لم يقتصر في محاوراته على أصحاب الديانات الأخرى ،بل حاور بعض أهل الإسلام الذين جاؤوا يسألونه عن بعض الأمور التي ترد علهم إشكالات فيها".

و لنبين هذا المنهج القويم الذي وردت عليه الرسالة المحمدية و باقي الرسالات التي سبقته و الأديان رأيت أن أورد بعض محاوراته صلى الله عليه و سلم كأمثلة تثبت صحة ذلك وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد اعتمد الكلمة الطيبة لذلك ولإرساء مبادئه و مبادئ القرآن الكريم لأنه أبدا ما ينطق عن الهوى،وما كلامه إلا وحي من عند رب العالمين .والحقيقة أن القرآن الكريم أرشدنا إلى حُسن الموعظة من خلال الدعوة إلى استخدام القول اللين، وهو القول المتسم بالرفق، "الذي يتجنب فيه صاحبه الغلظة والفظاظة، وقسوة العبارة ولا سيَّما في مواجهة عِلية القوم وذوي المكانة فيهم، فلا يحقرهم، ولا يُسفِّه من شأنهم، وبهذا الأسلوب يمتلك زمام قلوبهم، ويضع فيها ما يريد من آراء وأفكار"[9]

بعض محاورات النبي صلى الله عليه و سلم:

إن النظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، نجد أنه ضرب أروع الأمثلة في حُسن الخطاب ولين الكلام،ومن ذلك: أنه صلى الله عليه وسلم كان بالموسم بمنى، يعرض نفسه على القبائل، فجاء إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله، إنَّ الله عز وجل قد أَحْسَنَ اسمَ أبيكم»[10]، يريد أنْ يتلطف لهم بالخطاب.

---

8 .سعد بن ناصر الشثري أدب الحوار ص 10

9 ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 1420هـ/2000م)، ج16، ص124.

10 ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ)،

ومن مواقفه صلى الله عليه وسلم التي تدلّ على رفقه، ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السَّام[11] عليكم، قالت عائشة: ففهِمْتُها، فقلت: وعليكم السَّام واللعنة. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا عائشة، إنَّ الله يحبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه». فقلت: يا رسول، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد قلتُ: وعليكم»[12].

ومن لينه ورفقه أيضاً، موقفه من الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام الصحابة إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُزْرِمُوه»[13]، ثم دعا بدلوٍ من ماء، فصُبَّ عليه[14]

فقد كان صلى الله عليه وسلم يُدرك أن الكلمة اللينة العذبة، تسري في أعماق النفوس، كما تسري جرعة الماء البارد في أوصال الجسد الظامئ، وأنها تتلطف بالنفوس حتى تأسرها أسراً رفيقاً، فتأخذ بزمامها، وتجذبها إليها، وهي راضية مطمئنة.

و من ألطف محاوراته أيضا: حواره مع النابغة الجعدي حين أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم قصيدة يقول فيها:

عَلَوْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَ تَكَرُّمَا وَ إِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا.

فغضب النبي صلى الله عليه و سلم و قال :أين المظهر يا أبا ليلى؟فقال الجنة بك يا رسول الله،فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ،أجل إن شاء الله ،فقضت له الدعوة بذلك و السبب شعره ،و أنشده حسان بن ثابت حين جاوب عنه أب سفيان بن الحارث بقوله:

ج2، ص271. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ)، ج1، ص556.

11 ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص313.

12 البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رقم 35، حديث رقم 5678، ج5، ص2242.

13 . الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م)، ص114.

14 البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رقم 35، حديث رقم 5679، ج5، ص2242.

هجَوْتَ مُحَمَدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَ عِنْدَ اللهِ فِي ذَلِكَ الجَزَاءُ.

فقال له جزاؤك عند الله الجنة يا حسان فلما قال :

فَإِنْ أَبَى فَوَالِدُهُ وَ عِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَدٍ مِنْكُمُ وَقَاهُ.

فقال له وقاك الله حرّ النار...[15].

و من محاورات النبي صلى الله عليه و سلم "أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا :فأقبل القوم عليه فزجروه ،فقالوا مه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ادنه،فدنا منه قريبا ،فجلس فقال :تحبه لأمك؟قال لا والله.جعلني الله فداك .قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.قال أفتحبه لابنتك ؟قال لا والله يا رسول اله،جعلني الله فداك،قال و لا الناس يحبونه لبناتهم .قال أفتحبه لأختك قال لاوالله يارسول الله جعلني الله فداك.قال و لا الناس يحبونه لأخواتهم:قال أفتحبه لعمتك ؟قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك.قال أفتحبه لعمتك ؟قال لا والله يارسول اله جعلني الله فداك،قال و لا الناس يحبونه لعماتهم.قال أفتحبه لخالتك ؟قال لا والله يارسول الله جعلني الله فداك،قال و لا الناس يحبونه لخالاتهم.قال فوضع يده عليه و قال :اللهم اغفر ذنبهو طهر قلبه و حصن فرجه،فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت لشيء" [16].

و لو أن النبي صلى الله عليه و سلم ما حاور الفتى و وجبذه إليه بلين و لطف و استعمل معه الحوار بالتي هي أحسن أي بالكلمة الطيبة لما دخل الإيمان قلب الفتى و لما انتهى عن فعل الزنا أبدا لكنه الرسول محمد و في خطابه و حواره من الأدب ما لا يملك إنسان آخر و لو كان حكيما بليغا. هذا عن حِوار رسول الله و استعماله الأسلوب اللين في المحاورة و ما سقت هذا المثال إلا دلالة على ان الحوار هو الأسلوب الامثل لإيصال الأفكار و المبادئ إلى من تريد من الناس و يبقى الأحسن و الأفضل باستعمال الكلمة الطيبة و الحوار الهادئ الرزين.

---

[15]. ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر ونقده : ، بيروت ، دار الجيل ، ص 53.

[16]. البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رقم 35، حديث رقم 5679، ج5، ص2242.

هي دعوة صريحة إلى الحوار إذن دعوة من الله تعالى و من نبيه عليه صلوات الله .لكن ماذا نعني بالحوار ؟

الحوار لغة:تختلف التعريفات و المفاهيم للحوار في أمهات الكتب العربية إذ ترد مادة الحوار في كتاب العين. بمعنى حور و تعني الرجوع إلى الشيء و عنه....،و المحاورة هي مراجعة الكلام،... و من ذلك ما يقال: "نعوذ من الحور بعد الكور أي النقصان بعد الزيادة".

ويقال الحوار" ما تحت العمامة الحور خشب يسمى البيضاء و الحور الأديم المصبوغ بحمرة حورية....

و الحور جمعه الحوار، هو الحديدة التي يدار عليها لسان الإبزيم، و الحديدة التي تدور عليها البكرة يقال لها المحورة، و المحور هو الخشبة التي يبسط عليها العجين أي يحوّر بها الخبز تحويرا.

و الحواريون، هم الذين كانوا مع عيسى عليه السلام ينصرونه و كانوا نصارى و يقال: فعل الحواريون كذا كل ناصر الحوارين كذا ،فلمّا جرى على ألسنة الناس سمي كل ناصر حواريا [17].

أما ابن فارس فإنّه قد أصّل لهذه الكلمة فأوردها تحت مادة (ح و ر) أي الحاء و الواو و الراء فجعلها في ثلاثة أصول فعنى بها اللون ،كأصل أوّل أمّا الأصل الثاني فعنى بها الرجوع و الأصل الثالث فمعناه من دار الشيء دورا. فالحَوار عنده شدّة بياض العين كلها مثل الظباء الوحشي ثمّ قال:إنّما قيل للنّساء حور العيون فلأنهن شبهن بالظباء ،و البقر: أما الحوارين فلأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها،و هذا هو الأصل...ثم قيل لكل ناصر حواريا و الحواريات هنّ النّساء البيض [18].

---

17 .أبو عبد الرحمان ابن أحمد الفراهيدي كتاب العين تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السمرائي،دار الرشيد بغداد ص288 .

18 .ابن فارس" معجم مقاييس اللغة" تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية ط2 1389هـ –مادة حور- .

و هذه إشارة صريحة منه للون، أمّا الأصل الثاني و الذي يتضمن معنى الرجوع..فيقال : حار إذا رجع و منه قول الله تعالى:" إِنَّه ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُور" و العرب تقول: الباطل في حور أي رجع و نقص،رجوع و حور ويقال حار بعدما كار ، وتقول كلمته فما رجع إلي حوارا و محورة و حويرا[19].

أما عن الأصل الثالث أي المعنى الثالث فيقال : المحور أي " الخشبة التي التي تدور فيها المحالة و يقال حوّرتْ الخبزة تحويرا و حوارا و محورة و حويرا....إذا هيَّأتها لتصنعها في الملّة"[20]

كل هذه الأصول و التعريفات التي أوردها ابن فارس لمعنى الحوار أ مادة (ح و ر) تصب في معنى الإستدارة أو الدوران و هذا ما أفادت به كثير البحوث و الأقوال التفسير التي بينت و فسرت القرآن الكريم و يسرته.

و ما جاء أيضا في الأحاديث النبوية الشريفة التي تسمو أو ترتفع بهذه المادة اللغوية و تدرجها تحت أصل واحد سبق أن ذكرناه إلا و هو الإستدارة.

حيث إن الزمخشري قد زاد عما أصله ابن فارس في كتابه المقاييس في مادة (ح و ر) شواهد أخرى أدلة كثيرة تجعل من الإستدارة رافدا لهذه المعاني الجليلة إذ قال في عرضه للمادة " و نزلنا من حارة فلان و هي مستدار من فضاء و بالطائف حارات و منها حارة بني عوف و حارة الصقلة ، و من المجاز قلقت محاوره إذا اضطربت أحواله ، استعير من حال محور البكرة إذا املاس و اتسع الخرق فقلق واضطرب"[21]

و هذا ما جاء به الزمخشري و له معنيان ، أوّل في الحقيقة ، و هو ما تعلّق بالحارة و الثاني مجاز و هو ما تعلق بمحور البكرة و يدل على الإستدارة أو الدوران كما أسلفنا الذكر و تتطور المادة بتطور الكلام ومرور

---

19 .المرجع نفسه–مادة حور-

20 . نفس المرجع – مادة حور-

21 . الزمخشري كتابه –أساس البلاغة- تحقيق الأستاذ عبد الرحمان محمود دار المعرفة بيروت لبنان – مادة حور –

العصور، و في صفحات الكتب مع علماء اللغة، إلا أنّها لم تحد عن الأصل الذي جاء به ابن فارس في مقاييس اللغة.

و هذا ابن منظور في كتابه لسان العرب قد ذكر معان عدة و موارد كثيرة لمادة "الحَوْرُ" . أي الرجوع عن الشيء و إلى الشيء فيقال: حار إلى الشيء و عنه حوْراً، و محاورا و محارة و حؤورا حيث القول رجع عنه وإليه ، و المحاورة المكان الذي يحور ، أو يحار فيه ، و كلّمته فما رجع إلي حَوَارًا ، و حِوارًا ومحاورة والمحاورة المجاوبة ، و التجاوب ، و التحاور ، و استحاره أي استنطقه،و استحار الدار أي استنطقها.و حوّر عين الدابة ، حجر حولها بكي ، و ذلك من داء يصيبها ، و الكييّة يقال لها الحوراء[22]. وكل هذه المعني تنبثق من معنى دوّر دورانا ، أي أنّ ابن منظور لم يخرج عما جاء به سابقوه من معان و مفاهيم للمادة بل زاد عليهم قليلا فيما أتى به و دقق فيه أكثر فأكثر.

و قال ابن منظور عن الحوار و المحاورة التي تعني المجاوبة و مراجعة الكلام و النطق في المخاطبة وقد حاوره و تحاوروا ، أي تراجعوا الكلام بينهم ، و هم يتراوحون و يتحاورون.

و هذا الكلام لابن منظور لا يختلف عن سابقيه إذ يقول في تعريفه للحوار أيضا: فالحوار من أحار عليه كلامه أي رده.

و المحاورة، المجاوبة ، و التحاور ، التجاوب، و هم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، و المحاورة مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة أو الحديث و كل هنا يذكر نفس المعنى للحوار، و هؤلاء الأشخاص الذين يؤدونه أي يتحاورون فيما بينهم في اخذ و رد فهم متحاورون، هذه العلاقة الدائرية التي يدور حولها الكلام من خلال مراجعته بين اثنين أو أكثر أي مداورة الكلام إذ يصبح حلقة أودائرة، و هذا يصب في معنى الدوران ، أو الإستدارة بالرغم من أنّه يدل أيضا على مراجعة الكلام ، إذ يصبح حلقة أو دائرة، و هذا

---

22 . .الزبيدي كتابه –تاج العروس- تحقيق عبد الستار أحمد فراج مادة – حور -

يصبّ في معنى الدوران أو الإستدارة كما سبق و ذكرنا. ونبه في بداية الفصل إلى أن كلمة الحوار ترتبط بكلمتين أخريين هما: الجدل والمناقشة. ومنه انتقل إلى ما قال صاحب اللسان في مادة حور؛ فقال: الحوَر الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وحار إلى الشيء وعنه حَوراً ومحاراً ومحارة وحُوراً: رجع عنه وإليه. ويقال: الباطل في حور أي في رجوع. ويقال: كلمته فما رجع إلي حواراً ومحاورة وحويراً ومحورة أي جواباً. وأحار عليه جوابه: ردّه. واستحاره: استنطقه والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. أما الزمخشري في أساس البلاغة فقال: "حاورته: راجعته الكلام. وهو حسن الحوار. وكلمته فما ردّ علي محوراً، وما أحار جواباً". ومنه قول الأخطل:

هَلَّا رَبَّعْتَ فَتَسْأَلِ الأَطْلَالَا   وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أَحَرْنَ سُؤَالَا

و بالرغم من أنه يدل أيضا عل مراجعة الكلام فمعنى الإستدارة باد و بين باختلافاته الكثيرة و المتعدّدة ، و ما تبيّنه صوره في علاقاتها، بالإستدارة كالذي يبيّنه المفهوم أو التعريف الإصطلاحي.

يقول الله تعالى:

" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿26﴾"[23]

يعدُّ القرآن الكريمُ بالإجماع معجزة النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم الكبرى ، وإن كان قد أُيّد بمعجزات كثيرةٍ ؛ غير أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة ، وأحوال خاصة ، أما القرآن الكريم فهو للناس عامة وفي كل وقت وحين ، فعن أبي هريرة قال : قال الني صلى الله عليه وسلم :

---

[23] سورة يوسف 111.

" ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُتيت وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة [24].

وقد حمل القرآن دعوة التحدي إلى الناس عامة ، وإلى العرب خاصةً وقت نزول القرآن الكريم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، أو بعشر سورٍ مثله مفتريات ، أو بسورة من مثله ، فقال عز وجل : "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴿88﴾" [25] وقد تحداهم بأن يأتوا بعشر سورٍ فقال تعالى : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿13﴾ [26]، أما من حيث التحدي بالإتيان بسورة من مثله فقد قال عز وجل "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿23﴾فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴿24﴾ [27] .

هو القرآن الكريم المعجز ،معجزة النبي صلى الله عليه و سلم الخالدة عبر الأزمان و العصور فمن حيث نظرنا إلى القرآن نجدد به الإعجاز ، وهذا في حد ذاته إعجازٌ ؛ إذ لا يقتصر الإعجاز على من يتكلم العربية ويعرف مكامن البلاغة ، من استعارة وتشبيه ومجاز وغير ذلك ، بل أعجز القرآنُ الطبَ والتاريخَ والفلكَ ، وما إلى ذلك من علومٍ وفنونٍ ، غير أن هذا التباين لم يترك للعلماء فسحة للإجماع على المعجز في القرآن ، والوقوف مجتمعين على دلائل الإعجاز فيه.فهو البلاغة في حد ذاتها و هو البيان و هو البديع ،و هو الصالح لكل زمان ومكان .و قد احتدمت شدةُ النزاعِ على أوجهِ الإعجاز القرآني بين علماء المسلمين، وأياً ما قالوا فيها فالذي لا ريب فيه هو أن الإعجاز البلاغي لم يكن قط موضع جدلٍ أو خلافٍ ، وإنما الاختلاف بين المسلمين في عدِّه وجه

[24]. البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رقم 35، حديث رقم 5678، ج5، ص 2242 رواه البخاري.

[25].سورة الإسراء88.

[26].سورة هود 13.

[27].سورة البقر24/23.

الإعجاز الوحيد ، أو القول معه بوجوه أخرى ، وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين العلماء إلا أنهم مقرون بأن القرآن الكريم له بلاغة وفصاحة غريبة ومعجزة ، "فما انفرد به القرآن وباين به سائر الكلام أنه لا يَخْلَقُ على كثرة الرد ، وطول التكرار ، ولا تُملُّ منه الإعادة ، وكلما نظرت إليه وجدته غضاً طرياً ، وجديداً منمقاً ووجدت في نفسك له نشاطاً مستأنفاً ، وحساً موفوراً ، وهذا أمرٌ يذهل فكرَ العاقلِ ، ويملأ صدرَ المفكرِ بما يرى من إعجاز النظم وبلاغته ، وبالهمس والجهر والقلقلة والصفير والغنة والمد ونحوها ، على اختلاف ذلك في الآيات ، بسطاً وإيجازاً وابتداءاً ورداً وإفراداً وتكراراً "[28]ومما به أيضاً الجمع بين صفتي الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادين ، لا يجتمعان غالباً في كلام البشر ، ومع هذا نجد تبايناً فرعياً وليس أصلياً ، أي ليس في الجوهر فتنوعت آراؤهم حول الإعجاز ، وأرجعوا إعجازه إلى نواحٍ متعددة في معناه ومبناه ؛ فقال بعضهم بالصرفة ، وعنوا بها أن الله تعالى صرف الهمم عن معارضته"[29].ووجوه الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة جدا لا يمكن حصرها في وجه أو وجهين ،و الحوار فيه جزء لا يتجزأ من هذه المعجزة الخالدة و إعجاز الحوار من إعجاز القرآن و صور إعجاز الحوار من صور إعجاز القرآن الكريم.و كل ذلك الإعجاز كان تحت طابع القصة – القصة القرآنية –و ما تحمله من فنيات و جماليات انضوت تحت فنيات و جماليات القصص القرآني ،و بالرغم من أن القصة القرآنية قد خضعت في موضوعها و طريقة عرضها و إدارة حوادثها لمقتضى الأغراض الدينية ،و ظهرت في سمات و خصائص معينة و لكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني ، و وفائها للغرض تمام الوفا ،لم يمنع بروز الخصائص الفنية "[30]في القصة و بدورها في الحوار الذي يبني هذه القصة و يرسي مبادئها و يصنع هيكلها العام و المطلق،و هذه الفنيات تتجلى كاملة في الحوار الذي تديره الشخصيات في القصص القرآني عامة و في قصة يوسف خاصة، إذ تعتمد على

[28] . عدنان زرزور علوم القرآن ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1981م ، ص 107

[29] محمد عبد العظيم الزرقاني مناهل العرفان من علوم القرآن القاهرة ، المطبعة الفنية ، دت ،ص 72

[30] .أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية كلية الشريعة الجامعة الأردنية دار الفرقان عمان الأردن ط1 1409هـ/1989م ص33.

التعبير القرآني الذي"يؤلف بين الغرض الديني و الغرض الفني البلاغي فيما يعرضه من صور و مشاهد ،بل يلاحظ أنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدانالدينية بلغة الجمال الفنية".[31]

و هذا ما يميز الحوار في القصة القرآنية و تمثلاته الإعجازية و البلاغية و الجمالية التي تخاطب النفس في أعماق وجدانها باعتباره جزءا من القصة و ميزة من ميزات السرد القصصي في التعبير القرآني أو في القصة في حد ذاتها و يظهر الإعجاز "بدعوى القرآن التي طرحها للتحدي بما تحمل من أبعاد فنية لم تكن قد تبلورت بعد على مستوى الأداب العالمية ،هي دعوى أحسن القصص مستخدما أفعل التفضيل على عمومه تأكيدا للتحدي"[32] باختلاف مستويات هذا التحد سواء كان على مستوى اللغة أو التعبير أو الأسلوب أو كان على مستوى البناء أو كان على مستوى البلاغة و البيان أو كان على مستوى المعاني التي يؤديها الحوار في القرآن الكريم وسورة يوسف بصفة خاصة و هذا ما سنراه في هذا البحث أو الدراسة المتواضعة.

31 .المرجع نفسه ص33.

32 .أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية ص37.

مفهوم الحوار وماهيته:

1.مفهوم الحوار:

تتعدد التعريفات و تتباين في تقديم مفهوم دقيق للحوار، إلا أنّها تصبُّ في معنى واحد وشامل يجمعها ويجعلها تتداخل فيما بينها، فبالقول حاوره محاورة و حوارا ،جاوبه و جادله.

هكذا ورد مفهوم الحــوار في المعجم الوسيط ، نقلا عن القرآن الكريم من سورة الكهف إذ قال تعالى :"... قَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ..." ، تحـاوروا أي تراجعوا الكـلام بينهم و تجـادلـوا فيه ،إذ قال تعالى :"...و الله يسـمع تحاوركما..".و الحــوار حـديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمـل القصصي أو بين ممثلين أوأكـثرفي العمـل أدبي[33].

أما في المعجم الأدبي فالحوار :"كلام يدور بين اثنين على الأقل و يتناول شتى الموضوعات ، أو هو كلام يدور بين اثنين يتناول موضوعا واحدا ، أو هو كلام يقع بين الأديب و نـفسه أو مـن ينزله مقام نفسه كـربّة الشعر ، أو خيال الحبيبة مثلا" [34].

و مع رحلة في أعماق الأدب ، و تتبعا لـخيوط تمتّنا بمعنى الكلمة و تقصيا عن مفهوم اللفظ ، و بـحثا عـن مادة الـحوار نـجد مفهومه عند ابن منظور "من أحـار عليه جـوابه ، رده ،و الـمحاورة، المجاوبة والتحاور التجاوب و هم يتحاورون يتراجعون الكلام و المحاورة مراجعة الكلام و النطق في المخاطبة"[35].

إذا فالحوار تفاعل بين الأفراد أو الأشخاص، و يصبّ معناه في الحديث أو الكلام أو القول ، الدائر حول موضوع من المواضيع إ ذ يعرف الـحوار بأنّه تبادل الـحديث بين الشخصيات ، و تعرف الـمحاورة بأنها نوع

---

33 . مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط مكتبة الشروق ط4 2004/1425 ص 825

34 . . أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري.لسان العرب دار الفكر لبنان ط1 ص718.

35 . مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب بيروت لبنان د ط 1974 ص

تتجادل فيه الشخصيات، في موضوع ما و قد يربط الحوار بالتواصل بكونه القدرة على التفاعل المعرفي والعاطفي و السلوكي مع الآخرين ، و هو ما يميّز الإنسان عن غيره ، مما سهّل تبادل الخبرات ، و المفاهيم بين الأجيال ، و يتم التواصل من خلال عمليتين هما الإرسال أي (التحدث) والاستقبال أي(الاستماع).

قد تتشعب و تتعدد التعريفات إلا أن للمادة مفهوم دلّ عليه تطور المفردة عبر ورودها في مختلف الثقافات وتعلقها بمدلول القول ، و علم الكلام و تبادل الحديث بين طرفين مختلفين ينتصر كل منهما لرأيه و يقدم دليله على معتقده ، رغبة في أن يظهر الحق لأحدهما ، و يلتقي الطرفان على رأي يجمعهما،دونما أي اختلاف [36].

و انطلاقا من هذا التعريف نستخلص أن الحوار حديث يدور بين شخصين أو أكثر في قضية من القضايا مهما اختلفت أ اختلف فيها تنتهي برأي يرى أنّه الرأي الصواب و يجتمع عليه هؤلاء المتحاورون أوالمتجادلون أو ما نسميهم بأطراف الحوار"و هذا هو الحوار بمعناه الصحيح ،و هو تحكمه آداب وقيم تحترم المحاور وتعلي من قيمة العقل وتمهد للوصول إلى الحق، و تجعل الحوار بناءً لا يعرف الكبرياء والرفض الأرعن و اللعن القبيح و الكلم السيء"[37].

و هناك من عرّف الحوار فقال:" هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين ،يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، و يغلب عليه الهدوء ، و البعد عن الخصومة والتعصب إذ هو ضرب من الأدب الرفيع و أسلوب من أساليبه[38].

---

[36]. محمد سيد احمد المسير- الحوار بين الجماعات الإسلامية –ط1 1997/1412 ص.75.

[37]. يحي بن محمد بن حسن – الحوار و ضوابطه و آدابه في ضوء الكتاب و السنة – د ط ص.22.

[38]. ابن حميد صالح عبد الفتاح معالم في مناهج الدعوة ط1 دار الأندلس1999/1420 ص21

و من هذا المنطلق يذهب صاحب التعريف إلى أن الحوار، المنتج هو الحوار المفيد الهادف للوصول إلى الحقيقة أو اكتشاف جوانب جديدة، أو تقديم أفكار بناءة في المناقشة الحرّة ، و ومثل هذا الحوار يستند إلى دعائم محددة و واضحة.

و هكذا يبقى الحوار الهاد ف من أجل إيجاد الفكرة المناسبة و الحل الذي يجمع بين الأفراد فلا يفرق ويوحد الرؤى ولا ينكر الرأي الآخر بل يحترمه صائبا كان أو خاطئا.

و من الباحثين من ذهب إلى أن الحوار عبارة " مناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام وإظهار الحجة أو إثبات حق أو دفع شبهة و رد الفاسد من الرأي و القول.

و بهذا يمكن لأطراف الحوار أن تتعدد إذ أنه يمكن لجماعتين مختلفتين في الرؤى و المعارف و الأفكار أن تتحاور ، أو تتجادل من أجل إثبات أو نفي قضية من القضايا، فتصبح المحاورة متعددة الأطراف والمتناظرة شفهيا عل أن أحد المحدثين قال:"إنّ الحوار أو المناظرة كما تسمي ذلك العرب ، حديث شفهي يجري تبادله بين أكثر من شخص سواء في شارع أو بيت أو متنزه أ مدرسة أو جمعية ، أو هو الكلام المطبوع في صحيفة أومجلة فيكون على شكل عرض وجمات نظر أو تعقيبات أو مداخلات"[39].

أما في الحقل الأدبي فإنّ أكثر ما تجلت، و ظهرت ملامح الحوار في فن المسرحية التي تعتبر من الأنواع الأدبية الحديثة ، إذ تعتبر قالبا و نوعا أدبيا يأخذ من المحاورة أساسا له و سندا يرتكز عليه،فإذا ذكرت المسرحية ذكر معها الحوار ،ذلك أنّ الحوار هو أداة المسرحية و عمودها الفقري ونسيجها الداخلي الذي لا تقوم له قائمة من دونه فهو قوامها ، فلا وجود لمسرحية أو عمل مسرحي دون تفاعل الشخصيات فيما بينها في بناء

[39] . عبد القادر الشيخلي. أخلاقيات الحوار ط1 1993 دار الأندلس ص212

حواري يولّد المشهد و الصورة الحية للأفراد و الأشخاص عن طريق هذا الفعل أي الحوار الذي يعرف بأنّه " حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح"[40].

وذلك دون أن نهمل نوعا من الحوار يكون فيه الطرف الأول في الحوار هو نفسه الطرف الثاني أي أنّ المحاور يحاور نفسه و يحدثها في محاورة خارجية مسموعة أي ما يسمى بالمونولوج أو حوار داخلي لا يعرفه إلا هو. إذا ففي نص التعريف إشارة ، إلى عملين أدبيين هما المسرحية و القصة بحيث يرتبط الحوار بكل منهما فيكون قواما لهما لا أساس للفن القصصي من دونه، و به تتحقق الوظيفة الحوارية والحركية الدائمة للأشخاص فيهتم بالكرة أو الموضوع و الفن في بعد تام عن الحوار الفلسفي الجامد الذي يجعل الفكرة من اختصاصه بعكس الحوار القصصي و المسرحي الذي يفنّد الشخصية ويعطيها ذاتها في إطار من المشهدية الحيّة والمتحركة التي تتفاعل فيها الشخصيات و تتحاور فيما بينها فيظهر حوارها جليا.

أما عن الحوار و معناه في الفنون الأخرى فإنه في القصة و الرواية " ذلك الحديث الذي يتجسد عند الشخصيات المتحاورة التي تصور المشهد القصصي و الحكائي لأفراد معينين، يأخذون الحوار كوسيلة لإظهار انفعالاتهم و انشغالاتهم إذ يعتبر الحوار في القصة بأنّه الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها[41]. و هو ليس كالحوار في المسرحية لأنّه لا يوجد فن مسرحي بمعزل عن الحوار الذي يخلق المسرحية خلقا إذ يقوم "على حيويته وحيوية الأفراد أو الأداء التمثيلي لترابط أجزائه بعضها مع بعض، أما الحوار القصصي فيستعصى أن يؤدى كما يؤدى الحوار المسرحي لأنه وثيق الصلة بالسرد و الوصف والتحليل"[42].

---

[40] . توفيق الحكيم . فن الأدب د ط مكتبة الآداب ص150

[41] . الصادق قسومة طرائق تحليل القصة دار الجنوب للنشر و التوزيع د ط ص 212

[42] . طه عبد الفتاح مقلد الحوار في القصة د ط ص33.

وهكذا فالرواية أيضا لها الحظ الأكبر من الحوار لأنه يجسد فعل أو أفعال الشخصيات، و تطورها يعني تطور الحوار، و بلوغه الغاية الفنية التي ترسم لكل عمل روائي أو أدبي ،فيكون أداة في القصة أوالسرد أي أن الحوار هو الذي يمثل الأداة ، و أن السرد أداة للرواية فيرسم الصورة أو المشهد الروائي إذ يصبح الروائي مصورا و يكتفي بهذا الموقف ، و يبذل جهده لتحقيق التوازن بين السرد و الحوار وهنا تبدأ فاعلية الحوار المتصلة بالشخصيات القصصية التي تصنع الفعل الحركي الدرامي الذي يتخذ من الحوار أساسا لبث الحركة والحيوية الدرامية ، لأن النص الدرامي يختلف و يتميّز عن الأنواع الأخرى من النصوص الأدبية لغلبة عنصر الحوار على العناصر الأخرى ، فالحوار هو المسؤول عن تقديم الشخصيات و التعريف بها و بيان الصراع الذي يدور بينها ، و ما يترتب عل ذلك من سير الأحداث إلى نهايتها[43] .

أما عن مفهوم الحوار في الشعر الذي يختلف كل الاختلاف عن الحوار في المسرح و القصة و الرواية فإنّه لا يختلف عن هذه الفنون إلا من خلال الوظائف التي يؤديها ، رغم أنه حوار مختصر عميق يحمل في جنباته دلالات عدة ، و جماليات لا يمكن أن تكون إلا في القالب الشعري المتميز، إذ هو عبارة عن أسلوب" يقوم أساسا على ظهور أصوات ، أو صوتين على الأقل لأشخاص مختلفين ، و مألوف في الشعر القديم ظهور هذا النوع من الحوار الذي يرويه الشاعر في قصيدته فيحكي ما دار بينه و بين محبوبته، و هكذا ظهر هذا الأسلوب منذ عهد امرئ القيس في العصر الجاهلي كم يتضح من معلقته[44] .

و الشاعر العربي القديم يرتكز على استعمال الحوار،الخارجي حين يقدم حوارا شعريا فيبتعد عن التجسيم الدرامي بمقدار ما يقترب من السرد القصصي، و هذا ما ذهب إليه الدكتور عز الدين إسماعيل في ارتكاز الشعر العربي على الحوار الخارجي من خلال التجربة السردية الشعرية للشاعر العربي إلا أن الحوار قد

---

[43] .عز الدين اسماعيل السرد و الظاهرة الدرامية المركز الثقافي العربي ط1 ص 24.

[44] .فاتح عبد السلام الحوار القصصي و علاقاته السردية ط1 لبنان ص 91.

"يتحول إلى حوار غير مباشر أي داخلي من خلال ما ينقله الشاعر من أقوال داخل القصة الشعرية من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر (زمن التخاطب) فالحوار هنا يؤدي وظيفة سردية تدفع بالأحداث إلى الأمام ، و يمكّن الشاعر من ضغط الأحداث الصغيرة ، و الكبيرة و اختصار القصة،و إيجازها بما يتوافق مع طبيعة اللغة الشعرية ذات الإيجاز المكثف[45].

وما نلاحظه بعد تقصينا لمفهوم الحوار بطرفيه اللغوي، و الإصطلاحي نجد أنّ المفهومين يلتقيان في نقاط عدّة ظاهرة و بائنة إلا أنّ النقطة الأهم في كل تلك التداخلات تظهر من خلال ماهية الحوار الذي تجعله يصب في معنى واحد يتراوح بين المراجعة القولية ، أو الكلامية بين أخذ ورد و بسط وجذب في الحديث.

و من هذا المنطلق نجد أنّ الحوار موضوع شامل تدخل ضمن مفاهيمه ألفاظ عدّة و مرادفات لها صلة وثيقة إمّا قريبة أو بعيدة كالمناظرة التي تعد أقرب تلك المعاني و أشدّها صلة به و الجدال الذي هو بدوره معنى آخر يدخل بصفة غير مباشرة في بحر المادّة الحوارية و الأخذ من مناهلها و معانيها.

إلا أننا بصدد تقصي تلك المعاني، و إثباتها بتقديم تعاريف و مفاهيم شاملة يمكن أن نستفيد منها في تحليلنا لموضوعية الحوار، و إبانتها لما له من علاقة وصلة بموضوع بحثنا، لأننا لن نكون بمعزل عن التطرق لهذه المرادفات إن صح التعبير و بطريقة استثنائية أو هامشية لما تدل عليه و تبينه ، و توضّحه و تستجليه على سبيل الإبانة فقط و مقاربة التعريف الأشمل لمادّة الحوار و بالخصوص في الأدب العربي و ما تشتمل عليه من أجناس كلامية ،و أجناس أدبية شعرية كانت أو نثرية و بالأخص ما عني منه بالشعر إذ كان عمودا له وروحا يغذيها الحوار و ينميها ، و فيه يتجلى بنوعيه خارجيا كان أو داخليا –الحوار- و من هذا المنطلق يمكننا أن نستقصي أصولا لهذه المادة أو وظائف لها من خلال إبحارنا في شعر العرب لسانهم و قولهم.

---

45 . فاتح عبد السلام الحوار القصصي و علاقاته السردية ط1 /1999 لبنان ص 91.

معاني أخرى للحوار:

المناظرة و الجدال:

لعلّه كلما تطرقنا لمادة الحوار تبين إلى أذهاننا مرادفات أخرى لهذه المفردة و لا يمكن غض الطرف عنها و لا عدم التفكير في الفصل بين الحوار و المناظر و الجدال كما أنّه لا يمكننا أن ننكر أن الحوار هو الأصل العام الذي تنضوي تحته كل من المفردتين أو المصطلحين ، إذ أنّ الحوار هو الأعم و تندرج تحته كل من المناظرة ، و الجدال و الجدل،و كل باحث في أدب أو علم في دين إلا و جعل الأصل الأعمّ هو الحوار لشمولية المفهوم،و يتضح ذلك عندما نقدم التعريف المناسب لكل من المناظرة و الجدال أو الجدل أو الحجاج.

تعريف المناظرة:

المناظرة لغة: يقال ناظر فلانا أي صار له نظيرا ، و ناظر فلانا باحثه و باراه في المجادلة و ناظر الشيء بالشيء أي جعله نظيرا له ، و هي مأخوذة من النظير أو من النظر بالبصيرة ، و نظر إلى الشيء أبصره.

المناظرة اصطلاحا: المناظرة هي المحاورة بين شخصين حول موضوع ، و يقصد كل واحد منهما إثبات وجهة نظره و إبطال وجهة نظر صاحبه ، مع رغبته الصادقة في ظهور الحق و الاعتراف به لدى ظهوره[46].

والمناظرة كما قلنا تنضوي تحت الحوار أو هي عبارة عن مادة منه "فالمناظرة قريبة من الحوار ، بل هي فرع منه ، و أصلها من النظر ، و النظر من الدلالة اللغوية قد يقع على الأجسام و المعاني ، فما كان من الأبصار فهو للأجسام و ما كان من البصائر كان للمعاني[47].

---

[46] . عبد الرحمان حنبكة ضوابط المعرفة ط7 2004/1425دار القلم دمشق ص37

[47] . ابن منظور لسان العرب (مادة نظر).

و ما أقررنا بهذا التعريف إلا لنبيّن أن المناظرة فرع من الحوار و ليس أصلا له و قد عرّفها الآمدي بأنّها تردد الكلام بين الشخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله و إبطال قول صاحبه ليظهر الحق ، فالمناظرة هي الجدال بالتي هي أحسن[48] .

و المناظرة حوار بين شخصين أو فيقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين و الدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية، و المنطقية و استخدام الأدلة و البراهين، على تنوعها محاولا تفنيد رأي و بيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولها.

تعريف الجدال:

الجدال لغة: يقول أحمد بن فارس جدل الجيم و الدال و اللام أصل واحد و هو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه و امتداد الخصومة و مراجعة الكلام[49].

و جادله أي خاصمه ،مجادلة و جدالا ، و الإسم منه الجدل و هو شدة الخصومة و جدلت الحبل ، أجدله جدلا أي فتلته فتلا محكما هكذا جاء في مختار الصحاح ، و الجدل اللدد في الخصومة و القدرة عليها و هو أيضا مقابلة الحجة بالحجة، و المجادلة المناظرة و الخصومة[50].

الجدال اصطلاحا: من خلال هذه التعريفات اللغوية فالجدال المقصود منه المناظرة ،و كل مجادلة مناظرة وكل مناظرة مجادلة ، و هذا ما جاء به الدكتور رفيق العجم إذ اعتبر أنّه لا فرق بين المناظرة والجدال

48 . محمد أمين الشنقيطي آداب البحث و المناظرة ج1 د ط مكتبة ابن تيمية ص3

49 . ابن فارس معجم مقاييس اللغة الجزء الأول ص433.

50 . الجوهري مختار الصحاح الجزء الرابع ط4 دار العلم للملايين 1990ص1253

والمجادلة و الجدل في عرف العلماء بالأصول و الفروع ،و إن فرق بين الجدل و المناظرة على طريقة اللغة وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر و هنا الإختلاف "[51].

و لا وجود للاختلاف بينهما إن كانت مادتهما مختلفة فالجدال هو المناظرة إن بعد كل منهما عن المراء والخصومة و العداء فكل من الجدال و المناظرة يعنيان بمقارعة الحجة بالحجة ، و ما هما إلا روافد للحجاج وفروع للحوار إذ أن هناك نقاط التقاء فيما استشهد به الذين عـرّفوا كلا من الجدال والمناظرة إذ في كل منهما تحاور و نقاش بين طرفين ، و إلزام للخصم و مقارعة للأدلة و سعي إلى الحق والصواب ، و كل منهما يلتقي في الغاية أو المراد (المناظرة و الجدال المحمود) و كل هذه المعاني تتصل بالمفهوم العام، و الأساسي ألا و هو الحوار.

وظائف الحوار في الأدب العربي(الشعر و النثر):

1. الوظيفة التواصلية (التواصل): لقد وردت مادة الحوار في الشعر العربي في مواطن عدّة وموضوعات مختلفة في نصوص شعرية اعتمدت على الحوارية لدى معظم الشعراء العرب ، و في حكاياتهم الشعرية التي تدور أحداثها بين شخصيات متحاورة كما نجدهم- الشعراء-يحاورون الطبيعة والحيوان و الأرواح.كما أنّ للمادة باع كبير في موضوعات الشعر و أنواعه و أغراضه المختلفة من الغزل إلى الرثاء إلى العذل إلى الحرب ، و هذا ما يبيّن لنا اهتمام الشعراء ، و أبطال الشعر على الحوار لتجسيد شخصهم و إقرار شعورهم و أحاسيسهم المختلفة و كل استعملها بطريقته الخاصة، و هذا ما سنلاحظه من خلال إبحارنا لاستكشاف المادة الحوارية أو مادة الحوار .

---

[51] . رفيق العجم موسوعة مصطلحات أصول الفقه الجزء2 ط1 مكتبة لبنان ناشرون ص 1568.

فهذا المهلهل بن ربيعة و هو من أوائل الشعراء العرب ، الذي استعمل اللفظ في معنى الرجوع فيخاطب الليل الذي طال و ينهاه عن العودة و الرجوع فيقول:

أَلَيْلَتَنَا بِذِي الحَسْمِ أَنِيرِي إِذْ أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي[52]

أشار الشاعر في بيته بكلمة تحوري في طلبه من الليل عدم العودة حين ملّ من طول الإنتظار ، و هنا دعوة صريحة ، تحمل طلبا و نهيا ، في آن واحد بغرض التواصل مع الليل إذ هو محدّثه.

كما استعمل عنترة العبسي اللفظة بمعنى آخر مؤيدا التواصل بينه و بين حصانه إذ يقول:

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلِبَانِهِ وَ شَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَ تَحَمْحَمَ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابَ تَكَلُّمِي[53]

فإحساس الشاعر بحصانه و رفيق دربه الذي لا يمكن الإستغناء عنه جعله يحدثه في طريقةحوارية مؤيّدا بها التواصل معه ابتغاء معرفة أحواله لأنّه أحسّ بشكواه و إن لم يشتكي ، تلك الشكوى الداخلية التي عبّر عنها الحصان بطريقته الخاصة لما لقيه من الأتعاب و المصاعب.

و المفردة هنا –المحاورة- تدل على المراجعة في الكلام و هنا يتجلى معنى الإستدارة بين الشكوى وإن لم تكن ، و الدراية التي لدى الشاعر و إحساسه المرهف ، و التعبير عنها بطريقة حوارية ، لتحضر كلمة المحاورة في هذه التشكيلة الدائرية طرفاها إحساس الشاعر ،و شكوى الحصان ، و هو الحديث الدائر. ولم يكن ذلك الحديث حقيقيا.و قد وظفت اللفظة في شعر النابغة الذبياني في معنى أتى به حين حاور امرأة فقال:

بَانَتْ سُعَادُ وَ أَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا فَاحْتَلَّتْ الشَّرْعَ فَالأَجْزُعَ مِنْ إِضَمَا

إِحْدَى بِلَى وَمَا هَامَ الفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ وَ إِلَّا ذِكْرَهُ حُلُمَا

---

52. . طلال حرب ديوان المهلهل بن ربيعة الدار العلمية للكتب د ط ص120.

53. . محمد سعيد الملوي ديوان عنترة المكتبة الإسلامية د ط ص218.

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ   وَلَا يَبْتَعُ بِجَنْبِي نَخْلَةُ البَــرِمَـا[54]

كما أن الحوار في الشعر العربي ، قد جسد مبدأ الدرامية و الحركية التي تكسبها المشاهد والأشخاص (التشخيص و التصوير)- المشهدية- و هما وظيفتان متكاملتان مندمجتان، تجسدان مبدأ الحوارية و بهما يرتقي الحوار في الشعر و يرتقي الشعر إلى أرقى درجات التواصل، عبر نماذج من أساليب السؤال و الجواب وفق نمطية السرد الحكائي، هذه النمطية يؤديها الحوار لأنها من وظائفه – السردية الحوارية- في الحكاية الشعرية أو الشعر القصصي، و ارتباط الصورة و المشهد بالحوار الذي يجسد الحركية و التواصل في آن واحد، و هذا ما سنلاحظه عند تطرقنا للحوار في الشعر العربي فضلا على ما رأيناه من وظائف الحوار في الشعر العربي فان الحوار في النثر العربي يؤدي ما يؤديه في رسم الصورة الشعرية بدقة متناهية من حيث إعطاء الحركية للمشاهد أيّا كانت في قصة أو حكاية،و هذا ما سنراه مع وظيفة الحوار ضمن الخطاب الأدبي رواية أو مسرحية كان لأن الحوار يجسد المشاهد و ينميها إذ انه لا يمكن تصور أي عمل نثري بطبيعة قصصية دون أن يرسم الحوار هيكل ذلك الجنس الأدبي ذي الطابع القصصي.

و من وظائف الحوار التي يؤديها في النثر العربي، أنه يرسم ملامح النص و عناصره السردية والقصصية الحكائية و من بين هذه الوظائف ما تعلق بالبنية النصية داخلية كانت أو خارجية.

غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَا يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ   حُسْنًا وَأَحْسَنَ مَا حَاوَرَتْهُ الكَلِمَا[55]

وهذه الأبيات حوار بين الرجل و المرأة، بين النابغة الذبياني و المرأة، و ذلك لإدراك غاية التواصل بينهما والحديث مع هذه المرأة ، بغية كسب مودتها ، و حلمها و حنانها ، فالنابغة يدرك أن الحوار هو السبيل

---

[54] . محمد الطاهر بن عاشور ديوان النابغة الشركة التونسية للتوزيع د ط ص212.

[55] . المرجع السابق ص212.

والغاية و الوسيلة ، لإدراك مراده ، و هذا مآل العديد من الشعراء القدامى، و كل من يريد كسب الود والتواصل و الحديث.

و يقول آخر و هو حميد بن ثور شاعر من العصر الإسلامي، و متشبع بثقافة الإسلام ،التي قننت للمفرد أوالمادة، و تبيّنتها بمعان مختلفة عما كان سائدا من قبل و جسدت فيها وظائف أخرى لما كان للغة القرآن من دعوة للحوار، و حضور تام للمادة في التعبير القرآني في مواضع عدة و بأحوال عدة و خاصة ما تعلق منها بالقصص القرآني.

وكَائِنٍ لَهَوْنَا مِـنْ رَبِيعِ مَسَـرَّةٍ وَ صَيـْفٍ لَهَوْنَاهُ قَصِيرٍ ظَهَائِرُهُ

بِـخَرْعٍ تغَـنَّيْنَا بِـهِ مُمْتَطِـلَـةٌ بِسَـاقٍ تُغَنِّيـهِ وَ سَاقٍ تُحَاوِرُه

دَعَتْ سَاقُ حُرَّةٍ وَ انْتَحَى مِثْلُ صَوْتِهَا يحَـائِرِهَا فِي فِعلِهِ وَ تُحَائِـرُهُ [56]

و الحوار هنا في هذه المقطوعة الشعرية أدى وظيفتين أساسيتين، يبقى التواصل أساسا لهما و الهدف فيهما. متعلقة بالوظيفة الشعرية لا مختلفة عنها متداخلة فيها، ومن ذلك:

2بناء الفضاء: و نعني بالفضاء الزمان و المكان اللذان يعدان من العناصر القصصية المركزية، و لا يمكننا أن نتصور عملا قصصيا يخلو منهما، و يرتبطان مع العناصر الأخرى ارتباطا وثيقا فالزمان حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال فعلها في العناصر الأخرى ، و يترتب عليه عناصر الإيقاع و التشويق و السببية والتتابع و يرتبط بالحكاية ارتباطا وثيقا لكونه العنصر الذي يغذي الصراع الدرامي فيها [57].

فلا حركة بلا صراع، و لا صراع بلا حوار، فالحوار هو الروح الذي تسري فيه المشهدية التي ترسمها الحوارية في اطر ظاهرة و شاخصة تدور أحداثها من خلال تكامل جميع العناصر فيها.

---

[56] . عبد العزيز الميمني ديوان حميد بن ثور الهلالي الدار القومية للنشر و التوزيع القاهرة ص90.

[57] . فاتح عبد السلام الحوار القصصي المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع ط1 1999 ص75.

3.**بناء المكان:** أما المكان فلا يقل قيمة و شأنا عن الزمان و تتجلى أهميته بأنه عنصر فعال يحتضن الأحداث والشخصيات و يمنحها شيئا من ظلاله ، بما يميزهما عن غيرهما، و يرقيهما بأبعاد فنية و دلالية تؤسس للبناء القصصي كما انه الإطار الذي يشد جزئيات العمل كله[58].

و مما لا شك فيه أن للحوار في القصة النثرية ، وظائف معينة فضلا عن الوظائف العامة للحوار، في الشعر العربي، و من ابرز هذه الوظائف: بناء الشخصية، و بناء الحدث و خلق التلاحم بين أجزاء العمل السردي، غلا أن الحوار في الشعر يشكل عنصرا واحدا من عناصر النص و ليس كلها، لان من ميزات الشعر الغنائية وذلك لان الشعر يختلف عن النثر، فالشعر عمل ذاتي، أما القصة فهي عمل موضوعي، إلا أن هذا لا ينفي العلاقة بين النثر و الشعر، فلا وجود لذاتية مطلقة عند الشاعر ولاالموضوعية مطلقة في القصيدة لأن القصيدة الغنائية بمظهرها القديم تتسع لكثير من العناصر الموضوعية
و القصصية و الملحمية[59].

و من هذا المنطق يمكن أن نتوصل إلى أن هناك ما هو مشترك بين الشعر و النثر، كما أنه يوجد ما هو مختلف أيضا إذا ما أخذنا بعين الإعتبار خصوصيات كل منها، لأننا نجد أن الحوار الخارجي في النثر هو الشائع لأنه يتحدث عن الواقع بصفة موضوعية، و بالخصوص الفنون القصصية السردية من رواية أو قصة.

أما في الشعر فنجد أن الحوار الداخلي هو الشائع لان الشاعر العربي يتحدث بوجدانه عل ما يخالجه وما يحس به من عاطفة أو أفكار داخلية، و بالنسبة لوظائف الحوار في الشعر العربي فنجدها وظائف مهمة في بناء الشخصية، أما في النثر فنجدها ثانوية و الحوار أكثر ملائمة للشعر منه إلى النثر لأنه أكثر إيجازا و تبيينا.

و على هذا الأساس يمكن أن نلخص وظائف الحوار في الأدب العربي على هذا النحو:

---

[58]. المرجع السابق ص76.

[59].د.جلال الخياط الأصول الدرامية للشعر العربي ص14 دار الشيد بغداد ص14

أ- بناء شخصية المتكلم: إذ يعد الكشف عن الأحاسيس الداخلية و رفع الحجب عن عواطفها ، تجاه ما تمر به من حوادث أو تجاه شخصية من الشخصيات الأخرى، و تظهر و تبين أبرز وظائف الحوار و ذلك ما سمي بالبوح أوالاعتراف بشرط أن يكون عفويا دون تكلف أو تصنع.

ب-بناء شخصية المخاطب: يلاحظ هذا النوع ، من الحوار أنه يتجه إلى بيان بعض المعالم الخارجية لهذه الشخصية، ويريد أن يبين الأحاسيس و المشاعر الداخلية لها، و ذلك لصعوبة الوصول إليها ومعرفتها، كما أنه يتقاطع مع الوصف الذي يميل إلى الإستطالة و الإستطراد.

ج-بيان شخصية الغائب:و يكون ذلك عندما يجري الحوار بين المتكلم (الشاعر) و المخاطب ، و لم يكن أحد منهما موضوعا للحوار بل وسيلة للإفصاح عن معالم شخصية ثالثة حتى أن تتضمن أحيانا إشارة إلى بعض معالم الطرفين المتحاورين مثل قول امرئ القيس:

خَلِيلَيَّ مُـــرَّا بِي عَـلَى أمِّ جُنْدُبٍ   نُقَضِّي حاجَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

مِنَ الدَّهرِ يَنْقَضِي لَدَى أُمِّ جُنْدُبِ   إِنَّكُـمَا إِنْ تَـنْـظُـرَانِي سَاعَـةً

وَجَـدْتُ بِهَـا طِيبًـا وَ لَمْ تَطَيّـبِ   أَلَـمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَـارِقًا

وَ لَا ذَاتُ خُلُقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ   عَـقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَـا لَا ذَمِيمَـةٌ[60]

د. بناء الحدث:

إذ أنه قد يشير الحوار إلى الحدث من حيث الغموض في تفاصيله و هذا ينسجم مع طبيعته التي تميل إلى التكثيف و الإكتناز و الإيجاز لاسيما في الشعر الذي يميل هو الآخر إلى التكثيف بحيث يصبح كل منهما متمما للآخر في الأداء الوظيفي.

[60] امرؤ القيس ديوانه ص.

هـ. بناء موقف درامي:

إن الحوار قد يخلق حالة من التأزم و الصراع بين الأطراف المتحاورة انطلاقا من و جمات نظر مختلفة تصل في بعض المرات إلى حد الصراع ، اتجاه موقف معين، و يكون ذلك عل مستوى الحس، و الحركة أو على مستتو الذهن أي من خلال الصراع الداخلي أو الخارجي و ما تعلق بالشخصيات الأخرى.

و يرى بعض الباحثين أن الحوار هدف في ذاته ، و ليس مجرد وسيلة فنية فهو يجسد الخصوصية الفردية والإجتماعية و المهنية و الإيديولوجية للشخصية الروائية مثلا في كل زمن أو مكان وجودها وإلى كونه هدفا بذاته فهو يؤدي في النص السردي القصصي وظائف فنّية دلالية عدّة ، منها مسرحة السرد و كسر رتابته وتعطيله و إبطائه ، و هنا يحضر كلام أو حديث الشخصيات.

كما يسهم الحوار في الكشف عن دوافع و نوايا الشخصية و تشخيص هويتها ، و سلوكها و طباعها وبيئتها ، وما يعزر واقعيتها و مصداقيتها الفنية.

كما يكشف حديث الشخصيات عن نفسها و هي تتحاور عن نوازع و أفكار كل منها ، كما تبين وتبرز سلوكياتها و ذلك من خلال تباين أصواتها و نبراتها الإجتماعية المختلفة.

موضوعات الحوار في الأدب العربي:

بيد أنّه و من الملاحظ من خلال رحلتنا مع المادة الحوارية و في جميع المفاهيم و التعريفات , و في مختلف الأنماط الحوارية أن للحوار موضوعات مختلفة باختلاف القوالب شعرية كانت أو نثرية. إذ أننا نجد الحوار في الشعر العربي يتناول أغـراضا مختلفة من غـزل و رثاء أو عـذل أو حـرب ،مفاخـرة أو هجاء وإنَّ أهم الأغراض التي اعتمدت الحوار كوسيلة للتواصل تلك التي تعلقت بالغزل و الرثاء.

غزل يجعل من الشاعر متواصلا مع حبيبته محاورا لها بطريقة خاصة إما مباشرة فيحدثها ، و إما غير مباشرة فيحدث فيها نفسه و يجيب هو ذاته ، و رثاء يجمع الحوار فيه بين روح الشعر و روح مخاطبه من أولائك الذين يرثيهم في مراثيه ، و قصائده.

أمّا عن النثر فأكثر ما نجد للحوار ، موضوعات تختلف عن تلك التي يتناولها الشعر، لاختلاف الشعر عن الكلام المنثور و ذلك في الموضوعات و الأغراض، إلا أنّه رغم هذا الاختلاف فإننا نلمح نوعا من الاشتراك وخاصة في عنصر السرد أو عنصر القصة.

إذ يذهب أحد الباحثين إلى تبيين مواضيع الحوار في الأشكال الأدبية فيقول "بأن الحوار يوجد في مجالات عدة متنوعة الشعر و المسرح و السينما و الرواية و الأقصوصة[61].

فضلا على وجود الحوار في أدب السخرية ، و أدب الحكمة والأدب التعليمي ، ومن ذلك فن المقامات بالمقام الأول و حكايات الحمقى و المغفلين و طرائف الملوك و الخلفاء ، بين حاشية ، إلا أنّ الحوار في البنية الأدبية أو النص الأدبي "يختلف عن المحادثة اليومية في الحياة لأن المحادثة شفوية عموما ،و محكومة بطرفيها دون سواها أمّا الحوار كنص أدبي فبنى مادته وفق طريقة معيّنة تتبادله الأطراف في نظام محدد"[62].

و الحوار كبنية نصية أدبية يؤدي وظائف خاصة بذلك القالب ، أو النمط فلا نجده في المقامة مثلا يؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها في المسرحية. و يبقى الحوار في الأدب بنوعيه شعره و نثره عصرا له الأثر البالغ في الأشكال الأدبية، إذ يبقي على جمالية النص الأدبي و يعطيه خاصيته التي تميزه في الفنون الأدبية.

كما يضفي الحوار جماليات متعددة على الموضوعات و النصوص الأدبية فلا يمكن أن يخلو جانبها من التصوير أو التجسيد أو المشهدية الحوارية، التي يخلقها الحوار القصصي ، و التي ترسم لنا البيئة الإجتماعية

---

61. الصادق قسومة طرائق تحليل القصة دار الجنوب للنشر و التوزيعط1 2000 تونس ص 214.

62. نفس المرجع ص 214

والأدبية و الفنية لما للحوار، من أطراف تسمو به لتبني تلك المنظومة نصا نثريا كان أوقصيدة شعرية وهذا ما سنلاحظه من خلال تتبعنا ، و تقصينا لخيوط هذه المادة في النصوص الأدبية ، بين شعر كلام موزون و آخر منثور.

الحوار في الشعر العربي:

قبل الخوض في غمار المادة الحوارية في القصيدة العربية أو النص الشعري لا بد لنا من التطرق لمفهوم الحوار في البنية الشعرية و ذلك من خلال إدراج بعض المفاهيم له ، إذ يعرّفه أحد الباحثين بأنه "حديث شعري يتناول موضوعات شتى للوصول إلى هدف معين ، يدور بين طرفين أو أكثر في النص الواحد سواء كان النص مقطوعة أم بيتا واحدا" [63].

و من هذا المنطلق يمكننا أن نقول أن الحوار الشعري هو عبارة عن محادثة و إن اختلفت أطرافها أوتعددت سواء كانت شخصيتان أو أكثر ,ن أو كان بين الشاعر و شخص آخر أو بينه و بين نفسه إذ يمكن له أن يكون السائل و المجيب في آن واحد.

إذ أن الشاعر هو الذي يرسم الشخصيات في نصه ، و يقوم بتحريكها كيفما شاء أو أراد من خلال قصصية تجسد مبدأ الحوارية و منه يمكن أن نقسم الحوار في الشعر إلى قسمين أو نوعين ظاهرين هما :

الحوار الداخلي و الحوار الخارجي ، و هذا ما نجده أيضا في النصوص النثرية التي تجسد الحوار أويكون الحوار فيها روحا للنص إلا أن الحوار في الشعر يختلف إلا بمقدار ما يقدمه كل منهما لخدمة الإتجاه القصصي مع الأخذ بعين الإعتبار خصوصيات كل من النثر و الشعر، إذ أن الشعر يميل إلى الذاتية والنثر يميل إلى

---

63. د.عبد الرحمان الفايز الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي1425 رسالة دكتوراه . ص 6

الموضوعية ، و هذا لا يعني تناقضهما على الإطلاق "لأن الذاتي في الشعر شيء كالموضوعي .كما أنّ الموضوعي يدل على الذاتي" وهذا ما يرجعنا إلى الحديث عن أقسام الحوار"[64].

فالحوار الداخلي هو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخصيات ، أو شخصيات القصة الشعرية نفسها مثلا الشاعر و نفسه أو ما يكون معادلا للنفس نحو الأصحاب الوهميين أو الأشياء غي الناطقة التي ليست من جنس واحد مع الشاعر أو لا تشبهه لسانا كالأطلال مثلا و الأمكنة و الربع و الثمر و الريح والخيل و الطير وغيرها.

أما الحوار الخارجي فهو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخصيات، فيبعث فيها الحركية و هو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ.الحوار المباشر: ويدور بين الشخصيات المتحاورة بطريقة مباشرة إذ يوجّه المتكلم كلامه مباشرة إلى متلق و يتبادلان الكلام بينهما[65].

ب. الحوار غير المباشر: و له صيغتان الأولى تسمى النقل غير المباشر و فيه تضغط الأحداث وتستمر ويختصر الزمن و يكون المنقول المباشر إذ يتم استدعاء حوار جرى في الماضي محافظا عل حرفيته وصيغته الزمنية[66].

و الحوار في الشعر العربي حيثما وجد في القصة الشعرية يكون راقيا و يكون أكثر تألقا ، فالشعر العربي القديم احتوى العديد من الأنماط الحوارية القصصية امتدادا من العصر الجاهلي و مرورا بشعر صدر الإسلام حتى العصر الأموي ، و إلى العصور الأخرى المتوالية حتى العصر الحديث، لأن الأجناس الأدبية في الشعر

---

64. سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1989 م ص67.

65. فاتح عبد السلام الحوار القصصي المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط3ص92

العربي المعاصر قد أسهمت في توظيف الحوار الشعري القصصي ، و أصلته وفق قوالب جديدة و متنوعة كالشعر المسرحي و الفنون الوافدة إلينا من ثقافات تختلف عن الثقافة العربية.

و الحوار في الشعر العربي يحمل العديد من الوظائف التواصلية و الحركية التي تصور المشاهد والصور الإجتماعية للإنسان العربي المندمج مع بيئته البدوية ،تلك التي يبثها في قصائده و كذا البحث عن التواصل بين الشخصيات داخل النص ، و الهدف هو تنامي الصورة و المشاهد القصصية ، التي يسيّرها الحوار ويجسدها في النص الشعري عبر واقعية تمزج الخيال بالواقع المعاش من خلال تلك المحاورات البريئة "لأن الحوار حديث دار بين طرفين أو أكثر داخل النص الواحد ، بناه أصحابه على ما جرى من واقعهم من خير وشر و صوروه كما هو قائم في نفس كل واحد منهم."[67]

و هذا صاحب تحرير التحبير قد جعل الحوار في الشعر العربي ، و عدة من أصناف البلاغة تحت باب المراجعة و هو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ، و محاورة في الحديث جرت بينه و بين اثنين غيره بأوجز عبارة و أبين سبك و أسهل لفظإما في بيت واحد أو عدة أبيات و من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

بَيْنَمَا يَنْعَتُنِي أَبْصَرَتْنِي　　مِثْلُ قَيْدِ الرُّمْحِ يَعْدُو بِيَ الأَغَرّ

قَالَتِ الكُبْرَى: تُرَى مَنْ ذَا الفَتَى　　قَالَتِ الوُسْطَى لَهُ هَذَا عُمَرُ

قَالَتِ الصُّغْرَى وَ قَدْ تَيَّمْتُهَا　　قَدْ عَرَفْنَاهُ وَ هَلْ يَخْفَى القَمَر[68].

فالشاعر في القصيدة يتحدث بلسان الأختين مصورا الحوار الذي دار بينهما في سؤالها و جوابهما حين سألت الفتاة الكبرى الفتاة الصغرى و هي حائرة في أمرها و قد تيمها، مجيبة عنه مبينة أنها تعرفه ،و هذا نمط من الحوار، الذي تجده في الشعر العربي ، حينما يكون الحديث على ألسنة البشر ،و هو من الحوار الواقعي.

[67] . ابن أبي الأصبع المصري تحرير التحبير في صناعة الشعر و بيان إعجازه 585 654 ه تقديم و تحقيق د. حفني محمد شرف ص 590.

[68] . المرجع السابق ص590

و هناك أنماط أخرى سنستجليها ، من خلال نماذج الشعر المختارة من كثير لا يمكن إيراده، اذ انه لا ينفرد النمط الواقعي من الحوار بالشاعر العربي ، و ليس الوحيد في شعره القديم، فهناك مثلا الحوار الخيالي مع المألوف وغير المألوف.

فالحوار الخيالي مع المألوف، حوار الشاعر مع الحصان ، مثلا قول عنترة في محاورته للحصان كما أوردناه إذ قال:

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلِبَانِهِ   وَ شَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَ تَحَمْحَمَ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى   أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابَ تَكَلُّمِي[69]

ففي البيتين نمط حواري يهدف إلى إظهار لغة تواصلية غير حقيقية و غير واقعية تؤكد على تعددية الحوار من خلال التواصل مع غير البشر ، ومن نماذج ذلك الحوار، ما نجده من الشاعر العربي مع الديار،ومع الحصان و الناقة أو الغول و الحية، و هذا النمط من الحوار ربما قل ربما زاد ، بحسب البيئة التي عاش فيها الشاعر العربي ، ومن أهم النماذج الشعرية التي نجدها تبرز هذه الظاهرة الحوارية شعر الغزل كما أسلفنا "فهذا الشعر الغزلي الذي لم يخرج في المعتاد خارج هذه الموضوعات المقدّمة بشكل وصف أو حوار"[70].

و شعر الغزل كثيره من شعر الحوار ،التي يعثر عليها في أجزاء هامة من القصيدة أو بالخصوص القصيدة العذرية، " و الشاعر في شعر الغزل يسوق لنا حوارا على لسان من يحب بطريقة تنمو فيها الحوارية وهو يصف محبوبته ، فيورد حوارا يلقى فيه الأحبة بعضهم بعضا باللوم و العتاب ، و من نماذج هذا الشعر شعر امرئ القيس.

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا   سُمُوَ حُبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

---

[69] . محمد الملوي ديوان عنترة المكتب الإسلامي ص218

[70] . محمد الملوي ديوان عنترة المكتب الإسلامي ص218

فقَالَـتْ سَبَـاكَ اللهُ إِنَّكَ فَـاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَاءَ فَوْقَنَا وَ النَّاسُ أَحْوَالِي

فَقُلْتُ يَمِيـنَ اللهِ أَبْــرَحُ قَاعِدًا وَ لَوْ قَطَعُّـوا رَأْسِـي لَدَيْـكِ وَ أَوْصَـالِي

فالشاعـر هنا يحاور و لسانه هو لسان حال المتكلم يجري حواره، بينه وبين عشيقته فيصور لنا مشهدا لشخصين يتحادثان [71]، و حديثهما يدور حول مجيء امرئ القيس إلى خدر محبوبته سرا وخفية خشية الأعين و هذا النابغة الذبياني يقول و يتغنى و يحاور:

غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَ أَمْلَحَ مَنْ حَاوَرَتْهُ الكَلِمَا

قـالَتْ: أَرَاكَ أَخَ حِلٍّ وَ خِـلَّةٍ تَغْشَى مُتَآلِفًا لَنْ يَنْظُرَكَ الهِـمَمَا [72]

يذهب الشاعر في وصف حبيبته متغزلا بها، فتلفاه بكلماتها العذبة التي تنشيء حـوارا بين الشاعـر العربي و المراة في حين يؤدي من خلال التحـاور بينهما و تبادل الكلام وظيفة تواصلية إذ يريد النابغة أن يتواصل مع محبوبته.

و من نماذج الشعر الحواري الغزلي ، الكثير الذي لا يمكننا أن نسوقه لأن بحر الشعر العربي واسع وبحر الغزل فيه أبحر و إننا لسنسوق من أمثلة الشعر الحـواري لنبين مدى ملاءمة الحوار للشعر لمناسبتها لبعضهما البعض، أي مناسبة الحوار للشعر ،و مناسبة الشعر للحوارية ،لأنه يكشف عن الملامح الأسلوبية للشعر.

فالحوار الشعري يأتي من خلال اللغة الشعرية ، و يمتلك السمات الأدبية و الخصائص الفنية التي تمتلكها اللغة الشعرية، إلا أن الحوار قد ينفرد بتقريريته ، و بموضوعيته بحكم اعتماده على الأسلوب القصصي فمعظم

71. ديوان امرئ القيس ص141 .

72 ديوان النابغة الذبياني ص33.

الشعر العربي يحمل في طياته روح القصص ،و متن القصة و من هذا المنطلق تظهر الملامح الأسلوبية للحوار.

الملامح الأسلوبية للحوار في الشعر العربي:

من بين الملامح و الصفات و الميزات الخاصة بالشعر الحواري أو أمكن القول القصصي:

أ/ السؤال و الجواب:

إذ أن الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم، و ذلك أن المستفهم طالب لان يفهم، و يجوز أن يكون السائل عما يعلم و عما لا يعلم، و الفرق بينهما ظاهر، فالشاعر العربي في شعره يسال و إن كان يعلم الإجابة وينتظر الرد و إن كان الرد من قبله هو لأنه في ذاته يعرف الإجابة[73].

ب/ الآمر و النهي:

إن للأمر و النهي علاقة تبادلية مع الحوار إذ أن هناك الأمر هو طلب الفصل على وجه الاستلزامو الإلزام، و النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاءو الإلزام.

جـ/ النداء:

"و هو طلب الإقبال، بحرف نائب مناب أدعو لفظا و تقديرا"[74] أي أنّه أنّه طلب الإقبال بحرف حسا أومعنى أي بحرف مولد من الفعل أدعو سواء أكان الحرف ملفوظا على مستوى السطح أومضمرا على مستوى العمق ، و تتأتى أدبية النداء عند انحرافه من أصل المغنى ليولد إنتاجية بديلة لا تتنصّل من الدلالة الأصلية في سياقات كثيرة ، إذ نلمح طابع النداء في أكثر الشعر العربي ، أو في جله دائما مناداة أومناجاة داخلية كانت أوخارجية تظهر حسّه و شعوره الذي يبديه مرّة و يخفيه أخرى .

---

73 . سعيد الدين التافتازاني المطول في شرح تلخيص المفتاح المكتبة الأزهرية ص289

74 .المرجع نفسه ص244

ومن الملامح الأسلوبية للحوار في الشعر العربي نجد التجريد كظاهرة عمّت و سار عل دربها كل الشعراء تقريبا في شعرهم.

د/ التجريد:

يعرفه ابن الأثير انه: إخلاص الخطاب لغيرك ، و أنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه، و هو أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك و يسمى التجريد المحض، و التجريد غير المحض فانه خطاب لنفسك لا لغيرك، و يقول في التبيين عن ذلك أن هذا القسم غير المحض و الذي قبله فرق ظاهر و ذلك أولى بأن يسمى تجريدا، لأن التجريد لائق به و هذا هو نصف التجريد لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئا، و إنما خاطبت نفسك بنفسك، كأنك فصلتها عنك وهي منك.[75]

و يبقى " التجريد ضربا من الحوار الذي يريد الشاعر من خلاله أن يبرز مشاعره و أحاسيسه الذاتية".

وقد " يأتي التجريد المحض ليرفد السرد داخل النص الشعري فيبرز بهذا الحوار الشعري السردي المعتمد على سرد الأحداث داخل القصيدة، و تكون الوظيفة السردية للحوار في النص الشعري، رافده للاستمرارية السردية"[76].

و يكون التجريد غير المحض من أشكال الحوار، إذ لا يكون فيه الحضور للضمائر و إنما يكون للنفس التي تشكل مصدرا الإحساس الإنسان و هواجسه، و انفعالاته فالشاعر يخاطب مكمن الشعور والإحساس الداخلي"[77].

---

75. .ابن الأثير محي الدين عبد الحميد . المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر المكتبة العصرية لبنان ط1 1411هـ ص407.

76. .موسى ربايعية قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي ص117

77. نفس المرجع ص119.

و هذا يقودنا إلى أنواع الحوار في الشعر العربي، و أقسامه فيحدد الفرق بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي و العبث بالضمائر و استعمالها لما تكون له، و لما لا تكون له، إذ يقوم الحوار الخارجي على حتمية الأشخاص و تواجدهم في القصة الشعرية تواجدا حقيقيا، أو غير حقيقي و هنا تتشكل نماذج حوارية مختلفة الأنماط و الصور في شعرية ترسم الملامح العامة للحوار بنوعيه.

فالحوار الخارجي مثلا هو عبارة عن أسلوب يقوم بطريقة حتمية على ظهور أصوات ، أو صوتين على أقل تقدير لأشخاص مختلفين[78].

" أو حديث شعري يتناول موضوعات شتى للوصول إلى هدف معين، يدور بين طرفين أو أكثر ، في النص الواحد سواء أكان هذا النص قصيدة أم مقطوعة أم بيتا واحدا"[79].

فلابد للحوار أن يتجسد في كلام الشاعر ، لكي يرسم و يجسد حياته أو جانبا منها بطريقة عفوية حكائية فيكون الحوار الخارجي في الشعر بهذه الرؤية في إطار القصة رسما للشخصيات و كاشفا عن وجود علاقة أفقية تساير الأحداث من خلال توافق الشخصيات و من خلال وجودها داخل العمل الفني.

و بحديثنا عن الحوار الخارجي كشكل حاضر في القصيدة العربية يجب العودة أيضا إلى النموذج أوالشكل الثاني من أشكال الحوار ألا و هو الحوار الداخلي"، و الذي يعبر عن واقع الشاعر الداخلي وهواجسه ، و الشاعر لا يتوجه إلى الآخرين بل يتوجه إلى نفسه، فالشخصية لا تتحدث إلى شخصية أخرى غير ذاتها و هو حوار منظم[80].

---

78. عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي ص97.

79. عبد الرحمان الفايز الحوار في الشعر العربي القيم إلى العصر الأموي ص06.رسالة دكتوراه.

80. سيد أحمد عمارة الحوار في القصيدة العربية القديمة ص182.

و الحوار الداخلي حـوار يدور بين الذات المتألمة و الذات المتخيلة، لتبوح الذات بما يدور في داخلها من أحـاسيس، و تـحدث المسائلة ، فالمسؤول عنه تلك الحياة المندثرة التي انقضت بانقضاء الزمن الماضي والسائل هي الذات التي أحست بمرارة الإندثار و حتمية الفناء"[81].

و هذا ما سنلاحظه من خلال بعض النماذج الشعرية التي تجسد مبدأ الحوارية في الشعر القديم بصفة عامة و ذلك من خلال شعر الوقوف على الأطلال الذي يجسد النمط أو الشكل الذي ذكرناه آخرا، أي – الحوار الداخلي- و حوارات للشعراء القدامى في محاوراتهم المختلفة حقيقية كانت أوخيالية – متخيلة – على لسان واحد أو على عدة السنة بشخصية واحدة أو بشخصيات مختلفة.

نماذج شعرية حوارية:

إنّ أول ما يلفت انتباهنا من خلال تطرقنا للحوار، في الشعر العـربي ذلك الشعر الذي يعنى بالظاهرة الطللية و ما يـخالج الشاعر عند وقوفه على الطلل ، و الذكرى الجارحة التي تبعث فيه الشعور بالفنـاء أوالشعور بالوحدة فيقوم محدثا نفسه باكيا محاورا لما يجده من طلل أو أثر للحبيب الذي ترك الديار أو محاورا للديار التي عفت عن المقام و لم يبق منها إلا الأثر.

أ.الحوار في شعر الوقوف على الأطلال و سؤال الغريب (حوار الغريب):

" إن القاعدة العامة في شعر الوقوف على الأطلال، هي سؤال الديار عن أهلها ، من قبل الشعراء ثم محـاولة تكليمها ، و التحدث إليها، هذا من جهة و السكوت عن الجواب من قبل الديار ، في كل الأحـوال من

81. محمد خليل بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين ص262.

جهة ثانية و الصفات العامة التي توصف بها الديار في معرض سؤالها و تكليمها و سكوتها عن الجواب هي الصمم و الخرس و العجمة "[82].

فيكون الشاعر المتحدث و السائل المجيب في آن واحد لأنه وحده يفهم لغة الديار الخالية و وحده يعرف الشعور و الإحساس الذي يخالجه و من هذا الشعر قول عنترة العبسي واقفا على الأطلال:

لِمَنْ الطَّلَلُ بِـوَادِي الرَّمَـلِ بَالِي ... مَحَتْ أَثَـارُه رِيحُ الشِّمَـــالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَ دَمْـــعِي مِنْ جُـفُونِي ... يَفِيضُ عَلَى مَغَـانِيهِ الخَـوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَـــتَـاةِ بَنِي قُــرَادِ ... وَ عَــنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ الجَمَـالِ
وَكَـيْفَ يُجِيبُـنِي رَسْمٌ مُحِيـلٌ ... بَعِيدًا لَا يَـرُدُّ عَــنْ سُـؤَالِي
إِذَا صَاحَ بِهِ الــغُـرَابُ شَجَـانِي ... وَأَجْـرَى أَدْمُعِي مِثْلُ اللآلِي
وَ أَخْـبَرَنِي بِأَصْنَـافِ الـرَّزَايَـا ... وَ بِالهُـجْـرَانِ بَعْدَ الوِصَالِ
غُـرَابُ البَيْنِ مَـالَكَ كُلَّ يَـوْمٍ ... تُعَانِدُنِي وَ قَـدْ أَشْغَلْتَ بَـالِي
كَـأَنِّي ذَبَـحْتُ بِحَـدِّ سَيْفِـي ... فِرَاخَكَ وَ قَنَصْتُكَ بِالحِبَالِ
بِحَـقِّ أَبِيـــكَ دَاوِ جُرْحَ قَلْبِي ... وَ رَوِّحْ نَــارَ سِرِي بِالمَقَـالِ
وَ خَـــيْرٌ بِعَـبْلَـةَ أَيْنَ حـلَّتْ ... وَ مَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي اللَّيَـالِ
فَـقَلْبِي هَائِـمٌ فِي كُـلِّ أَرْضِي ... يُقَبِّلُ أَثَـرَ أَخْفَـافِ الجِمَـالِ
وَجِـسْمِي مِنْ جِبَالِ الرِّمَالِ مُلْقَى ... خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الخَـــيَـالِ
وَ فِي الوَادِي عَلَى الأَغْصَانِ طَيْرٌ ... يَنُوحُ، وَ نَوْحُـــهُ فِي الجَوِّ عَالِ
فَقُلْـتُ لَهُ وَ قَـدْ أَبْدَى نَحِيـــبًا ... دَعِ الشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِ

[82] . حسن عزّة كتاب الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث دمشق 1388هـ 1968م ص128.

أَنــَـا دَمْـعِي يَفِيـضُ وَ أَنْتَ بَاكٍ   بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءٌ غَيْرُ سَالِ
لَـحَـى اللهُ الفِـرَاقَ وَ لَا رَعَاهُ   فَكَمْ قَـدْ شُكَّ قَلْبِي بِالنِّبَـالِ
أُقَـــاتِلُ كُـلَّ جَبَّـــارٍ عَنِيدٍ   وَيَـــقْتُلُـنِي الفِـرَاقُ بِلَا قِتَالِ[83]

فعنترة في قصيدته هاته يبكي الديار ، و يسائلها وسائل ما بقي في من طلل ، فلا يجد في سؤاله جوابا له يشفي غليله فيحدث نفسه ، و ينطلق في محاورتها يسال و يجيب ثم ينتقل من ذلك إلى سؤال الغريب الذي لا يجيب أبدا إنما لسان الإجابة حال السؤال هو لسان الشاعر، لأنه يحدث نفسه و يحاورها و هو حوار غير مألوف كحوار الإنسان مع الحيوان ، و هو الحوار الخيالي مع المألوف ،و مثل ذلك ما رأيناه في شعر عنترة العبسي مع حصانه .

و الحوار الخيالي مع المألوف نمط حواري معروف ، يهدف إلى إظهار لغة تواصلية غير واقعية تبين و تؤكد على تعددية الحوار من خلال التواصل مع غير البشر ، و تكشف عن ملامح و مظاهر اللتغة الحوارية ومن الأنماط الأخرى في الحوار الشعري ، نمط الحوار الخيالي مع غير المألوف ، كحوار الشاعر مع الغول والحية،و هذا النوع كما قلنا أقل حضورا في الشعر العربي بصفة عامة ، و من أمثلة هذا النوع قصيدة النابغة الذبياني إذ يقول:

فَقَـامَ لَهَا مِنْ فَـوْقِ جُـــحْـرٍ مُشَيَّدٍ   لِـيَقْتُـلَهَـا أَوْ تـُخْـــطِئَ الكَفُّ بَـادِرَة
فَلَمَّـا وَقَـاهَـــا اللهُ ضَـرْبَةَ فَــأْسِهِ   وَ لِـلْـبِـرِّ عَـيْنٌ لَا تُـــغْـمِضُ نَاظِـرَه
وَ إِنِّي لَأَلْوِي مِنْ ذَوِي الضَّغْـــنِ مِنْهُمُ   وَ مَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الوَجْدِ سَاهِرَة

83. .الخطيب التبريزي شرح ديوان عنترة بن شداد قدم له و وضع هوامشه مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت دار الكتاب العربي ط1 1412/1995م ص214

كمَا لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا ... وَ مَا انْفَكَّتْ الأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَة
فَقَالَتْ لَهُ: أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا ... وَلَا تُغْشِنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَة
فَوَاثَقَهَا بِاللهِ حِينَ تَرَاضَيَا ... فَكَانَتْ تُدِيهِ المَالَ غِبًّا وَ ظَاهِرَه
فَلَمَّا تَوَفَّى العَقْلَ إِلَّا أَقَلَّهُ ... وَ جَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الخَيْرِ جَائِرَة
تَذَكَّر أَنَّا يَجْعَلِ اللهُ جِنَّةً ... فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَ يَقْتُلُ وَاتِرَه
فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَرَ اللهُ مَالَهُ ... وَ أَثْلَ مَوْجُودًا وَ سَدَّ مَفَاخِرَه
تَنَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الذُّحْلُ عِنْدَهَا ... وَ كَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالعَهْدِ قَاهِرَة
فَقَالَ تَعَالِي نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا ... عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَه
فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي ... مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَه
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي ... وَ ضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَه[84]

في هذه القصيدة حاول النابغة الذبياني يسرد حكاية دارت أحداثها بين الأخوين ، و الأفعى أو الحية والعهد الذي كان بين أحد الأخوين، حين قتلت واحدا منهما لكي يبتعد الأخ الثاني عن الطلب بالثأر له معتمد في ذلك على الحوار القصصي مبينا ذلك الحوار في رمزية موحية وكأنّه حقا حوار قد دار بينهما وفي هذه القصيدة ، جانب كبير من الرمزية التي توحي في حقيقتها، إلى عتب النابغة الذبياني على قومه وهذا النوع من الحوار ، مع غير المألوف أو الغريب دار بين الأخ و الحية ،و في هذه القصيدة اختزل الشاعر اللغة الشعرية و كثف منها ليورد قصة ، أو حكاية نثرية في قالب شعري ، و الهدف منه التمثيل أي ضرب المثل، و قول مفاده أن الشاعر وفي مع قومه و ليس خاذلهم.

[84] . ديوان النابغة الذبياني ص129

و من غريب المحاورات في الشعر العربي حوار الشاعر لما لا عقل له ، و لا لسان ينطق به كحوار الحيوان وحوار الجماد كما أسلفنا ، و من ذلك قول عنترة العبسي أيضا محاورا حصانه:

فَقُلْتُ لِمُهْرِي وَ القَنَا يَقْرَعُ القَنَا   تَنَبَّه وَ كُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ

فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الكَرِيمُ وَ قَالَ   أَنَا مِنْ جِيَادِ الخَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي[85]

فعنترة يحاور حصانه بفصيح اللسان كأنّه يفهمه ، و يفهم حديثه فيجاوبه ويراجعه الكلام كأنه عاقل لما قال عنترة العبسي عالم بقوله ، و هذا نمط من الحوار كثر في الشعر العربي مثله ، و نجده عند أعظم الشعراء وكبارهم و من نماذج شعرية أخرى شعر امرئ القيس الذي يحاور فيه الليل فيقول:

وَ لَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ   وَ أَرْدَفَ إعْجَازًا وَ نَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي   بِصُبْحٍ وَ مَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ   بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

و في رواية أخرى :   بِكُلِّ أَمْرَاسِ كَتّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلِ

ففي هذه الأبيات يطلب امرؤ القيس من الليل أن ينقضي بظلامه الذي يزيد من حجم معاناته [86] هذا الليل الذي يزيد من همومه فهو يتعجّب منه فيحادثه، و يذهب في حواره كلّ مذهب ن و هذه تقنية من التقنيات الموجودة في الحوار الشعري و هي من التقنيات الداخلية ، و أهم هذه التقنيات ما سقناه في الحوار الداخلي إذ يعتبر هذا الأخير أداة رصد الخلجات الداخلية للشخصية و أحاسيسها و أفكارها حيث أصبح مدار

---

85. الخطيب التبريزي شرح ديوان عنترة قدّم له ووضع هوامشه و فهارسه مجيد طراددار الكتاب العربي بيروت ط1 ص214.

86. زكريا صيام دراسة في الشعر الجاهلي ديوان المطبوعات الجامعية ط2 ص186و ص187.

العمل القصصي في الشعر العربي استبطانا للأعماق ، على نحو جديد يغدوبمقتضاه العمل ضربا من التهويم الحر في عالم الأحاسيس و الخواطر[87] .

ومن نماذج الحوار مع الحيوان أيضا نسوق هذه الأبيات لامرئ القيس إذ يقول:

وَ وَادٍ كَجَوْفِ الـعِيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ   بـِهِ الذِّئْبُ يَعْـوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

فَقُلْتُ لَهُ لمَّاَ عَـوَى : إِنَّ شَأْنـَنَا   قَلِيلُ الغِـنَـى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَـجَـوَّلِ

كِلَانـَا إِذَا مَـا نَـالَ شَيْئًا أَفَـاتَـهُ   وَ مَـنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَ حَرْثَكَ يَهْزَلِ[88]

و هنا الشاعر يحاور ذئبا فيكلمه كلام عاقل ، و يجري معه محادثة و الذئب أبدا ما تحدث أو قال إلا أن امرئ القيس حدّثه في شعره و من نماذج الحوار أيضا :

ب.الحوار الغزلي أو " الحوار في الغزل ":

و هذا النوع من الحـوار كثير في بحر الشعر العـربي تعوّد الشاعر إلقاءه ، سواء كان ذلك في الشعر القديم أو في الشعر الحديث ، إذ نجده عند قدامى الشعراء و محدثيهم ، فنجد الشاعر محارا لمحبوبته يخاطبها وتخاطبه ،يحاورها و تحاوره فيتحدث بلسانها مرة و ينـوب عنها أخر ، فيكون كلامه قلائد جمان مرصع كلام عذب سائغ كأنه حقيقة يرسم مشهدا دراميا لعشيقين يتجاوبان ويتراجعان القول فيقولان أحسنه و من ذلك قول امرئ القيس :

وَ يَوْمَ دَخَـلْتُ الخِدْرَ خِـدْرَ عُنَيْزَةَ   فَـقَالَتْ لَكَ الوَيْـلَاتُ إِنَّـكَ مُرْجِلِي

تَـقُولُ وَ قَـدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعـًا   عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرِئَ القَيْسِ فَانْـزِلِ

فَـقُلْتُ لَـهَا سِيرِي وَ أَرْخِي زِمَامَـهُ   وَلَا تُـبْعِدِينِي عَـنْ جِنَـاكِ المُعَـلَّـلِ

---

87 .المرجع نفسه ص187/186.

88 . عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ص 18.

فَمِـــثْلُكِ حُبْلَى طَـرَقْتُ وَ مُرْضِعٍ فَـأَلْـهَيْتُهَا عَـنْ ذِي تَـمَائِمَ مِحْوَلِ

و قال في قصيدة أخرى:

فـَجِئْتُ وَ قَـدْ نَـضَـتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَـهَا لَـدَى السِّـتْـرِ إِلَّا لِبْسَـةَ المُتَفَضِّلِ

فَـقَالَـتْ يَـمِيـنَ اللهِ مَـا لَكَ حِيلَةٌ وَ مَا إِنْ أَرَى عَـنْكَ الغِوَايَةَ تَنْجَـلِي[89]

في كلا النموذجين يحاور امرؤ القيس عشيقته فيدير بينه و بين عنيزة حوارا يرسم فيه مشاهد قصته معها حين دخل هودجها محدثا إياها و هي مجيبته ، و هذا النوع من الحوار كما قلنا نجده أكثر في شعر الغـزل إذ تبرز فيه المحاورة و يبرز طرفا الحوار ، و يعد حوارا ظاهرا أو خارجيا الطرف الأول فيه هو امرؤ القيس الشاعر المتيم ، و الطرف الثاني هو العشيقة عنيزة وكذا في النموذج الثاني. و من مثل هذه النماذج الشعرية الحوارية أيضا نذكر أبياتا لعنترة إذ يقول فيهاّ:

لَـقَـدْ قَـالَـتْ عُـبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْـنِـي وَ مَـفْـرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ

أَلَا لِلَّهِ دَرُّكَ مِــنْ شُــــجَــاعٍ تُـــذَلُّ لِــهَوْلِـهِ أُسْدُ البِـقَـاعِ

فَـقُـلْتُ لَـهَا سَلِي الأَبْطَالَ عَنِي إِذْ مَـــا فَــرَّ مُـرْتَـاعُ القِـرَاعِ

سَـلِيــهِمْ يُــخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَـامَ بِـرَبْـعِ أَعْـدَاكِ النَّوَاعِي

أَنَـا العَـبْدُ الذِي سَعْدِي وَ جِدِي يَـفُـوقُ عَـلَى السُّهَا فِي الإِرْتِفَاعِ[90]

89. 2. المرجع نفسه ص 27.

90. عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ص 18.

نجد الشاعر في أبياته يحاور عبلة حوارا يحدثها و تحدثه فنجد للفعل قال حضورا بائنا إذ يقول في مستهل شعره ،قالت ثم يجيب فيقول قلت ، و الحوار في الشعر ينبني إن كان مباشرا ، أو خارجيا على القول ونماذج الغزل كثيرة جدا في الشعر العربي ، و أكثر شعر الغزل حواري في طبيعته.

الحوار القصصي في الشعر العربي:

إنّ معظم الشعر العربي هو عبارة عن شعر حواري يظهر أساسيات الفن القصصي الذي يعتمد الحوار في تجسيد ملامحه الفنية و الأدبية و هذا نموذج لقيس بن منقذ يقول فيه:

قَدِ اقْتَرَبَتْ لَوْ أَنَّ فِي قُـرْبِي دَارِهَا	نَـوَالاً وَ لَكِـنْ كُـلُّ مَنْ ظَـنَّ مَانِـــعُ
وَ قَـدْ جَـاوَرَتْـنَـا فِي شُـهُـورٍ كَثِيرَة	فَـمَا نَـوَلَـتْ وَ اللهِ رَاءٍ وَ سَـامِـــعُ
وَ قُـلْـتُ لَهَـا فِي السِّـرِ بَيْنِي وَ بَيْنَهَـا	عَـلَى عَـجَـلٍ أَيَّـانَ مَنْ سَارَ رَاجِـعُ
فَـقَـالَـتْ لِـقَـاءُ بَـعْـدَ حَوْلٍ وَ حَـجَّـةٍ	وَ شَـحْطِ النَوَى إِلَّا لِذِي العَهْدِ قَاطِـعُ
وَ قَدْ يَلْتَقِي بَعْدَ الشَّتَاتِ أُولُو النَوَى	وَ يَسْـتَـرْجِـعُ الحَيُّ السَّحَابَ اللَّوَامِـعُ
وَ مَا إِنْ خَذُولٍ نَازَعَتُ حَبْلُ حَابِلٍ	لِـتَـنْجُـو إِلَّا اسْـتَـسْلَمَتْ وَهِيَ ضَائِعُ
بِـأَحْـسَـنَ مِـنْـهَا ذَاتَ يَـوْمٍ لَقَـيْتُهَـا	لَـهَا نَـظَرٌ نَحْوِي كَذِي البَثِّ خَاشِعُ
قَـرِيـبٌ قَـالُـوا بَـلْ مَـكَـانُـكَ نَافِعُ	فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي اصْطَـلُوا النَّارَ فَإِنَّهَا
وَ وَصْـفُـهِ وَاشٍ مِـنَ القَـوْمِ رَاصِعُ	بَـكَـتْ مِنْ حَيْثُ بَثُّـــهِ وَ إِشْعَاعُـهِ
وَلَا تُـخَـالِـجُـكَ الأُمُـورُ الـنَـوَازِع	بَكَتْ عَيْنُ مَنْ أَبْكَاكِ لَا يَعْرِفُ البُكَا

وفي هذه القصيدة قد راعى فيها كل الخطوط الأساسية للقصة الفنية و من نواحيها النفسية و من جوانب الوصف و الحوار و من جو القصة و من ظروف القصة أن قيسا يحكي ما دار بينه و بين عشيقته من حوار وأحداث و وداع ليلة سفره[91].

و من الحوار القصصي أيضا يقول:

فَلَا يَسْمَعُنِي سِـــرِّي وَ سِـــرِّكِ ثَالِثٌ ... أَلَا كُـلُّ سِرٍّ إِذَا جَـاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعُ

وَ كَـيْفَ يَشِيعُ السِّـــرُ مِنِّي وَ دُونَـهُ ... حِجَابٌ وَ مِنْ دُونِ الحِجَابِ الأَضَالِعُ

وَ حُبٌّ لِهَـذَا الرَّبْعِ يَمْـــضِي أَمَامَـهُ ... قَـلِـيلُ الـقِـلَى مِـنْـهُ قَـلِيـلٌ رَادِعُ

وَ مَا رَاعَنِي إِلَّا المُنَـــادِي أَلَا اضْعَـنُوا ... وَ إِلَّا الــرَّوَاعِـي غَـدْوَةً وَ الـقَـعَاقِعُ

فَجِـئْتُ كَـأَنِّي مُـسْتَضِيفٌ وَ سَائِـلٌ ... لِأُخْـبِـرَهَـا كُـلَّ الّـذِي أَنَـا صَانِعُ

فَـقَـالَـتْ تَزَحْـزَحْ مَا بَنَى كِبَرٌ حَاجَةً ... إِلَـيْـكَ وَلَا مِـنَّـا لِـفَـقْـرِكَ رَاتِـــعُ

فَـــأَيُـهُـمَـا مِـنـيّ اتَّـبَعْـتِ فَإِنَّـنِي ... حَـزِيــنٌ عَـلَى أَثَـرِ الَّـذِي أَنَا وَادِعُ

بَكَـى مِنْ فِرَاقِ الحَيِّ قَيْسُ بْنُ مُنْقِذٍ ... وَ إِزْرَاءُ عَـيْـنِي مِـثْـلُـهُ الدَّهْرُ شَائِعُ

بِـأَرْبَـــعَـةٍ تَـنْـهَـلُ لـمَـاَّ تَـقَـدَّمَـتْ ... بِـهِـمْ طُـرُقٌ شَـتّى وَ هُـنَّ جَوَامِعُ

و يواصل قائلا:

فَـقُـلْـتُ لَـهَـا تَاللهِ يَـدْرِي مُـسَـافِـرٌ ... إِذَا أَضْـمَــرَتْهُ الأَرْضُ مَـا اللهُ صَانِعُ

فَـشَـدَّتْ عَلَـيَّ الـلِّثَـامَ وَ أَعْـرَضَتْ ... وَ أُمْـعِـنُ بِالكحْلِ السَّحِيقِ المَدَامِعُ

فَـقُـلْـتُ لَـهَـا يَـا نِـعْـمُ حُـلِّي مَحَلَّنَا ... فَإِنَّ الـهَـوَى يَـا نِعْمُ وَ العَيْشُ جَامِعُ

فَـقَالَـتْ وَ عَيْـنَـاهَا تَـفِيضَانِ عَبْرَةً ... بِـأَهْـلِي بَيِّنْ لـي مَـتَى أَنْتَ رَاجِعُ

---

91. حنفي عبد الحليم شعر الصعاليك ، منهجه و خصائصه ، الهيئة العامة للكتاب 1987 ص411.

"قد مهد الشاعر في أبياته بوصف بطلة القصة و أخلاقها، ثم يجري حوار الوداع بينهما واصفا صدق مشاعره و اللوعة التي اجتاحت قلبه حين سمع مؤذن الرحيل، ثم حوار الفراق بينهما، و هو الذي لم يستطع ان يفارق حبيبته و لا هي تريد"[92].

و من هذا الشعر أيضا الذي يحمل الملامح القصصية ، و يرسم المشاهد و يحركها في القصيدة العربية والذي يمكن إدراجه تحت الشعر القصصي ذلك الشعر الذي يحمل في طياته ملامح الحوار الواقعي.

ج.الحوار الواقعي:

و من هذا الشعر نذكر نموذجا لزهير بن أبي سُلمى إذ يقول:

وَ أَقْصَرْتُ عَمّا تَعْلَمِينَ وَ سَدَّدَتْ عَلَّي سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَاوِله
وَ قَالَ العَذَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا وَ كَانَ الشَّبَابُ كَالخَلِيطِ نُزَايِلُه
فَأَصبَحْتُ ما يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَ إِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَ الشَّيْبُ شَامِله
لِمَنْ طَلَلٌ كَالوَحْيِ عَافَ مَنَازِله عَفَا الرَّسُ مِنْهُ فَالرِيسُ فعَاقِله
فَرَقْدَ فَصَارَتْ فَأَكْنَافُ مُنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سُلَيْمَي حَوْضُهُ فَأُجَاوِلُه
فَبَيْنَمَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدُبُّ وَ يُخْفِي شَخْصَهُ وَ نُضَائِله
فَقَاَل شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ القُرْبَانِ جَوٌ نُسَائِلُه
وَقَدْ حَزَمَ الطِّرَادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ يَبْقَى إِلَّا نَفْسُهُ وَ حَلَائِلُه
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأيَ مَا نَرَى أَتحتُ لهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَائِلُهُ
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِنَا وَ نُزَاوِلُه
وَ نَضْرِبُهُ حَتّى اطْمَأَنَّ قِذَالُهُ وَ لَا قَدَمَاهُ الأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُه

---

[92]. حفني عبد الحليم ، شعر الصعاليك ص.412

فَـلَأيًا بِـلَأيٍ مـَا حَـمَـلْـنَـا وَلِـيدَنَا عَـلـى ظَـهْـرِ مَـحْـبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُه

وَقُـلْـتُ لَـهُ سُـدَّ وَ أَبْـصِرْ طَـرِيقَهُ وَمَا هُــوَ فِـيـهِ عَـنْ وِصَـاتِي شَاغِـلُه

وَقُـلْـتُ تَــعْـلَـمُ أَنَّ لِـلـصَّـيْـدِ عِـزَّةٌ وَ إِلَّا تُــضَـيِّـعُـهَـا فَـإِنَّـكَ قَـاتِـلُـه[93]

فزهير بن أبي سلمى في قصيدته هاته يذكر قصة دارت وقائعها ، و أحداثها بينه و بين سائلته(عشيقته) و طرفا آخر تمثل في الغلام ، إذ أجـرى بين الأطراف الثلاثة حـوارا واقعيا ، أحداثه من واقع الشاعـر المعاش و بهذا الحوار يصور جانبا من حياته في طابع قصصي يبرز جانبا من حياته بين محبوبته و أيام الصبر التي كـانوا يخرجون فيها للقنص و في القصيدة يورد الأفـعال (أفعال المحادثة) قال و قالت و قـلت و هـو جانب واضح من المراجعة الكلامية التي كانت تحدث آنذاك.

و هناك جانب أخر من هذا الحوار، إذ يدخل تحت مجال المناظرة الشعرية و ها نحن نورد نموذجا لامرئ القيس و هو إحدى محاورات الشعراء ، و كانت بينه و بين عبيد بن الأبرص، و ذلك في سؤاله عن الأوابـد فقال له امرؤ القيس: قل ما شئت تجدني كما أحببت فاخذ عبيد يلقي عليه ألغازا في أبيات من شعر و امرؤ القيس يحل تلك الألغاز في شعر حواري دار بين اثنين[94].

قال عبيد:

هَاجِيَةٌ مُبَيِّتَةٌ قَامَتْ بِمَيِّتَتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًّا وَ لَا أَضْرَاسَـا

قال امرؤ القيس:

تِـلْكَ الشَّعِـيرَةُ تُسْـقَى فِي سَنَابِلِهَـا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ المكْثِ أَكْدَاسَا

قال عبيد:

93.فخر الدين قباوة شعر زهير بن أبي سلمى منشورات دار الآفاق الجديدة ص46/45.

94. محمد صالح سمك .ملك الشعر حتى العصر الجاهلي 1350هـ . ط1 ص110 .111.

مَا السُّودُ وَ البِيضُ وَ الأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تِمْسَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ السَّحَابُ إِذا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا دَوِيٌّ بِهَا مِنْ مِحْوَلِ الأَرْضِ أَبْسَاسَا

قال عبيد:

مَا مُرْتَجَّاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طُولَ المَدَى سَيْرًا وَ أَمْرَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا

قال عبيد:

ما القَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَ مَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ الرِّيَاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كُنَّاسَا

قال عبيد:

مَا الفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ المَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَ مَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا

قال عبيد:

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعُ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَ لَوْ طَالَ المَدَى بَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ الجِيَادُ عَلَيْهَا قَوْمُهَا قَدْ سَبَحُوا   كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا

قال عبيد:

مَا القَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الجَوِّ فِي طَلَقٍ   قَبْلَ الصَّبَاحِ وَ مَا يُسْرِ ينَ قِرْطَاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ الأَمَانِي يَتـْرُكْنَ الفَتَى مَلِكًا   دُونَ السَّمَاءِ وَ لَمْ تَرْفَعْ لَهُ رَاسَا

قال عبيد:

مَا الحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَ لَا بَصَرٍ   وَ لَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا

قال امرؤ القيس:

تِلْكَ المَوَازِينُ وَ الرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا   رَبُّ البَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا[95]

و هذا من شعر امرؤ القيس الذي ناظر فيه عبيد بن الأبرص، فكانت المحاورة بيتا ببيت " وكان امرؤ القيس شديد الظِّنة في شعره كثير المنازعة لأهله ، مدللا فيه بنفسه محبا للظهور على أقرانه ،كارها أن ينتصر عليه غيره، فقابل يوما التوام اليشكري فحاوره قائلا:" إن كنت شاعرا فأجز أنصاف ما أقول فقال التوام قل ما شئت"[96]

فقال امرؤ القيس: أَصَاحِ تَرَى بَرِيقًا هَبَّ وَ هَبَّا

فقال التوام: كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا.

فقال امرؤ القيس: أَرِقْتُ لَهُ وَ نَامَ أَبُو شَرِيحٍ.

فقال التوام: إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ هَدَا اسْتَطَارَا.

---

95 . محمد صالح سمك . ملك الشعر حتى العصر الجاهلي ص115

96 . . المرجع نفسه ص116.

فقال امرؤ القيس: كَـاَنَ هَـــزِيمُهُ بِـــوَرَاءِ غَيْـبٍ

فقال التوام : عِشَارٌ لَهَـا وَ لَقَـتْ عِشَارَا

فقال امرؤ القيس: فَلَـمَّا أَنْ عَـلَى كَتِفِـي أَضَـاخَ

فقال التوام: وَهَـتْ أَعْـجَازُ رِيقِهِ فَحَارَا

فقال امرؤ القيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِ ظَبْيًا

فقال التوام: وَلَـمْ يَتـرُكْ بِجَـلْبَتِهَا حِمَارَا[97].

و هذا النوع من المحاورة التي تمثل جانبا كبيرا من مناظرات الشعراء الواقعية ، نجرها عند امرؤ القيس في كثير من شعره و هي تدخل تحت باب المبارزة الكلامية ، أو المنازعة الكلامية و هي من الحوار الواقعي لأنه يسرد تجربة واقعية في قالب شعري تجارى فيه الشاعران و تخاصما.

و نماذج الحوار في الشعر العربي كثيرة جدا ، لا يمكن حصرها إلا أن الشائع منها ذلك الذي يحاوره فيه الشاعر طللا أبكاه أو حب أبلاه أي أننا نجد كثير الحوار في شعر الغزل أما حقيقة فيحاور الشاعر حبيبته ويرد عنها بلسانه أو خيالا فتجاور طيفها الذي أبدا ما يفارقه و يبقى الحوار في الشعر متنفسا لروح الشاعر وأحاسيسه النابعة من أعماقه تلك الروح التي تعلقت بواقعها.

و المتأمل للحوار و الحوارية في النصوص الشعرية ، في مختلف عصور و مراحل الأدب العربي بصفة عامة والشعر بصفة خاصة يجد انه أمام نصوص شعرية كثيرة احتوته، و قد جاءت وفق أنماط متعددة و مختلفة كما سبق و أن أشرنا هذه الأنماط التي أسهمت إلى حد كبير في إضافة أبعاد و أسس جمالية ،حضرت عبر النصوص، كما ارتبط الحوار فيها أيضا بموضوعات شعرية مختلفة كما ذكرنا، عذل و غزل، رثاء و بكاء، لوم و معاتبة، هذه الأخيرة التي يتجلى فيها الحوار الشعري إذ يكشف الحوار فيه عن صورة و ملمح من ملامح

---

97. محمد صالح سمك .ملك الشعر حتى العصر الجاهلي ص116.

الجدل بين الفرد و المجتمع، كما انه يكشف عما يقوم به من استجلاء و إظهار لنفسية الشخصية و دفعها إلى إبراز المفاهيم الفردية و الشخصية للشاعر و من نماذجه:

الحوار في شعر العذل:

و هذا نموذج لابد من إجراءه و هو لحاتم الطائي في عذليته، إذ يقول:

مَهْلًا نَــوَارُ أَقِـلّي اللـّوْمَ وَ العـَذَلَا   وَ لَا تَقـُولِي لِشَـيْءٍ فَاتَ : مَا فَعَلَا

وَ لَا تَقُـولِي لِمَـالٍ كُـنْتُ مُــهْلِكَهُ   مَهْلًا ، وَ إِنْ كُنْتُ أُعْطِي الجِنَّ وَ الخَبَلَا

يَــرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المَالِ وَاحِـدَةٌ   إِنَّ الجَـــوَادَ يَـــرَى فِي مَـالِهِ سُبُلَا

إِنَّ البَـخِيـلَ إِذَا مَـاتَ يَـتْبَـعُـهُ   سُـــوءُ الثَّنَاءِ وَ يَحْـوِي الوَارِثُ الإِبِلَا

و منه أيضا قول عروة بن الورد حينما يجيب عذل سلمى قائلا:

أَرَى أُمَّ حَـسَّـانَ الغَـدَاةَ تَلُـومُنِي   تُخَوِّفُنِي الأَعْـــدَاءُ وَ النَّفْسُ أَخْـوَفُ

تَـقُـولُ سَـلْمَى لَـوْ أَقَـمْـتَ بِسِرِّنَا   وَ لَـمْ تَـدْرِ أَنِّـي لِلْمَـهَامِ أَطُـوفُ

لَـعَـلَّ الّذِي خَـــوَّفَتْنَا مِـنْ أَمَامِنَا   يُـصَادِفُهُ فِـي أَهْلِهِ المُتَـخَلِّفُ

إِذَا قُلْتُ قَـدْ جَـاءَ الغِنَى حَالَ دُونَهُ   أَبُــو صِبْيَةٍ يَشْكُـو الفِرَاقَ أَعْجَفُ

لَـهُ خِلَّةٌ لَا يَدْخُلِ الحَقُّ دُونَـهَا   كَــرِيمٌ أَصَـــابَتْهُ خُـطُوبٌ تُجَرِّفُ[98].

فعروة في مقطوعته يحاور سلمى التي ما انفكت تلـومه على المخاطرة بالنفس، و الحوار هنا يجمع بين صورتين، الأولى: صورة الخوف ، فهو يتحدى ذاته و يخاف عليها بإقحامها المصاعب، فمفردات الخوف تبدي

---

98. أبو يعقوب بن إسحاق السكيت .شعر عروة بن ورد العبسي .تحقيق محمد فؤاد نعناع ط1 القاهرة ص50.

دلالاتها على نفسية الشاعر لا على زوجته بدليل قوله : و النفس أخوف فهو يعاني من الصراع النفسي بين مطلب زوجته و بين حاجاته الإنسانية يسعى إلى تحقيقها[99].

و أنماط الحوار في الشعر العربي كثيرة جدا، و نماذجها حاضرة بقوة لا يمكن اختزالها في فصل واحد، إلا انه يمكننا القول أن الحوار ظاهرة جمالية ،في حد ذاتها استطاع الشاعر العربي القديم من خلالها أن يبرز ملامح بيئته و ملامح شخصيته و استطاع أن يصور حالته الإجتماعية ، و حياته اليومية ،و يرسم طريقة حياته وشجاعته و حروبه و زواجه و إقامته و رحيله.

و من بعض النماذج التي يمكن إيرادها و قد ضمت من الحوار جانبا ابرز لشخصية الشاعر العربي في مراحل عدة و خاصة في العصر العباسي و الأموي فنجد مثلا قول أبي نواس ، إذ يقول:

قَالَ لِي سُلَيْمَانُ يَـوْمًـا وَ بَـعْـضُ القَـوْلِ أَشْنَعُ
قَـالَ صِفْنـي وَ عَـلِيًّا أَ فِـيًّـا اتَّـــقـي وَ أَنْفَـعُ
قُلْتُ إِنِّي إِنْ أَقُـلْ مَا فِيكُمَـا بِـالحَــقِّ تجْــزَعُ
قَـالَ: كَلَّا ، قُلْتُ: مَهْلَا قَـالَ: قُلْ لِي، قُلْتُ: فَاسْمَع
قَالَ: صِفْهُ، قُلْتُ: يُعْطِى قَـالَ: صِفْنِي، قُلْتُ: تَمْنَعُ

و منها أيضا قول البحتري:

بِتُ أَسْـقِيهِ صَفْوةَ الـرَّاحِ حتـَّى وَضَعَ الكَـأْسَ مَـائـِلًا يَتَكَفـَى
قُلْتُ : عَبْدُ العَزِيزِ تَفْدِيكَ رُوحِي قَـالَ : لَبَيْكَ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ أَلْفَا
هَـاكَهَا، قَـالَ : هَاتِهَا ، فَلْتَخُـذْهَا قَـالَ: لَا أَسْـتَطِيعُهَا، ثُمَّ أغْفَـى

و هذا الشعر في باب المراجعة في الكلام من كتاب تحرير التحيير.

---

[99] . ابن أبي الأصبع ، تحرير التحبير تقديم محمد حنفي شرف ط2 ص 591.

كما نجد أن الأجناس الأدبية في الشعر العربي المعاصر قد أسهمت في توظيف الحوار الشعري، وفق قوالب جدية كالشعر المسرحي و الملاحم الوافدة إلى الأدب العربي، من ثقافات تختلف عن الثقافة العربية و خاصة منها تلك التي تتعلق بالأدب المسرحي الحديث ، و الذي ادخله أحمد شوقي و غيره من الأدباء و الشعراء و ذلك لأهمية هذا النمط الشعري في خدمة العناصر الأدبية المختلفة ، من خلال الوظائف التي يقدمها ينسجم وهذه القوالب الأدبية ، و الأنماط الشعرية التي من خلالها تتواصل الشخصيات ، داخل النص و من اجل البحث عن تصوير المشهد القصصي الذي يرفع الأحداث القصصية ويسير بها قدما في النص الشعري.

الحوار في النثر العربي :

يشغل النثر العربي حيزا كبيرا من الموروث الأدبي ، و الفني عند العرب بالرغم من أن الشعر ديوان للعرب و تاريخ لهم , و ثقافة تجمع فنونهم ، و أقوالهم ، و مآثرهم ، و آدابهم، بما يميزه من عناصر أساسية فنية و شعرية ،كالصورة و الخيال و العاطفة و البناء الفني الذي يميز النثر عن الكلام الموزون .

و النثر يعرف أيضا جانبا كبيرا من الأدب العربي بما يحمله من نماذج و أشكال مختلفة تبين الوعي العربي وتميز الأدب فتعطيه طابعا خاصا به ، و فنونا تشكله ، و أنماطا تؤصله ،تختلف بحسب اختلافها ،انطلاقا من الرسائل إلى الخطابة إلى القصة أنواعها مرورا بالمقامات إلى الرواية و القصة القصيرة إلى المسرحية النثرية.

و كل طابع له ميزاته الخاصة به ، تميزه عن الآخر فنا ، و شكلا و مضمونا ،فلكل موضوعه فنيا كان أوعلميا ، ذاتيا أو موضوعيا ، باعتباره - النثر – ذلك الكلام الذي لا يخضع لوزن و لا قافية و لا موسيقى شعرية.

و الذي يهمنا من أمر النثر، كله تلك الأنماط الحوارية ، التي تجعل من الحوار، في النثر فنا تتشكل عن طريق فيتجلى طابع السرد في نماذج حوارية ،فتميز فن المقامة مثلا عن أدب الرسائل و الخطب – الخطابة- أوفن الكتابة.

و ما يعنينا من هذا كله – النثر – هو فنونه الحوارية ، أو تلك الفنون التي نجد للحوار، فيها باع كبير أونجد الحوار فيها قائما بذاته ، كفن المقامة مثلا ، هذا الفن الذي يعتمد على حوار شخصيات رئيسية كانت ،أو ثانوية تعتمد على فنون القول ، بغية الوصول إلى هدف معين من خلال الحوار التعليمي، الذي تجسده كما أنّه أو مختلف الأنماط ، و الأجناس الأدبية " إذ أنّه يوجد الحوار في مجالات متنوعة كالمسرح و السينما و الرواية و الأقصوصة"[100] .

كما "نجد الحوار أيضا في فنون السرد المختلفة بخلاف الشعر إذ بالرغم من هذا كله فإنّ قوالب النثر الفنية التي كانت تصب فيها الموضوعات تختلف عن قوالب الشعر ، و تختلف فيما بينها نظرا لاختلاف أجناس النثر و فنونه التي كانت في بداية نشأته لا تخرج عن الخطابة و الكتابة"[101] .

إن هذين النموذجين الأخيرين الذين قلما وجد فيهما حوار، لأنهما لا يعتمدان المبدأ الحواري في تجسيد مفاهيم كل فن أهداف كل نمط أدبي ، باستثناء بعض صنوف الحديث التي تتمظهر أو تتجلى بطرق عفوية وهومع تقديم بعض النقاد ، إلى ذلك الجدل و الحديث اليومي ، و تقسيمهم النثر بناءً على هذا إلى أربعة فنون يوضح هذا القول ، و ليس يخلو المنثور من أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا [1] .

و هذا ما يكون في الجدال مثلا ، أو في الخطب الإرتجالية ، أو ما كان استرسالا في حديث يعمد إلى تجسيد مبدأ الحوارية أو الجدال إن صح التعبير إذ يقول : " و لست معه في اعتباره –فن الجدل – فنا نثريا قائما بذاته لأن هذا الفن يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين"[2] .

---

100 . قدامة بن جعفر نقد النثر ص72/71.

101 . المرجع نفسه ص71 .72.

و يقصد هنا فن الخطابة، أو ما يسمى بالخطابة الإستدلالية ، فكثيرا ما يجري هذا الفن على شكل حوار ، و كان ذلك يستدعي في أغلب الأحوال ، وجود مشاهدين ليسمعوا و يحكموا بين الخصمين المتنازعين"[102].

و هذا النموذج من الحوار، إنما هو استرسال في حديث يومي ، يغلب عليه طابع المحادثة ، إلا أنه بلغة تواصلية راقية تجسد ميزات الأدب الراقي ،إلا أنه محكوم بطرفين متحاورين ، يظهر فيه الحوار جليا باعتبار تعريفه ، إذ "أن الحوار عرف أدبيا على أنّه كلام الشخصيات المباشرة بلا واسطة و من أهم طرائق التعبير التي يسندها الكاتب إلى شخصياته التي ينشئها "[103].

ويبقى الحوار في هذه الأشكال النثرية نادرا ، قليلا ما وجد لأن الطابع الأدبي لها لا يجسد الحوار، و لا يأخذه بمنزلة الروح التي تحرك اللغة ، و لا اللغة تأخذ منه مجالا للتعبير و التواصل، كما لا يرسم مشاهد أويقرر صورة أو حركية يستند إليها النص الأدبي،كغيره من فنون السرد القصصي الذي يكون الحوار فيه هيكلا أو قالبا يسير عليه النص الأدبي ، و الأدب بصفة عامة ، و اللغة الفنية بصفة خاصة، و من هذه الفنون التي تجسد الحركية، و المشهدية التي تنبع من الحوار كفن لرسم الأحداث ، و كذا تحريك الشخصياتداخل تلك القوالب أو الأنماط ،و التي تأخذ من الحكاية ، أو القصة ملامح و أساسيات تعتمد على الحوار القصصي ، أو السرد الحواري ، و سنرى فيما نراه من فنون و نستجليه من حوار تلك الخصائص الفنية الحوارية في كل نمط أو شكل أدبي.

دون إغفال ذلك الجانب الكبير من الأدب العربي ، الذي ورثته اللغة العربية من الآداب الأجنبية ويعتبر قسما كبيرا من الفنون النثرية ، و الآداب القصصية ، كتلك التي ترجمها ابن المقفع ، عن الآداب الفارسية

102. عثمان موافى .من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ج 1 ص74.

103. الصادق قسومة .طرائق تحيل القصة .دار الجنوب للنشر ص214.

وآداب أخرى كتلك المترجمة قديما عن الآداب الهندية ، و التي تحمل في طياتها محاورات شيقة جرت على ألسن من لا يعقل من المخلوقات المختلفة ، و خاصة منها كتاب كليلة و دمنة ، إذ حمل فيه ابن المقفع إلى النثر العربي أسلوبا على أفواه البهائم ، و السباع و الطير ،تتخللها محاورات أدبية لذيذة فإذا هي تبدو في ظاهرها هزلا و تسلية ، في حين باطنها جد و حكمة."[104]

و قد عالجت في طياتها اللغة العربية أحداثا على شكل حوار عل ألسنة الحيوانات تتحدث و كأنها تعقل وتتصارع من أجل البقاء، أو من أجل إرضاء نزعة الأنانية ، و إشباع الغريزة الحيوانية و لعل الذي يزيد في روعة الأسلوب في كتاب ابن المقفع- كليلة و دمنة – امتزاج الأسلوب المنطقي بالأسلوب القصصي و الحوار الذي يبعث فيه الحياة حيث تم تفصيل القصص، على ألسنة الحيوان ، و وضع الحكم و العظة على ألسنتها تحت ثوب من الفكاهة و اللهو.

أ. الحوار في المقامة و تجلياته الفنية:

فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي ، خاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به ، و هي غاية التعليم وتعليم الناشئة صيغ التعبير ، و هي صيغ حليت بأنواع البديع و ألوانه ، و زينت بزخارف السجع، قد عني أشد العناية بنسبتها و معادلتها اللفظية ، و أبعادها و مقابلتها الصوتية."[105]

و المقامة من أهم فنون النثر القصصي ، التي اعتمدت الحوار كوسيلة لتجسيد فنون القول فيها ، و هي مجموعة من المحاورات في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها و أساليبها .

و قد أصبحت المقامة بفضل هذه الفنون القصصية ، جزءا من النثر العربي ، و ذلك بعد أن نضجت وتطورت في القرن الرابع الهجري بخاصة و أصبحت لها سمات فنية خاصة بها.

---

104 . مارون عبود ، بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأعصر العباسيةص223.

105 . المقامة لجنة من ادباء الأقطار العربية ط3 دار المعارف بمصر ص05

فالمقامة فن قصصي بحت هدفه تعليمي بالدرجة الأولى، عني بدراسة المجتمع العباسي لتفادي بعض العادات الدخيلة على المجتمع العربي كالطمع و البخل ، باتخاذ شخصية محاورة كبطل لهذه القصة القصيرة، أو لهذا الفن الأدبي بما فيه من أهداف و خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، و الذي يعنينا من المقامة ليس تتبع تاريخها أواستخلاص ميزاتها و سماتها الأدبية ، إنما ذلك الحوار الذي يجسد في هذا الفن فكان خاصية من خصائصه وروحا قد تفقد المقامة طابعها إن اختفى الفن القولي فيها[106] .

فالحوار في المقامة " لصيق بالقص ، فلابد للشخصيات من التفاعل و التعبير عن نفسها ، و لهذا فقد كثر الحوار في المقامات على الرغم من أن لغة المقامات أو لغة الشخصيات لا تختلف باختلاف مستوياتها الطبقية أوالفكرية ، فإن الحوار لا يراد في ذاته بل جاء لحشد الألفاظ ،و المترادفات إذ أن الحوار لا قيمة له إلا بقدر ما يحشد من كلمات."[107]

و الحوار في المقامة كان يؤدي غرضا قصصيا و فنيا و أدبيا ، ذلك أن الشكل القصصي حتى يكسب الحيوية، و التشويق ، و الحبكة التي تفترض اختلافا في المواقف و المصالح، لابد لها من حوار يكشف لنا الأبعاد الشخصية إذ تقوم المقامة مقام القصة لأنها تحمل بعض خصائصها الفنية و الأدبية "و تمثل بعضها في شروط القصة بمعناها الفني الحديث ففيها الحوار و الحكاية و السرد و الحبكة الفنية"[108].

و لنأخذ مثلا أو على سبيل المثال ، لا الحصر مقامات بديع الزمان الهمذاني ، و الذي يعد و بلا منازع المؤسس الفعلي لفن المقامة ، إذ أن " أول ما يلفت القارئ في مقامة البديع أنها و ضعت في شكل حوار

---

106 . عثمان موافي في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ج1 دار المعرفة الجامعية 2000م ص .72.73.

107 . أحلام الزعيم قراءات في الأدب العباسي و الحركة النثرية د ط ص459.

108 عثمان موافي في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ج1 دار المعرفة الجامعية 2000م ص85.

قصصي و هو حوار يمتد بين عيسى بن هشام ، و ابن الفتح الإسكندري ، البطل أو الأديب المحتال الذي يعرف كيف يلعب بعقول الناس و يستخرج منهم الدراهم عن طريق صلابته و فصاحته"[109]

ففن القول في المقامة حقيقة لابد من الإقرار بها و ليس من قيد الرأي فقط فلا يمكن بناء أي مقامة مهما كانت بعيد عن الحوارية ، تلك الحوارية التي تعد غاية و وسيلة في حد ذاتها ، فالبراعة في الحوار و بلاغته تمكن البطل من القيام بدوره في أحسن حال ، فالحوار في المقامة مهما كان قصيرا مختزلا و مكتنزا فهو الطابع المميز لها عن باق قوالب و أشكال الأدب العربي ، في ذلك العصر – عصر المقامات – الذي استطاع من خلاله كتّاب المقامات من الظهور و البروز بهذا الفن الجديد على الأدب العربي ، لأنهم أحسنوا الإعتماد على مبدأ الحوارية وعلى هذا المنوال " وضع الحريري مقاماته على أسلوب البديع من حيث الحوار المحدود بين الراوي والبطل"[110].

و قد تقدم بديع الزمان الهمذاني في مقامته ، فأقام معارض منسقة من ذلك و يتبعه الحريري ، و توسع من خلفوهما بالمقامة فأجروها لا في تعليم الأساليب الانيقة فحسب بل أيضا في مختلف الشؤون الثقافية فحملوها نحوا و فقها ، و طبا و وضعوها في مناظرات خيالية[111].

و مهما قلنا عن فن المقامة و تعمقنا في دراسته إلا أننا نجده فنا متأصلا في ذاته كما نجد الحوار أيضا متأصلا فيها – المقامة –فلا تقوم قائمة لهذا الفن بدون حوار ، فالحوار في المقامة وسيلة بالدرجة الأولى لأنه يؤدي وظائف مختلفة ، تتجلى من خلال النص الأدبي و الهيكل الفني ، لهذا الأدب التعليمي الذي ارتقى بلغة الحوار و جعل منها الغاية – أي اللغة – إلى التواصل اللغوي و الفني .

---

109 . لجنة الأدباء العرب ، كتاب المقامة ط3 دار المعارف بمصر ص 45.

110 . المرجع نفسه ص10.

111 المرجع نفسه ص33.

و يبقى الحوار في المقامة متجليا بجمالياته المختلفة من حيث الكلام و القول ، واعتماد الحوارية كمبدإ يؤصل لفن المقامة و يشكل بنيته النصية و الإبداعية ، فالقول و الكلام في المقامة هو الغاية إذ أن للكلمة دور عظيم في الدلالة الحوارية إذ أنه لا وجود للكلمة التي تختفي وراء حاجز اللغة ، و متشابكاتها فالمقامة محصول لغوي واسع إذ يعرف كاتبها كيف يختار كلمته المناسبة و يجعلها طيعة للحوار فيضعها في "مواضعها فلا نبو ولا شذوذ بل دائما دقة و ضبط و إحكام في عذوبة وسلاسة و تناسق و انسجام."[3]

و لو أخذنا مثلا الحريري فإنه قد وضع مقاماته على أسلوب البديع ،من حيث الحوار المحدود بين الراوي والبطل ، و من حيث هذه الصيغة الثابتة في أول المقامة " حدثنا "فمقامته تأخذ أسلوب القصة و هي أكثر حبكة من مقامة بديع الزمان و لكن لا تزال الغاية القصصية بعيدة عن الحريري إذ لم يحاول فعلا أن يقدم لنا قصة و إنما حاول أن يقدم حديثا فيه ما يشوق عن طريق أبي زيد ... و هو حديث لا يراد لذاته إنما يراد لعرض أساليب أدبية بديعة"[112].

ويبق الأسلوب في الطابع الحواري ، هو غاية الحريري لأنه يجري حواراته عن طريق البطل ، الذي اختاره لمقاماته فيحسن اختيار ألفاظه ، كما يحسن إسناد الحديث – الحوار – إليه فيستطيع أن يصنع أسلوبا راقيا فذّا لا مثيل له في الآداب العربية " و نحن نلاحظ هذه السرعة وحدها في تدفق الألفاظ عليه ، و يختار منها أجودها و أحكمها ، و أدقها ، و أضبطها ...... بل حتى لا نبالغ إذا قلنا أنه طبع مقاماته بروح فكاهي ... خاصة تلك التي يظهر فيها أبو زيد مع زوجته و مع ابنه ، و قد اختصم مع أحدهما ، معميا حقيقته مرتفعا إلى قاض أووال ..."

و نماذج المقامات كثيرة لسنا بصدد ذكرها إلا أن المهم فيها ذلك الحوار الذي يتجلى بوضوح مؤديا أغراضا مختلفة ، و أهدافا كثيرة بالرغم من أنه غير موجود لذاته بل تلك اللغة الراقية ، في أسلوب يتنامى بالأذواق

112 . لجنة الأدباء العرب ، كتاب المقامة ط3 دار المعارف بمصر ص64

الأدبية و الجماليات الفنية ،و تلك اللغة التي استطاع كتاب المقامات أن يجعلوها بساطا للحوار فتلين الكلمة والعبارة و الجملة فتختزل في حوارية بين البطل و أشخاص المقامة لا أكثر و لا أقل.

ب.الحوار في القصة و الرواية:

إنّ الحديث عن النثر الحديث ، أو القوالب النثرية التي يحكمها طابع السرد يأخذنا إلى أهم العناصر النثرية المكونة لكل فن من فنون القصة قصيرة كانت أو مطولة ، باعتبار أن عنصر السرد في أي نوع أدبي يقوم على فنيات ، و جماليات أدبية مختلفة ، مترابطة و متراصة فيما بينها ،مكونة ذلك النوع القصصي الهام رواية كان أوقصة قصيرة ، فلا يمكن الفصل بين إحدى هذه العناصر التي تكون البنية النصية والفنية و الأدبية لأي نوع أدبي ، و هذه العناصر هي عنصر السرد ، عنصر الزمن ، و عنصر المكان وعنصر الشخصيات و بالتالي عنصر الحوار .

إذن هي العناصر المكونة لأي جنس أدبي يعتمد على السرد القصصي ، و التي تنتج النص ، و تصنع النتاج الأدبي و تكونه ، و ترسم ملامحه من خلال الترابط فيما بينها ، و من خلال الحوار الذي يرسم مشاهدها و يطور فنياتها ، و أدبياتها ، و يحول سكونها إلى حركة لا متناهية توجبه و تبرزه و تؤدي وظائفه وذلك من خلال الكلمة ، مختزلة كانت أو مطولة ، إذ أنه من " البديهي أن يكون الحوار من أهم العناصر، التي تتكون منها القصة القصيرة و المطولة."[113]

و المقصود بالقصة القصيرة ، القصة القصيرة في حد ذاتها أما القصة المطولة فهي الرواية التي تتشابك فيها الأحداث و تتطور فيها الأفعال الدرامية ، و المشاهد الفنية التي تصور حياة الشخوص ،في الرواية أو القصة

113. حسن القباني فن كتابة القصة مكتبة المحتسب عمان ط2 1984ص94. .

ويرسم ملامحها ، و يعطيها وظائفها"[114] فلا شك أن للحوار في القصة النثرية ، وظائف معينة من أبرزها ،بناء الشخصية ، و بناء الحدث ، وخلق التلاحم بين أجزاء العمل القصصي .

"فالحوار في القصة بنوعيها هو أساس خلق الجو الملحمي الذي يعطي عنصر السرد أهميته الموضوعية و إن أهم غرض يؤديه ، الحوار في القصة المطولة هو تطوير موضوعها للوصول بها إلى النهاية المنشودة أما في الرواية فإن أهم غرض يؤديه في القصة المطولة هو التعبير عن آراء المؤلف ، التي يصنعها على ألسنة الشخصيات." [115]

و الحقيقة العامة أن الحوار بأنواعه ، و أنماطه الوظيفية في القصة أو الرواية هي أن الحوار جزء فني من الكيان الأدبي أو الوجود الفني ، الذي تتوافر فيه العناصر الأدبية المتكاملة، و التي تجعل من ذلك الكيان اللفظي المتشابك أدبا أو فنا مستقلا بذاته ، له سماته الخاصة ، فالحوار تأسيس فني للشخصية القصصية أو الروائية لأن الحوار يحقق غاية ،و هدفا يتحقق مع تواصل الشخصيات من خلال حديثها ، و تحاورها "فالحوار يساعد على رسم شخصيات القصة لأن الشخصية لا يمكن أن تبدو كاملة الوضوح و الحيوية إلا إذا سمعها القارئ و هي تتحدث ، و الحوار يساعد على تصوير موقف معين في القصة أو صراع عاطفي أو حالة نفسية مثل الخوف أو الكبت أو الغيرة أو التردد أو الوفاء..."[116]

فالحوار هو الذي يحاول نمذجة الشخصيات ، و بناء أدوارها داخل النص السردي القصصي فيخفف من رتابة السرد و ذلك لأن الحوار يصنع المشاهد ، و يحركها ، و ينمي فيها القدرة على مسايرة الحياة فيجعل القاص أومؤلف القصة، أو الرواية الحوار مسليا ، بعيد عن المحادثة اليومية التي تجري بين عامة الناس فالحوار في

---

[114] . جلال الخياط الأصول الدرامية للشعر العربي دار الرشيد بغدادص14.

[115] . حسن قباني فن كتابة القصة ص94.

[116] .نفس المرجع ص95.

السرد عبارة عن بناء لغوي أدبي لنص متكامل الأطراف ، حسن الصياغة ، ينتمي إلى عالم الفن لأن الشخصيات في أي نوع قصصي تعبر عن أفكارها ، من خلال الحوار الموجز، الموحي ، لأن الإيجاز و الإيحاء عنصران مهمان يؤديان إلى ملاءمة حديث الشخصيات في القصة أو الرواية مع فضائها الزماني و المكاني ، و الحدثي لأن الحوار ينمو مع نمو الأفكار و المواقف لدى المبدع، فيحرك مشاهده و شخوصه كيفما أراد فيبعث الحيوية في النص القصصي ، و يبعد عنه الرتابة و الإنغلاق فتجعل الرواية، أو القصة أقرب منها إلى الواقع ، ابعد عن المحادثة اليومية إذ يضفي الحوار على القصة تلك اللمسة الحية التي تجعلها تبدو أكثر واقعية في نظر القارئ."[117]

و تختلف الموضوعات في النص القصصي بصفة عامة باختلاف أنماط الحوار ، و مواضيعه لأن الحوار يخدم أكثر من موضوع واحد ، و ذلك من خلال تباين الأطراف ، و الأشخاص المتحاورين ، و من خلال الموضوع الذي يسنده المبدع إلى شخصياته لأنه هو الذي يرسمها و يحركها ، و يضفي عليها واقعيتها التي يريدها من خلال أسلوب المحاورة ، و المبدأ الحواري ، فنجاحه هو نجاح العمل القصصي ، و نجاح العمل القصصي يتوقف على نجاح الحوار الذي ينتجه " لأن نجاح القصة كلها يتوقف عل براعة الكاتب في إدارة الحوار بين شخصيات قصصه."[118]

و تطور الرواية مرهون بتطور الحوار، فيما إذ يقول أحد الباحثين :" إن تطور الرواية يقوم على تعميق الحوارية و توسيعها و إحكامها ، و بذلك يتقلص عدد العناصر المحايدة الصلبة التي تندرج في الحوار فيتغلغل الحوار بالتالي في أعماق الجزئيات و أخيرا إلى أعماق الذرات في الرواية"[119] .

---

117. حسن قباني فن كتابة القصة ص95.

118. المرجع نفسه ص97.

119. يوسف خلاق ، الكلمة في الرواية ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ص61.

و يتنوع الحوار في الرواية ، و يتمظهر في أشكال عدة مختلفة ،تتنوع على حسب تنوع الأدوار المسندة إلى الشخصيات فيما بينها ، و بين الشخص الواحد في بعض الأحيان ، فنجد الحوار الخارجي ، و هو ذلك الحوار الذي يدور فيه الحديث بين أبطال الرواية و شخوصها من أقوال و أحاديث ، كما نجد الحوار الداخلي الذي يكون بين الشخص و ذاته ، أي الحوار الذي يدور بين الذات المتحدثة ، و ذاتها و هذا ما يسمى بالمنولوج ، فتكون الكلمة حاضرة دوما ، في كلا النوعين من خلال التنوع الكلامي " لأن التنوع الكلامي يتمثل عامة في الرواية في الأشخاص دائما ، و يجسد صورا فردية لأناس ذوي اختلافات و تناقضات مقررة ."[120]

فيكون للكلمة الحضور التام و المباشر ، في تفعيل الأحداث و تنويع عنصر السرد، في النص القصصي الذي تمتزج فيه الأصوات فتخلق ثنائيات مختلفة تنمي الحوار و تطوره ، و تخلق الأحداث و تربط بينها ، و تصور المشاهد و تطورها ، و تعطي السرد طابعه، و كميزاته الخاصة به ، كما تميز الشخصيات ، و ذلك كله يكون داخل الحوار خارجيا كان أو داخليا .

و من الملاحظ على كل الكتابات الروائية ، طغيان لغة الحوار على لغة الوصف ، وكذا على لغة السرد وسبب ذلك ومرده إلى الكاتب أو الروائي الذي يحب أن يظهر شخصياته على الشاكلة التي يريدها و ينسب إليها اللغة التي يفقهها باعتماد جانب كبير من التحليل و الوصف فيرسم شخصياته الناطقة

بأي كلام كان ، هو يريده فيبقي لغة الحوار سيدة للموقف فيكون الحوار بأسلوب مباشر بإنشاء أقوال ومحاورات فذة و فريدة لم تقل خارج أي قصة أو حكاية أو عمل روائي أو سردي.

---

120 ..يوسف خلاق – الكلمة في الرواية –منشورات وزارة الثقافة دمشق 1988 ص100.

ج. **الحوار في المسرحية النثرية :**

بيد أن المسرحية من أهم فنون الأدب الحديث ، بعد الرواية و القصة ، وذلك لاهتمام الأدباء بهذا الفن النثري منه ، و الذي يندرج تحت مسمى واحد ، أو قالب واحد هو قالب القصة لأن المسرحية عبارة عن قصة تمثل ، و هي عبارة عن كيان أدبي متكامل الجوانب لا يمكن فصل عناصره عن بعضها البعض و نحن هنا لسنا بصدد دراسة معمقة للمسرحية إنما الذي يهمنا منها هو ذلك العنصر الأساسي الذي يعد من أهم العناصر التي تقوم عليها المسرحية ألا و هو الحوار أو عنصر الحوار ."و لعل أول ما نلاحظه على المسرحية كشكل أدبي أنها تقومك على الحوار فليس هناك مؤلف أو راو يقص علينا الأحداث ...إنما تكشف الشخصيات بنفسها عن نفسها و تتحاور فيما بينها ليمنو الحدث من خلال ذلك الحوار و المواقف التي يجري فيها"[121] .

فالحوار في المسرحية كتب ليقال أو يمثل فيميز المسرحية عن باقي فنون الأدب المحاكية لها و التي تشترك معها في عنصر السرد و عنصر اللغة وعنصر الحوار.

و الحوار المسرحي ، كثيرا ما يتضمن إشارات ، و رموزا يترك المؤلف تأويلها للممثل و المخرج ، و هي تقتضي من القارئ أن يقوم ببعض ما يقومان به- المخرج و المؤلف – من تأويل و هو يقرأ المسرحية[122]

فكاتب المسرحية أو مؤلفها ، هو الذي يخلق هذا الحوار و يتصوره ،و هو الذي يسير الشخوص وفقه فمعلوم أن مجال التصوير لدى الكاتب محصور في الحوار ، و هو في هذا يختلف عن كاتب القصة الذي ينفتح أمامه مجال الوصف و التحليل أحيانا "كما يجوز له أن يطيل في الحديث الفردي أو المنولوج لشخصيات قصصه"[123].

---

121 . . عبد القادر القط-من فنون الأدب المسرحية-دار النهضة العربية للنشر و الطباعة و التوزيع بيروت ص11.

122 . المرجع نفسه ص249.

123 . محمد غنيمي هلال – في النقد المسرحي –دار النهضة مصر ص48

فالكاتب أو الروائي إذا يمكنه أن يتحرر من تبعية الحوار لما سيقوله ، أما المسرحي ، أو كاتب المسرحية فإنه يتقيد بما سيكتبه و يجب عليه أن يلتزم كل الإلتزام بالحوار، الذي سيلقنه لشخصياته إذ أنه حتى في المسرحيات النثرية ، فالكاتب المسرحي ليس حرا في صياغة جملة في الحوار كحرية الناثر القصصي مثلا لأن الجملة في الحوار لها خصائصها التي تتلاءم بها مع مهمتها المحدودة[124].

و ذلك أن الحوار المسرحي ليس مجموعة أقوال ، تلقى على الجمهور بل هو حديث يقول فيه الأشخاص ما يقولون في مجابهة شخصيات أخرى أو مواقف متغير ...لأن الحوار نفسه فعل ، به نرى الأشخاص ، و هم يفعلون و يتحركون .

كما نرى أن الحوار في المسرحية يتميز و يختلف عن جميع الفنون الأخرى إذ يمكن القول أن الحوار الحسن هو المسرحية الجيدة و هذه الأخيرة هي الحوار الحسن " ذلك أن الحوار الذي يجري على ألسنة الأشخاص في المسرحية ليس مجرد وسيلة للتعبير ، إنما هو رموز تنبئ عن مكنون هذه الشخصية أوتلك وصور تبسط مكنون النفس الإنسانية أثناء اصطدامها بالأحداث و الوقائع التي تجري في حياتها "[125]

فالشخصية هي الأساس في سير الحوار المسرحي ، و تحريك المشاهد في المسرحية لأنه لا يمكن تخيل مسرحية بدون حوار لأن هذا الأخير هو روح المسرحية ، و عمودها الذي تقوم عليه و بدون حوار لا قائمة للمسرحية النثرية مهما كان موضوعها أو حجمها أو قيمة السرد فيها .

فبالحوار " تتحدد لك الأشخاص و ترسم ملامحها في ذهنك ، عن طريق ما يجسده الحوار و الكلام من معان ، و مشاعر ، و أفكار إذا كان ذلك ضرورة لازمة لكل من القصة و المسرحية "[126]

---

124. محمد غنيمي هلال – في النقد المسرحي –دار النهضة مكصر ص49.

125. محمد زكي العشماوي –دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن طبعة دار الشروق الأولى ص12.

126. المرجع نفسه ص43

و يبقى للحــوار كل الشأن في المسرحية خاصة، ليس كأي نص أدبي سردي أو قصصي آخـر ففي المسرحية يتمثل السرد في الحوار الذي يجري بين الشخصيات، و أفعالها الدائمة التي تنسج نصها عن طريق الحوار الذي تقدمه طويلا كان ، أم مختزلا ، موجزا و قصيرا بانسجام جميع عناصر المسرحية التي يراها أحد الباحثين أنها أسا للبناء المسرحي ، ذلك أن " النص المسرحي يقوم على الموضوع و الشخصيات و الحوار وهذه العناصر الأساسية المتصلة بالنص المقروء للمسرحية"[127]

فإذا كان البناء المسرحي ينمو و المواقف تتشكل من خلال تفاعل الأحداث " فإن الحوار هو وسيلة هذا التفاعـل و هو الأداة التي تتواصل من خلالها شخصيات المسرحية و تقوم مقام المؤلف في الرواية ، فالحـوار المسرحي كغيره من عناصر المسرحية ، حـوار نموذجي برغم ما يبدو في الظاهر من أنه طبيعي يمثل طبيعة الحوار في الحياة و لو درسنا حوارا في موقف من المواقف المسرحية لاكتشفنا أن المتحدث يعبر عن عواطفه وأفكاره بلا تلعثم أو تردد ، أو خروج عن الموضوع.[128]

فالشخصيات المسرحية هي التي تؤسس الحوار، و تجعله موقفا لا تحسن التواصل ، إلا به فيما بينها حين تتحاور و تتراجع الكلام " فقد يمضي الحوار على نحو عادي حتى يبلغ الموقف حد التأزم ، فيتوفر الحـوار ويزيد إيقاعه و يصبح في المسرحية النثرية ، أقرب إلى الشعر ، و لما كان الحوار –كما قلنا – تواصلا بين الشخصيات المسرحية فينبغي أن لا يتحول إلى حديث من جانب واحد،"[129]

---

127 . عبد القادر القط.من فنون الأدب المسرحيةص34.

128 . اسماعيل الصفي- شخصية الأدب العربي و خطوات في نقد الشعر و المسرح و القصة – دار القلم ط1 ص145.

129 .عبد القادر القط من فنون الأدب المسرحية ص34

و ذلك لأن الحوار في حد ذاته، تفاعل بين الشخصيات، و بناء للعمل الأدبي أو الفني في المسرحية لأن مدى جودة هذه المسرحية أو تلك تتوقف على مدى جدية الحـوار ، وحسنه و تمام الفعل الحـواري داخل المسرحية .

" فالحوار كالشعر ، هو استعداد طبيعي يميل إليه أولائك الذين يميلون إلى الإقتضاب ، و ذلك أن أشد أعداء الحوار الإطالة و الحشو ، فهو أيضا كالشعر لا مكان فيه للكلمة الزائدة و المعنى المكرر ، لأن كل كلمة تلقى لها حيزا مرقوما و وقتنا معلوما "[130]

فالإيجاز هو الشرط الأساسي في الحوار المسرحي ، و بالرغم من ذلك " فليس هناك معيار ثابت لطول الحـوار أو قصره إلا إحساسا بمقدار ملاءمته لطبيعة الشخصية و الموقف و دوره في تطور الموقف و نمو الحدث".[131]

فالشخصيات المتحاورة هي التي تصنع الحدث ، و تحرك المشاهد من خلال مبدإ الحـوارية، أو التحاور أوالتجاوب، فيما بينها فيكون الحـوار أملحا مؤديا لجميع وظائفه، التي صيغ من أجلها في أي عمل أدبي وهناك تكمن فنية هذا العمل و جمالياته المتعددة، " إلا أن أدق الحوار هو ما جاء مضغوطا موحيا في الوقت ذاته ، فالتركيز و الإيجاز ، و اللمحة التي تكشف عن الطبائع، هي العناصر الأساسية للحوار الجيد وليس معنى ذلك أن يكون الحوار قصيرا فقد يطول الحـوار فيبلغ لسان إحدى الشخصيات صحيفة بأكملها وقد يقصر فيكون كلمة أو كلمتين ، و الذي يحدد طول الحوار و قصره هو مواقف القصة نفسها."[132]

---

130 . توفيق الحكيم – فن الأدب ص141.

131 . عبد القادر القط – من فنون الأدب المسرحية –ص35.

132 . محمد زكي العشماوي – دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ص61.

فالمواقف المسرحية و المشهدية هي التي تتحكم في طول أو قصر الحوار في تماشيه مع روح العمل الأدبي من عدمه " فيختلف الطول و القصر ، و يختلف أيضا في دلالته على روح و عقلية المتكلمين كما يختلف الحوار أيضا من شخصية إلى أخرى كما يختلف الحوار كغيره من الحوارات الموجودة في الآداب المختلفة عن النماذج الحياتية أو المحاورات و المحادثات اليومية العادية" فالحوار في المسرح ليس هو حوار الحياة العادية ومهما أوغلت المسرحية في الواقعية فلن يكون حوارها بأي حال مطابقا لحوار الحياة اليومية"[133].

وذلك أن لغة المسرحية ليست هي لغة الحياة اليومية ، بالرغم من أن هذه الأخيرة ،يمكنها أن تجسد المسرحية لما تقتبسه من حوار الحياة العادية الذي تغيب فيه الكلمة الراقية، و الكلمة الفنية و تغزوه اللغة العامية المختلطة البعيدة كل البعد عن اللغة الفصيحة.

" فالحوار باعتباره أداة المسرحية تقع عليه أعباء كثيرة ، بل الأعباء كلها فمنه نعرف قصة المسرحية ، و ما انطوت عليه من حوادث و مواقف ، و هو لا يقصها علينا حكاية وقعت في الماضي ، و لكنه يقيمها أمام أعيننا حية نابضة تتحرك فالحوار هو الحاضر "[134]

و الكاتب في المسرحية هو الذي يقيم هذه الأحداث و المواقف و يتخذ من الحوار الوسيلة و الغاية في آن واحد فينسج جو المسرحية التي يلائمها من أجل تأدية الأغراض المنوطة إليه إلا أن العجب في الحوار ليس أنه يؤدي الأغراض المختلفة بمفرده ، بل العجيب أنه يؤديها كلها في الوقت عينه ، فقد يرسل العبارة من عباراته إرسالا على لسان شخص من أشخاص المسرحية ، فإذا هي العبارة مجملة بمختلف المهام ففيها إخبار بحادثة

133. محمد زكي العشماوي – دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ص61.

134. توفيق الحكيم – فن الأدب –ص.141

135. المرجع نفسه ص143/142.

وفيها تكوين لشخصية ، و فيها خلق الجو ، و فيها تكوين لروح مظلم ،أو مفرح...مثلها كمثل العبارة الموسيقية التي تنطق مجملة بالنغم الذي يروي و يلون ، و يكون و يثير كل هذا في لحظة واحدة."

ولا يقوم الحوار في المسرحية على السليقة أو المحادثة لأنه فن في حد ذاته ، و وضع لفن آخر اسمه فن المسرحية و من ثم " فالحوار لا بد أن يقوم قبل كل شيء على الذوق و المهارة الفنية ، بمعنى أنه الثمرة الناضجة التي يقدمها إلينا الكاتب الفنان بعد طول التروي"[135]

ذلك أنه إذا ذكرت المسرحية ، ذكرت معها كلمة الحوار لأن الحوار قبل كل شيء هو" أداة المسرحية وهو الذي يعرض الحوادث ، و يخلق الأشخاص......و الحوار في أغلب الأحيان كالشعر ملكة تولد أكثر مما هو شيء يكتسب ، و إن كان طول الممارسة ،و المرانة له بالطبع أثر كبير في الوصول به إلى الجودة والإتقان"

و الرأي أن الحوار ملكة راجع إلى صفته الضرورية له ، و هي التركيز و الإيجاز ، و الإشارة ، التي تفصح عن الطبائع و هذه الصفة لا تناسب كل الناس ، و لا تلاصق كل الأدباء ، فمنهم من خلق للإفاضة والتحليل و الإسهاب ، فإذا طلبت إليه أن يوجز أحس بالضيق ، و شعر كأنك قد حبسته أو حبست قلمه الفياض ، و كتمت بيانه المسترسل ، و حلت بينه وبين سليقته الميالة إلى العرض و التحليل و على عكس ذلك الأدبي المسرحي، فهو يضيق بالإفاضة و الوصف، و الإسترسال ، و يحب إصابة الهدف بالكلمة أو رسم الشخصية في الإجابة أو الإحاطة بالمعنى في العبارة." [136]

---

[135] . محمد زكي العشماوي – دراسات في النقد المسرحي ص29.

[136] . د طه عبد الرحمان في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ص 36.

و تبقى المسرحية أدبا للحوار بلا منازع لأن الحوار في المسرحية هو الوسيلة الأدبية ، و الغاية الفنية في آن واحد إذ لا يمكن تصور مسرحية بدون حوار ، فالحوار في المسرحية هو روحها و قلبها النابض ، و هو الفن في حد ذاته لمن استطاع أن يوجزه ، و يرسم فيه ملامح الأدب الرفيع من حيث اللغة القولية ، أو المادة الحوارية ، و الحركية الدائمة التي تحذو بالشخصيات في تحريك شامل و مقنن للمشاهد فبحركتها المستمرة تتطور اللغة و يتطور فن القول و يتطور الأدب المسرحي و يبتعد عن الفلسفة الغامضة و الحوار الفلسفي الجاف البعيد عن الأدبية و الشعرية و الفنية الخاصة، و اللصيقة بالأدب بصفة عامة، لأنها ميزة من الحوار القصصي و ميزة للأدب في حد ذاته.

3.الحوار في الآداب الأجنبية:

إن الحوار في الأدب بصفة عامة،ظاهرة سيادة طرفية و حقيقة سلطة منشئة هو الكاتب لأنه مجرد تخيل به تنقل الأقوال من عالم التواصل ألقولي المباشر إلى جميع ضروب الإبلاغ ألقولي و في هذا المعنى يقول ميخائيل باختين في كتابه مبدأ الحوارية : "إن الحوار في معناه الضيق ليس سوى شكل من أشكال التواصل ألقولي وهذا بلا شك أكثر الأشكال أهمية ، و لكن يمكن أن تفهم الحوار بمعناه الواسع فيصير متسعا حينئذ لا للتواصل القولي المباشر القائم علي صوت مسموع بين شخص و أخر فحسب ، و إنما لجميع ضروب الإبلاغ ألقولي مهما يكن شكلها أيضا[137].

يتجسد الحوار في الكتابات الأجنبية القديمة مثلما هو موجود فيها يسمى بالديالكتيك الذي نقصد به فن الحوار والمناقشة، و أول من استعمل هذه الكلمة برمنيدس الايلياني للدلالة علي نوع من الحجاج يقوم علي افتراض نتائج تترتب علي نفي قضايا صحيحة مثبتة.

137 . الصادق قسومة- طرائق تحليل القصة- ص214.

ثم جاء بعده أفلاطون الذي وضع أشهر كتبه في شكل محاورات علي طريقة سقراط ، و قد استعمل نوعين من الديالكتيك أولهما الانتقال من الأشياء المحسوسة إلى المعقولة و هذا ما يسمي بالديالكتيك الصاعد وأما النازل فيتمثل في استنباط مختلف دلالات الصور الأفلاطونية بطريقة عقلية. أما أرسطو فيضع الديالكتيك في مقابل البرهان. فهو في نظره نوع من الجدل و ليس معرفة يقينية و لا الفلسفية نفسه أي أن الديالكتيك معرفة احتمالية ظنية عند أرسطو.

كما يوجد الحوار في المسرحيات و الروايات و القصص الأجنبية و حتى في بعض إشعارهم، مثلما هو الحال في الأدب العربي و من أحسن القصص الأجنبية و أروعها قصة البؤساء للكاتب المشهور "فيكتور هيقو"[138]

لقد صور هذا الكاتب حركة شخصياته تصويرا ذكيا، فكان حوار البطلة "كوزيت" مباشرا مع الإنسان الذي عطف عليها و مع باقي الشخصيات الثانوية. لكن هذا لا يمنع أن تنتاب البطلة حالات خاصة في رصد أحاسيسها و أفكارها، فتلجأ إلي ما يسمى بالحوار الباطني من أجل التنفيس عن مكبوتاتها التي لا تستطيع الإفصاح عنها[139] .

زيادة إلي ذلك يوجد الحوار في بعض أنواع الشعر الأجنبي نأخذ علي سبيل المثال ما جاء في شعر الشاعر الانجليزي جون كيتش في قصيدة طويلة بعنوان "نشيد إلي الخريف" فصل الضباب و العذوبة الوافرة أخ الشمس التي تصفر كالذهب يتآمر معها من أجل إثقال شجرة الكرامة بالعناقيد التي تنتشر علي ظهر العرائشي- من أجل أن تنحني أغصان شجرة التفاح حول البيوت الريفية المحاطة بالطلس حتى تنضج جميع الثمار حتى العظم. يتلقى الملتقي المادة في الحوار من الشخصية ذاتها، فالمتقبل يغدو في الحوار إزاء مشهد تمثل فيه مادة القصة

138. خالد أحمد أحمد أبو جندي -الجانب الفني في القصة القرآنية- ص 141-142

139. المرجع السابق ص141/142.

مباشر ، و لهذا قعد مواضع ورود الحوار في الخطاب نقاط التقاء مباشر بين الشخصية و المتقبل بعد إزالة المسافة السردية.

و خلاصة القول أن ثمة علاقة و وطيدة بين منشئ النص و متلقية حيث يسعى من خلال عرض مشهد حوار معين إلي التأثر في القارئ، و من ثمة تنشأ سمات جمالية و دلالة خاصة ذات ضروب من التأثير تكون فاعلة في تقبل القارئ.

مراتب الحوارية ضمن الخطاب الأدب:

إن التطرق للمراتب الحوارية يقودنا إلى تقديم مفهوم عام عنها – الحوارية – "إذ أنها فعالية أو آلية خطابية و هي طريقة مشروعة، للإلتزام الخصم بأداء ما كلف به و هي تشتمل على ثلاثة مراتب ، هي الحوار و المحاورة و التحاور إذ يقع الحوار في أدنى هذه المراتب "[140]

1. **الحوار:** يعتمد الحوار على قصور النظرية العرضية للحوارية، الآلية الخطابية التي نطلق عليها اسم العرض.

2.**مفهوم العرض :** ان حد العرض أن ينفرد العارض ببناء معرفة نظرية فالعرض هو ادعاء من حيث أن العارض يعتقد صدق ما يعرض و يلزم المعروض عليه بتصديق عرضه .كما يقيم الأدلة علي مضامين هذا العرض و يوقن بصدق قضايا دليله و صحة تدليل[141].

يستند التصور العرضي للحوارية إلي نموذج إعلامي البلاغ و نموذج منطقي نسميه نموذج الصدق.

3.**نموذج البلاغ :** و هو يعتمد علي أربعة أركان هي:

140 . د طه عبد الرحمان في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ص 36.

141 . - المرجع نفسه ص 31.

الناقل، المنقول إليه و أداة النقل ،و لكل منها ضوابط و ينبغي أن تكون أداة النقل معلومة للناقل والمنقول إليه و مضبوطة، كما يجب على الناقل أن ينشئ المنقول بالأداة المعلومة، و على المنقول إليه أن يؤول ما نقل إليه بالأداة نفسها، و لا يستقيم لهما نموذج البلاغ إلا إذا كانت قيمة المنقول لديهما واحدة .

4.**نموذج الصدق :** يقوم على مواضعة معروفة باسم "ص" و منسوبة إلى تاريسكي، كما تفيد هذه المواضعة أن صدق الجملة قائم في تحصيل شروط صدقها، و صورتها : تصدق جا إذا كان وفقط إذا كان ش حيث يستبدل بـ: جا وصف بنيوي للجملة و يستبدل بـ "ش" جملة تصوغ الشروط التي تصدق فيها الجملة الموصوفة و قد اعتمد بعض المناطق و اللسانيين هذه المواضعة في تحديد الدلالة اللغوية، فجعلوا، دلالة الجملة هي بعض مجموعة الشروط الضرورية لصدقها ، و مثال ذلك هرع الإمام إلى المسجد إذا أسرع و فقط إذا أسرع رجلا يمتهن إلقاء الخطب الدينية بالتوجه إلي المكان الذي اعتاد إلقاء خطبه فيه. وتقوم هذه المرتبة زيادة علي النموذجين الصوريين السابقين- الإعلامي و المنطقي – على المنهج الإستدلالي البرهاني و كما هو معلوم أن هذا الصنف من الاستدلال يتميز بالتجريد و الدقة و الترتيب.

المحاورة: تعتمد هذه المرتبة في تصور النظرية الاعتراضية للحوارية الآلية التي نطق عليها اسم الاعتراض.

تعريف الاعتراض: حد الإعتراض أن يرتقي المعروض عليه إلي درجة من يتعاون مع العارض في إنشاء معرفة نظرية مشتركة ، ملتزما في ذلك أساليب معينة ، يعتقد بأنها كفيلة بتقويم العرض و تحقيق الإقناع[142] .يستند التصور الإعتراضي للحوارية إلي نموذجين هما: نموذج الإبلاغ و نموذج القصد.

نموذج الإبلاغ : يبنى هذا النموذج علي افتراض نبيه مستمرة في كل قول أيا كان، يقدر فيها القائل لهذا القول والمقول لله، تأخذ هذه البينة الصورة التالية : أفعل+ ح ك +أن ج ، حيث الرمز "يشير الي حروف الجر إذ تحتوي هذه الصيغة على فعل يدل على الطلب ، أو الأمر أو السؤال، و غيرها من الأعراض الإنشائية

---

142 . .-د- طه عبد الرحمن ــ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ص 36-37.

مصرفا إلي مضارع في صيغة المتكلم المفرد كما يحتوي ضمير المخاطب "ك" و الجملة المصدرية "ج" التي تصوغ مضمون القول البينة القدرة للقول:"أثبت دعواك" هي أطلب منك أن تثبت دعواك.

نموذج القصد: يقتضي هذا النموذج تأسيس الدلالة اللغوية علي مقاصد المتكلم و يتخذ الصورة العامة التالية إن قول القائل لا يمكن أن يفيد شيئا إلا إذا قصد القائل الأمور الثلاثة الآتية :

_أن يدفع قوله إلي نهوض المقول له بالجواب.

_أن يتعرف المقول له على هذا القصد .

_أن يكون انتهاض المقول له بالجواب مستند إلى تعريفه على قصد القائل .

تقوم هذه المرتبة علي المنهج الاستدلالي الحجاج" فكل سبيل استدلالي هو سبيل احتجاجي لا برهاني يفيد فيه المقام التراكيب و يرجع فيه العمل على النظر.

فالمحاورة تسلك من سبيل الاستدلال ما هو أوسع من بنيان البرهان الضيقة فالمحاور يعتمد في بناء النص الصور الاستدلالية مجمعة إلى مضامينها، و كأن يطوي الكثير من المقدمات و النتائج، و يفهم من قوله أمورا غير تلك التي نطق بها [1] و المحاورة على ضربين المحاورة القريبة أو المناظرة : إن المناظرة هي النظر في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها فالمناظر هو كان عارضا، أو معترضا و كان لاعتراضه أثارا هادفة في اعتقادات من يحاوره ساعيا وراء الإقناع و الإقتناع برأي سواء ظهر صوابه على يد هذا أو على يد محاوره.

المحاورة البعيدة أو التناص : _نقصد بالتناص الازدحام يقال تناص القوم أي ازدحموا، و هو تعالق النصوص وتداخل بعضها ببعض[143].

التحاور:يرتكز التحاور على الآلية الخطابية التي نطلق عليها اسم التعارض و هي أخر مرتبة من مراتب الحوارية .

143 . - د.السامي سويدان-جدلية الحوار في الثقافة و النقد ، دار الآداب بيروت،ط1، 1995،ص 41

تعريف التعارض : إن حد هدا الأخير أن يتقلب المتحاورين العرض و الاعتراض منشئا المعرفة تناظرية وفق مسالك معينة يعتقد أن خصائصها التقابلية أحث علي العمل ، و يستند هذا التعارض إلى قواعد تخاطبية نذكر منها ما يأتي:

- لا تنص علي شيء و أنت لا تقصد تخصيصه.
- لتسلك طرق التقابل في تشقيق الكلام، و لتستحضر في أقوالك إمكان الاعتراض عليها.
- يستند التصور التعارضي للحوار إلي نموذجين أحدهما تبليغي و الآخر تفاعلي.[144]

نموذج التبليغ : أصل الأصول في هذا النموذج هو أسبقية العلاقة التخاطبية بين المتكلم و المخاطب، فبمجرد أن يتكلم أحد إلا و أشرك معه المخاطب في إنشاء كلامه، لو كان يسمع كلامه بأذن غيره و كان الغير ينطق بلسانه و من ثمة يكون إنشاء الكلام من لدن المتكلم و فهمه من لدن المخاطب، عمليتان قائمتان علي مبدأ الحوار الإنفصال بينهما الغرض منها إيصال الفكرة أو الرسالة إلى الملتقي.

و من خلال النموذج تتضح لنا وظيفة الحوار الخطاب الأدبي، اذ تتجسد في تلك العلاقة المتبادلة بين المتكلم و المخاطب.

نموذج التفاعل : يشترط هذا النموذج ألا يبلغ المتحاور درجة التفاعل حتى يتفرق و يخرج عن نفسه الي الغير قائما بكل وظائف غيره .

و يتطلب هذا الشرط أن يكون المتحاور قادر علي أن نجد ما يغاير نفسه و لا تستقيم له هذه الحال إلا إذا اقتدر على منازعة نفسه كما ينازع الغير غيره، هذه المنازعة التي تتجلي عند الغير، حين انتهاضه بالاعتراض علي المتكلم و نشأ بينهما علاقات سجالية، فليس السجال أو النزاع عداء و لا تعديا و إنما هو تعبير عن مبدأ المغايرة و الخروج عن الذات، و الاعتراض هنا هو النهوض بمواقف خطابية متفاوتة ،مع مواقف الذات و

---

[144] د- طه عبد الرحمن ــ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام- ص 40.

المعارضة هي هذا الاعتراض ، و قد ذهب بهذا التفاوت مقيما الذات و الغير طرفين متساويين في المحاورة الخطابية و عند هذه الدرجة فحسب يحصل التفاعل.[145]

و تقوم هذه الرتبة –التحاور-على المنهج الاستدلالي "التحاج" كما سبقنا و أن أشرنا فان التحاور يرتكز على نموذجين اثنين هما التبليغي و التفاعلي و هذا يستلزم اتساعه لأساليب استدلالية، تستلزم مبدأ المراتب و تجنح إلى التناقض ، تندرج ضمن ما نسميه بطرق التحاج، و منها أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود إليه ليثبته، ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل آخر أو بالدليل نفسه.[146]

و بالتالي يمكن القول إن مراتب الحوارية ثلاث الحوار، المحاورة و التحاور ، يختص كل منها بمنهج استدلال ، و آلية خطابية تتفاوت في قدرتها علي تمثيل الحوارية و تأصيلها .

فالحوار ينتهي إلى إخلاء أثار المعروضة عليه من النص ، يتلوه انسلاخ العارض نفسه من توفيه بحق شروط البرهان، أما المحاورة فإنها لا تبلغ بإشراك الغير المفترض، في إنشاء النص درجة التفاعل بين المحاور ونظيره، هذا التفاعل لا يتحقق إلا بأن تتساوى عند المتحاور حقوق نفسه مع حقوق غيره في تكوين النص فيتجه إلى فتح باب الإستدلال على مصراعيه محاجا لنفسه كما يحاجه غيره ، و هذا هو ما اختص به التحاور الذي كشف عن أسرار الحوارية و ارتقي بها إلى أعلى المراتب.

و من خلال نموذج التبليغ اتضح لنا أن ثمة علاقة وطيدة بين المؤلف أو الكاتب و متلقي الرسالة ، فلا غرض المؤلف سوى إيصال و تبليغ رسالته و الغرض منها إيصال المعنى المطلوب الي المتلقي.

---

145. طه عبد الرحمن __ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام- ص46.

146. المرجع نفسه ص 47

- **وظيفة الحوار ضمن الخطاب الأدبي:**

1- **وظيفة استبطان:** هو تعبير الشخصية عما يختلج داخلها ، من أحاسيس ومن ثمة ينتقل الحوار من العالم الخارجي إلى العالم الباطني، حيث حركات الوعي و الأحاسيس، و تعبر الشخصية عن باطنها بدرجة كبيرة من الصراحة و التلقائية، و قد تكون بعيدة عن الصراحة عندما نجد المتحدث حرجا إزاء من يخاطبه، فلا يطلق عنان الكلام لنفسه، و هذا دال علي تأزم باطن الشخصية و يكثر هذا النوع من الحوار في القصص النفسي و الذهني .

2- **و ظيفة تطوير:** تتم انطلاقا من أقوال ذات دور رئيسي في تطور العلاقات بين الشخصيات مثل الأقوال التي تساهم في إنشاء علاقة جديدة أو في تطور الأعمال و تقدمها كما هو الحال في رواية "زقاق المدق"مثلا لنجيب محفوظ ،و ذلك من خلال حوار عباس الحلو مع حميدة، و كان هذا الحوار حاسما في تخلي عباس الحلو عن حياته الأولى و ارتحاله طلبا للمال .

3- **وظيفة التأويل** : لا يكون الحوار تفسيرا صريحا لما سبق و إنما هو تأويل له أو تعليق عليه و يكون مدار هذا الحوار عملا ما ، أو وضعية معينة من القصة . ففي النهاية كثيرا ما يكون هذا التأويل مؤديا إلى فكرة أومغزى أخلاقي ، أو مبدأ إنساني و مثال ذلك قصة " حي بن يقظان" لابن الطفيل ، التي توحي من عنوانها على أن ابن الطفيل أراد شيئا معينا منها ، حيث استخدم تيار الوعي بطريقة سردية مباشرة و لا سيما عندما أصبح حي بن يقظان قادر علي التفكير و اكتشاف ما حوله من أسرار الجزيرة.[147]

إن الوعي أسرار النفس يؤدي في النهاية إلى اكتشاف فكرة معينة أو مغزى أخلاقي و هذا ما حصل مع حي بن يقظان و لأجل ذلك لقيت هذه القصة تجاوبا كبيرا من قبل القراء و في الفكرة الإنساني بعامة.

---

147 . الصادق قسومة –طرائق تحليل القصة – ص 233

4.وظيفة الرمز: يكون الحوار – هنا - أقوالا قائمة على إيجاد الرموز و تكثيفها لا محادثة حقيقية كما هو الحال في رواية "الشحاذ"، حيث صور الحمزاوي عن طريق الأقـوال انفصاله عن زينب ، وهاته التسمية في حد ذاتها كانت ترمز للعائلة و الماضي و النجاح في نظر الحمزاوي.كما يبدو الحوار في هذا النوع بسيطا في ظاهره لكنه مشحون في دلالته و ما نلاحظ أنه لا يـؤدي تواصلا بين الشخصيات، حيث لا تفهم مصالحها و إنّما تفهم منه رموز ذهنية.

5- وظيفة إخبار : قد يكون الحوار محمل أمور جديدة علي المخاطب أو القارئ أو عليهما معا و قد يكون هذا الإخبار فاعلا في مستوى الأعمال و العلاقات لأن كل قول خادم لوظيفة يرغب المخاطب في تحقيقها من خلال ما يتوجه به إلي المخاطب و مثال ذلك ما جاء في قصة حي بن يقظان لابن الطفيل حيث أبرز هذا الأخير شخصية حي بوسيلة مباشرة، و تيار الـوعي الذي سبق و أن أشرنا إليه.و لقد كان حي بن يقظـان يشد انتباه القارئ ، و شفقته في مطلع القصة حيث أراد ابن الطفيل لحي بن يقظان الغربة و هو لا يزال في المهد- و جـعله في حيـرة من وفاة الغزالة-[148] و مـن هنا بدأ حي يحـاور نفسه حـول أسباب اختفاء الروح و انفصالها عن الجسد إلى أن انتهت دهشته، و علـم مـا أراد معرفته من أخبار خاصة بالإنسان و مصيره- لكن القارئ أوالمتتبع لـهذه الأحـداث لا تنتهي دهشته، من هذا الإلحاح على المعرفة من قبل حي بن يقظان و من ثمة يكون الحوار الذي حدث به حي نفسه يحمل أمورا جديدة و فاعلا في مستوى الأعمال و العلاقات.

و خلاصة القول أن الحـوار يساهم في التواصل بين الشخصيات بلا واسطة ، فوظيفته تواصيلية تبليغية غرضها إيصال المعنى إلى ذهن الملتقي و يظل الحـوار أداة قيمة من أدوات الخطاب القصصي و أداة أساسية للتعبير عن الأداء واختلاف المواقف و من ثمة تنشأ سمات جمالية و دلالية فاعلية التأثير في تقبل القارئ.

148 -الصادق قسومة –طرائف تحليل القصة-ص 234.

الحوار في القرآن الكريم:

مدخل لا بد منه: ينبغي على الإنسان أن يكون قوله للناس لينا ، و وجهه منبسطا طلقا ، مع البر و الفاجر و السيء و المبتدع، من غير مداهنة و من غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه[150].

إنها الإشارة إلى أن الطريقة الحوارية هي المثلى لأجل الدفاع عن أي فكرة أو نصرتها، ويقابلها الدعوة بالتي هي أحسن و المحاورة باستعمال الكلمة الطيبة التي يجب أن يلتزم بها المحاور، إذ أن للحوار أصول و آداب وجب على كل محاور أن يتصف بها و هذه الأصول هي من أخلاق المحاور الناجح البعيد كل البعد عن العنف و العنجهية.

و من المسائل الأدبية المعروفة أن الحوار هو المحرك للأحداث في النص القصصي، و هو الروح التي تسري في كيانه، و كذا بالحوار يتصعد الصراع ، ليؤدي الهدف المقصود من العمل الأدبي، هذا الأمر لا يقتصر بالضرورة أن يتوافر الحوار في كل قصة فقد تخلو منه، فيتجه النص مصورا للأشخاص و الأحداث حتى نهايتها.[151]

و قد ثبت مما يحدثنا به القرآن الكريم أن هناك طريقتين للحوار ، إذ أن هنالك طريقة العنف التي تعتمد على المواجهة بأشد الأساليب، و الكلمات القاسية،الغرض منها إهانة كرامة الخصم فلا مجال لمراعاة مشاعره وأحاسيسه فتكون هذه الطريقة سببا في إنتاج مزيد من الحقد و الكراهيةو بالتالي غلق مجال الحوار و مثال ذلك تخاصم شخصين من أجل بلوغ غاية معينة، فيكون العنف طريقته و هذه الأخيرة لا وجود لها في القرآن الكريم.

أما الطريقة الثانية فتختلف عن الطريقة الأولى من حيث كونها تعتمد على اللين و المحبة أساسا للصراع ، وهي طريقة اللاعنف و هي وسيلة من سائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف، و قد كان الحوار في القرآن الكريم بهذه الطرقة، فالسلم منهجه و الحسنى طريقه، و ذلك من أجل الوصول إلى الحق، و اعتماد القرآن على اللين سبيل الهدف

---

[150] .أبو عبد الله القرطبي محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج، الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد عبد العليم البردوني القاهرة دار الشعب ط 2 1372هـ ج2 ص16.

[151] . طالب محمد بن اسماعيل الزوبعي من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية و أسلوبية دار النهضة ط11996م ص207

منه تبليغ الرسالة من خلال هذا الأسلوب و الغرض من ذلك أن تحول أعداءك إلى أصدقاء و قد جاءت الإشارة إلى ذلك في آيتين تتعلقان بالدعوة و الحوار بشكل مباشر إذ يقول سبحانه و تعالى في سورة النحل: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿ 125 ﴾[152] و في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ 46﴾ و قال سبحانه و تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿ 34﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ 35﴾[153]. إذن هي دعوة صريحة إلى الحوار السليم و إلى استعمال الكلمة الطيبة و الجدال بالتي هي أحسن. و إذا تأملنا أساليب القرآن الكريم وجدناها قائمة على الكلمة الطيبة و إن أول ما نلمحه هو أن الحوار يأتي على صور متنوعة و فنون يقصر دونها الوصف ،ولكننا نرى بأنه من المفيد الإشارة إلى بعض الملاحظات التي تتصل بالأسلوب القرآني.[154]

فالملاحظة الأولى تتمثل في اعتماد الحوار القرآني في الغالب على الحكاية، أي حكاية مقولات القائلين على ألسنتهم نقلا تلقائيا لا مبالغة فيه، و لا افتعال فتصاغ المعاني على ما يقتضيه أسلوبه الإعجازي.

أما الملاحظة الثانية و هي أن الأسلوب الحواري في القرآن الكريم يتجه اتجاها بليغا فيشع ألوانا و فنونا تتنوع حسب المقتضى، و داعية للمقام ، فالحوار في القرآن الكريم قد يختصر الأحداث و يعرضها عرضا سريعا فتطوى فيه التفاصيل و تغنى فيه الإشارة اللماحة ، و أحيانا يفصل الأمر تفصيلا حيث لا يكون لغير الكلمة ما يغني مكانته ويسد مسدها ، و فيما بين الأمرين درجات متفاوتة الإيجاز و التفصيل.

---

150. سورة النحل النحل/125.

153 .سورة العنكبوت/46.

154 . سورة فصلت/34، 35.

أما الملاحظة الثالثة فإن السياق القرآني يكشف عن حديث المرء لنفسه في صورة حوار داخلي أومناجاة لله سبحانه و تعالى.

ورود اللفظ في القرآن الكريم:

قد ورد لفظ الحوار في القرآن الكيم في مواضع عدة ، حاملا لمعاني عدة و مختلفة إلا أنها تصب في معنى واحد هو معنى الرجوع منه و إليه ، أي الدوران كما ذكرنا ذلك في تعريفنا للحوار و مثل ذلك في قوله تعالى في سورة الإنشقاق:﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿6﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿7﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿8﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿9﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ ﴿10﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿11﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿12﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿13﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿14﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿15﴾﴾[155]

أما في سورة الكهف فقد وردت لفظة الحوار في معنى المراجعة أي مراجعة الكلام في قصة صاحب الجنتين إذ قال تعالى :

"وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿34﴾وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿36﴾قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿37﴾لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿38﴾وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿39﴾فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ

153 .سورة الإنشقاق15/6 .

وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿40﴾[156] و في حديثهما ينقل الله لنا الحوار الذي دار بينهما في قضية عقائدية يحاول فيها الرجل المؤمن أن يهدي صاحبه إلى طريق الرشد و الإيمان.

أما في صورة المجادلة فقد ورد بمعنى الحوار الذي يعني مراجعة الكلام و بمعنى الجدال و الذي يندرج تحت مفهوم الحوار الشامل إذ قال تعالى:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿1﴾"[157] أي حديثكما و حواركما.

هذه هي المواقع التي وردت فيها كلمة حوار فوردت مرة بالفعل تحور و هو من حار يحور ، و وردت في موضعين آخرين بالفعل يحاور من حاور يحاور محاورة.

مشروعية الحوار في القرآن الكريم:

دعا الإسلام في مجمل أساليبه،و في محكم التنزيل إلى حسن المحاورة و بها جاء معظم الأنبياء و جلهم بمختلف رسالاتهم إلى أقوامهم و هدفهم في ذلك مقارعة هؤلاء بالحجة الظاهرة و البينة من أجل إظهار الحق و إزهاق البـاطل وكانت سبيلهم في ذلك ، و سبيلهم إليه هو محاورة هؤلاء الأمم ،إذ أرسلالله لهم من أنفسهم رسلا مبشرين و كمنذرين دعاة إلى عبادته و وحدانيته بالحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي أحسن ، و أوضح لهم سبيل رضاه بالحوار ، فلم يرسل رسولا من رسله إلى البشرية بجيش مزود بمختلف الأسلحة أو بالعنف و القسوة والإرهاب لإكراههم على الدخول في الدين بل ترك لهم الخيار و الحرية.[158]

---

[156] . الكهف40/32.

[157] . المجادلة1.

[158] .ابراهيم الوقفي الحوار لغة القرآن الكريم و السنة النبوية ط1 1414هـ/ 1993 القاهرة ص15

و دعا القرآن الكريم إلى محاورة الناس بأسلوب حسن و كلام طيب فعني القرآن الكريم بأدب الخطاب فالناظر في سوره و آياته يجده شديد الحرص على الأسلوب الين الذي يؤدى به الكلام ، فنجده موجها إلى الكلمة الطيبة ، إذ يقول سبحانه و تعالى:" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ﴿24﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿25﴾وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿26﴾"[159]

و قال أيضا:" وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿53﴾".[160]إذا فهي دعوة صريحة إلى الكلمة الطيبة لأنها تمثل أساسا متينا قامت عليه الرسالات السماوية كلها فهناك دعوة رشيدة لكل الأنبياء لمواجهة الناس بالقول اللين ، البعيد عن العنف و العصبية و الكلام هو الذي يظهر شخصية صاحبه ، و يحدد معالمها و يكشف عن مكنوناتها عكس الصمت أو السكوت ، و في هذا ما يقول الشاعر :

وَ كَائِنٍ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَكَلُّمِ

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَ نِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَ الدَّمِ[161]

و هـذا أحـد الحكماء يدعو أبنه إلى التحلي بالخلق الكريم، و الخلق الكريم ينبع من اللسان قبل اليد أي قبل الفعل ، و في وصيته يقول:"يا بني إنما الإنسان حديث، فإن استطعت أن تكون حديثا حسنا فافعل"[162]

كما يبين لنا القرآن الكريم في آية من آياته أن الكلام الطيب يقع أجره و ثوابه على الله تعالى ، و عقاب الله الإنسان يكون على ما أساء من قول أو كلام أشد ، فيقول سبحانه و تعالى :" مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

[159] . سورة ابراهيم 26/24

[160] .سورةالإسراء53.

[161] • زهير بن أبي سلمى ، ديوان زهير بيروت لبنان دار صادر ص88

[162] . أبو عمر بن بحر الجاحظتحقيق و شرح سلام هارون رسائل الجاحظ دار الجليل ط1 1411هـ/1995م ج1ص160

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿10﴾"[163] فالكلمة الطيبة أساس الحوار ، و أساس التخاطب بين الناس ، فالكلمة الطيـبة نفحـة روحـــانية تصل مابين القلوب و تربط برباط المودة و التآلف ، أما الكلمة الخبيثة فهي معول للهدم و التفريق ، و يعمـل تخريبـا في أو صال المجتمع فيهد كيانه ، و الكلمة الطيبة تزهر في النفس لتتفتح بأجمل أزهار الخير الذي يعبق شذاها فواحا في كل زمان و مكان ، و الكلمة الخبيثة نتنة الرائحة تصدر عن بؤر نفسية عفنة.[164]

و بالكلام الطيب الحسن تكسب القلوب و تخطف الألباب و يجمع الشمل و أمر الله بها و رسوله إذ يقول سبحانه:

" وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿53﴾"[165]

ويقول في آية أخرى:"... وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ ﴿83﴾[166]

و بالكلمة الطيبة حاور الأنبياء أقوامهم و حاور النبي محمد صلى الله عليه و سلم قومه فكان حسن الأدب طيب اللسان ، يعمل بتوجيهات الله سبحانه و تعالى حين أمره بالدعوة إلى الإسلام بالتي هي أحسن إذ يقول سبحانه:" ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿125﴾[167]

---

163 • سورة فاطر 10.

164 غازي صبحي أقبيق آيات قرآنية و ومضات من القرآن الكريم دار الفكر العربي دمشق ج2 ص 99.

165 • .سورة الإسراء 53.

166 • سورة البقرة 83.

167 • سورة النحل 125.

فالكلمة الطيبة أساس الدعوة المحمدية و أساس الخطاب النبوي ، و بها ملك قلوب قومه ، لا بالقسوة والترفع و التكبر و بهذه الكلمة بدأت الرسالة و استمرت و القول اللين أساس نجاحها و تأثيرها في الناس إذ يقول تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿159﴾[168]

فكون الكلمة الطيبة ، و حسن العبارة و طيب القول عوامل أساسية في نجاح الحوار ، و الوصول إلى نتيجته و قطف ثمره ، ففحش القول و بذاءة اللسان سبب في فشل الحوار ، و عدم التوصل إلى أهدافه فالله سبحانه و تعالى يأمر عباده أن يتحاوروا بالتي هي أحسن ،و أن يدفعوا الإساءة بالصفح ،و الفحش بالسلام والمنكر بالموعظة ، و الغضب بالصبر.و الكلمة الطيبة تبقى الوسيلة و الغاية في الحوار الناجح الهادف ، الذي يدعو إليه الإسلام و القرآن ، وجميع الرسالات و الكتب التي كانت من قبل.

و القرآن الكريم قد أشاد بمبدإالحوار في كثير من القضايا لأنه أنجع الوسائل المفضية إلى الحق ، و حل الإشكالات بين مختلف أفراد المجتمع المسلم ، و دعا إلى اتخاذ الحوار كوسيلة للتفاهم ، عندما يكون الأمر متعلقا بغير المسلمين من اتباع الديانات الاخرى ، و من ذلك قوله تعالى يدعو النصارى إلى المحاورة مع المسلمين بحثا عن الصواب و الحقيقة :" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿64﴾[169]

و في هذه الآية دعوة صريحة إلى ممارسة الحوار الهادف ، و عليه فإن الإسلام قد نوه بمكانة الحوار ، و جعله مبدأ أساسا لتحقيق أهداف إنسانية نبيلة ن على أن يكون هذا الحوار بناءا بطبيعته هادفا داعيا إلى الخير و السلام و التسامح و التعايش بين مختلف أجناس البشر ، على أن يقوم على التجاوب بين الطرفين ، أو الأطراف المتحاورة.

5.سورة آل عمران 159..

[169] . سورة آل عمران 64

و الخطاب الإلاهي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و من خلاله إلى كل مؤمن ، فيه يبين طرق الدعوة إلى الإسلام ، و الإيمان باعتماد الحوار كوسيلة تعليمية تربوية و هو يقول : ادع إلى الطريق الذي شرعه ربك مع قومك و اسلك في دعوتهم الطريق الذي يناسب كل واحد منهم ، فادع معتمدا إيراد المواعظ ، و ضرب الأمثال التي توجههم إلى الحق ،و ترشدهم من أقرب طريق مناسب لهم ، و جادل أصحاب الملل السابقة من أهل الكتاب بالمنطق و القول اللين ، و المجادلة الحسنة التي لا يشوبها عنف و لا سباب، حتى تتمكن من إقناعهم و استمالتهم ، و هذا هو الطريق لدعوة الناس إلى الله على اختلاف ميولهم ، فاسلك هذا الطريــق معهم ، و ارك أمرهم بعد ذلك إلى ربك الذي يعلم من غرق في الضلال منهـم ، و ابتعد عــن طريق النجاة ، و من سلم طبعه فاهتدى ، و آمن بما جئتم به.[170]

موضوعات الحوار في القران الكريم :

إن الملاحظ عند استقرائنا لآيات القرآن الكريم، أن الأسلوب المتميز فيها هو أسلوب الحوار الذي ورد فيه الكثير منه في آيات الذكر الحكيم و أن القرآن يعرض الحوار بشكل خاص متميز يدعو إلي التأمل و الإمعان فيه حتى انه يشرك للعقل المجال الواسع لاستنباط العبر و العظات من كل المحاورات الموجودة بين ثنايا الآيات الكريمة و التي جاءت في سور عدة من القرآن الكريم، و جاءت تلك المحاورات لتورد و نتحدث عن مواضيع هامة تفيد الناس كافة.

و قد كانت تلك المحاورات في أطراف متعددة و كثيرة سنذكرها في حينها لتبين لنا المشتبه و المستعصي و تقدم لنا دروسا كثيرة و مختلفة ، فتبين لنا أن أسلوب لم يضع عبثا بل جاء لأهداف كثيرة ، و له فوائد عظيمة وجليلة ،و كل تلك المحاورات الواردة في القران الكريم سواء تعلقت بمحاورة الله لملائكته ، أو تعلقت بحوار الله سبحانه و تعالي لإبليس أو كانت مع الرسل و الأنبياء أو المؤمنين و غيرهم فكل تلك المحاورات هي نموذج للتربية على الإيمان و التوحيد.و موضوع تلك المحاورات الواردة في القرآن الكريم من الموضوعات الهامة التي تدور أســـاسا على

---

[170] . المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم القاهرة 1416هـ/1995 ط18 ص407.

الإيمان بالله وملائكته و رسله و تدل علي وحدانية الله و أحقيته بالعبادة دون غيره و الإيمان بالبعث و الجزاء و هذه العناصر الثلاثة من أهم قضايا القران الكريم و كانت موضوع جدل و حوار.

فالقران الكريم لم يترك موضوعا و لا بابا إلا و جعل له أدلة واضحة و جلية ، و حججا قاطعة و براهين ساطعة حاج بها خصومه فذكر الحقائق و اقرها بأسلوب خاص هو الحوار ،و الحوار كان هو الطريق و الوسيلة لإعلام هؤلاء بصحة مواضيعه فبين الحق و يظهره بعيدا عن التعصب و القوة فكان الحوار منهجا للقران الكريم..

اعتمد القرآن الكريم نماذج و أساليب فيه للحوار و التواصل و من أهم هذه الأساليب ، الأسلــوب الوصفي التصويري و هو أسلوب يعرض به القران الكريم مشاهد حوارية و واقعية ،و بشكل حي تأخذ بعقل المستمع مثل حوار الله تعالي للملائكة و حوار الأنبياء لأقوامهم و من خصائص هدا الأسلوب و ميزاته انه يشد القارئ للنص القرآني فيندمج فيه فيعيشه لأنه يعرض الموقف بشكل حي يتجسد فيه الحوار ، و يؤثر في المستمع أو القارئ و كأنه يعيش المشهد أو القصة و تحمله علي اتخاذ موقف سليم و صحيح.أما الأسلوب الثاني فهو الأسلوب الحجاجي البرهاني وهو عبارة عن أسلوب يعتمد العقل لإظهار الحجة للمنكرين لوحدانية الله سبحانه و تعالى.

و من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض الحوار أسلوب" التحدي المضاد و هو الطلب من الآخرين أن يجربوا مجاراته ، و الإتيان لما يستعطونه ،و لم يقتصر هذا الطلب على فئة معينة من الناس بل أمته إلي الجن و الإنس جميعا"[171]. و من ذلك مثلا تحدي الله سبحانه و تعالي الإنس و الجن علي إن يأتوا بسورة من القرآن الكريم أو أية من مثله فلن يستطيعوا له جوابا .و من الأساليب الأسلوب العقلي التحليلي :"إذ يعتمد على الطريقة التحليلية التي تحاكم الفكرة المضادة علي أساس التفكير الذي يطرح القضية أمامه في مناقشة تحليلية هادئة".[172]

الهدف من الحوار في القرآن الكريم:

---

[171] . صلاح فضل الله الحوار في القران الكريم معطياته و أساليبه ص 106

[172] . صلاح فضل الله الحوار في القران الكريم معطياته و أساليبه ص 107

إن الحوار عبارة عن منهج رباني ، و أسلوب من أساليب القرآن الكريم يبين الله لنا من خلاله يبل الهدى إلى الصراط المستقيم ، و يضعه لنا منهجا في الحياة نسير عليه : و من نظر بعين البصيرة لابد أن يعثر من خلال سياق بعض اللآيات القرآنية على مفهوم الحوار ، و هذا يعني شكل الحوار من حيث كونه مراجعة الكلام بين طرفين فقد" أخذ مسافات أوسع من صفحات كتاب الله تعالى ، وإن لم يستخدم مادة الحوار صراحة فيها و إنما استخدمت مادة أخرى كلفظ القول فنجد مقابل كلمة قالوا في القرآن الكريم كلمة قل".[173]

و الهدف منها واحد هو إظهار الحق و إعلاؤه و في ذلك استعمل الله سبحانه و تعالى في عرض الحوار طريقتين هامتين إذ تناوله لقضية الحوار يأخذشكلين هما إيراد لصورة الحوار الحقيقي المباشر بين طرفين ، و شكل آخر هو من خلال تقرير ضمني لمبدإ الحوارية و الدعوة إليه عن طريق عرض نماذج حوارية [174] الهدف منها إظهار العبودية للواحد الأحد .

و قد اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله و عبادته و كذلك في كل القضايا المتعلقة بالخلاف بينه و بين أعدائه ،إذ أنه ذو علاقة وطيدة بالتفكير الذي لا حدود له و لا مقدسات فالحوار أيضا لا حدود لهو لا مقدسات إذ أنه لا يمكن أن يغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان ،لأن الله سبحانه و تعالى جعل ذلك وحده الحجة على الإنسان في طريقه ، الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله ، و الحياة و الإنسان و الوجود و غيره، و هذا ما لاحظناه من خلال تأكيد القرآن الكريم على هذا المبدإ بطرق عديدة من خلال ما ورد فيه من حوالر ، و هذا ما سنلاحظه من خلال تطرقنا لأطراف الحوار في القرآن الكريم .

كما يعتبر الحوار الفضاء الأوسع و الأفسح للتواصل بين الناس رغم اختلافهم ، و اختلاف لغاتهم و مبادئهم و ذلك من أجل توطيد العلاقات الإنسانية فيما بينهم ، و بالحوار يمكن للإنسان أن يتعرف على الحقيقة ، و الحقيقة

173 .ابراهيم بن عبد الكريم الشثري الحوار و المناظرة في الإسلام،أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث ص23.

174 . المرجع نفسه ص24.

بأكملها ، إذ يقول تعالى: " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿118﴾إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿119﴾[175]

فالإختلاف طبيعة الناس ، و الحوار منهج لهم للمعرفة و التعارف ، إذ يعتبر الحوار من أحسن الوسائل الموصلة للإقناع ، و تغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأفضل لأن الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد، و احترام أراء الآخرين ، و تتجلى أهمية الحوار في دعم النمو النفسي و التخفيف من المشاعر ، و تحرير النفس من الصراعات ، و المشاعر العدائية و المخاوف و القلق ، و أهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات ، و الصعوبات التي تصادف الإنسان في حياته العملية و الفكرية ، و الوصول إلى غاياته و مقاصده ،" فإذا كان المقصود من الحوار هو الوصول إلى الحق فإن هذا لا يأتي إلا باستعمال الواضح من الألفاظ و اجتناب المجمل منها لأن المجمل يزيد الخلاف ، و ربما أدى ذلك إلى انصراف الحوار عن مقصوده ، و كان سببا في الحيدة عن المسألة".[176]

و هذا ما يقودنا إلى التفكير الصحيح و السليم من أجل كشف الغايات و المقاصد التي لا تكون إلا بالحوار الناجح ، الذي يعتمد على مجموعة من الآداب التي تضمن له الخصوصية و السلامة من الأخطاء و العيوب فيكون كل محاور كفء لذلك متقيدا بحسن الحوار و متأدبا بأدب المحاورة و أصولها .

فالحوار ينطلق من قاعدة مفادها ، أن الناس متنوعون في عقائدهم و مفاهيمهم و قدراتهم و ذكائهم ، و الحوار يؤسس إن قام على أسس صحيحة للتلاقي و التعاون من أجل الخير العام ، و للوصول إلى ذلك يكون حال التعارف بين الأطراف ، و المجموعات من الموقع الإيجابي ، و هذا ما وجه إليه القرآن في الآية الكريمة.

الحوار القصصي في القرآن الكريم:

---

175 .سورة هود 119/118.

176 .عثمان حمد بن براهيم أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة مكتبة ابن القيم ط11422هـ/2001م ص539.

1 .مفهوم الحوار القصصي في القران الكريم:

1. لغة : "قص،قصّا،أي قطع يقص، قص قطعة خشب بمعني قطع الأطراف الزائدة و حررها ،قص قصصا أي نقل قصة و حدثا و روي أو سرد خبراو قص قصة ،أي قص ما حدث وقص وقائع بمعني اقتفى و تتبع و قَصَص،و يقصد بها رواية الخبر ،أو خبر مقصوص "[177]

و حين تنظر لهذا المعني اللغوي نجد أصل القصص أو القصة مفردة يتطابق مع معني القصص أو تسمية القصص القرآني ،فالقصة مشتقة من القصص و هو تتبع الأثر و اقتفاؤه قال تعالى :وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿11﴾[178]

و من هذا المعني قولهم قص الأثر أي نظر إليه و أفتقى آثاره و شواهده.

قال الشاعر :

قُلْتُ فِي عَيْنِهِ أَفْئِدَةٌ تُنَجِّي مَا قُصَّ مِنْ أَثَرِهِ

و يقال: أيضا ،قصصت أثره و اقتصصته و تقصصته ،و خرجت في أثر فلان قصصا،و يقول عز و جل :" قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿64﴾[179] .

و في سورة يوسف يقول تعالى:" قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾[180] أما القصة في القرآن الكريم ، فهي عبارة عن تتبع لأحداث ماضية واقعة يعرض فيها ما يمكن عرضه ، و من هنا جاءت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم قصصا مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر

177 .ابن منظور لسان العرب مادة قصص.

178 . سورة القصص 11.

179 . سورة الكهف 64.

180 . سورة يوسف 5.

أو نبإ ، فقد استعمل القرآن الخبر و النبأ بمعنى التحدث عن الماضي ، و إن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملا فيه، و من هذه التفرقة تتبين دقة الألفاظ في القرآ ن الكريم ،جريا على ما قام عليه نظمه من دقة و إحكام و إعجاز ، فقد استعــــمل الخبر في الكشف عن الوقائع قريبة العهد و الوقوع ، أي التي لا تزال مشاهدتها قائمة للعيان.[181]

قال تعالى : " نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿13﴾[182]

و إننا لنجـد القصـص القـــرآني من قبيل الأنباء و الأخبار التي بعد الزمن بها ، و اندثرت أو كادت تندثر ، و لهذا أسماها القرآن ، أنباء الغيب ، و عندما نمضي بالنظر في القصص القرآني نرى أنه يجيئ بمادته من الماضي البعيد ، دون أن يكون فيه شيئ من واقع الحال أو من متوقعات المستقبل.[183]

2.الحوار القصصي في القرآن الكريم :

من اجل الوصول إلي عقل الإنسان و مدركاته و شعوره سلك القران الكريم أكثر من أسلوب في بث رسالته و من الطرق التي اعتمدها القران الكريم في هذا المجال اعتماده القصة، بما تحتويه من عناصر سواء كانت قصة تاريخية تتحدث عن الأمم السابقة أو عن تاريخ الأنبياء و المرسلين، أو القصة التي تتجه اتجاه المكان من خلال عرضها لبعض الصور الاجتماعية في الحياة العملية لأشخاص معروفين، كانوا أو مجهولين .و القصة القصيرة التي تشير إلي موقف أو نموذج بشري ما ، و ذلك من خلال تصوير تلك القصة ، و تشكلاتها الظاهرة في المشاهد العامة، من أحوال أولائك الذين تعرض قصتهم إما بطريقة عابرة أو بطريقة عرضية تقوم بإبراز الأحداث و المشاهد و العناصر

181 .عبد الكريم الخطيب القصص القرآني دار الفكر العربي ص44.

182 .سورة الكهف 13.

183 .محمد أحمد خلف الله الفن القصصي مكتبة النهضة ص78.

وخاصة منها الحوار أو يجدر بالذكر أن نقول الطريقة الحوارية في عرض الأحداث، عن طريق القصة ، و تعتمد القصة القرآنية في طريقة عرض تلك الأحداث علي الطريقة الحوارية وما يهمنا من الطريقة الحوارية نذكر:

أولا: طريقة الحوار الذي يحاول أن يمثل فيه كل الطرق، من أطراف القصة و لكل بطل من أبطالها دوره الذي يعبر عنه بأسلوب واضح فيثير فيه بعض القضايا التي يقف إزاءها البطل ليعبر عن دوره بكل أمانة ووضوح[184].

أما ثانيا فطريقة الحوار هي المثلى في الوصول إلى الغايات و الأهداف و وضعها في الصورة المناسبة ، والطريقة الحوارية أ الحوار و الحكمة منها تكمن في قيمتها أي أن قيمتها تكمن فـي تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها ، فلا يترك أي جانب خفي فيها ، لأن كل طرف من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجوانب ، التي يؤمن بها و يدافع عنها.[185]

كما أن الحوار للقصصي في القرآن الكريم ميزات خاصة به فترتقي بالأسلوب الحواري ، و الطريقة الحوارية فتبين المنهج الرباني في معالجة الأمور بيسر و بلا تعقيد، إذ يتميز الحوار القصصي بأنه يجسد الموقف فنشعر فيه بالحياة المتحركة التي تنتقل من موقف إلى موقف و من جو إلى جو، و تعيش فيها الأحداث الماضية من خلال أبطالها الذين نشعر بهم ، و نحن مندمجون في القصة ، يتحركون أمامنا في أدوارهم ، و أوضاعهم كما لو كنا حاضرين معهم.[186]

و هكذا و من خلال هذا التصوير الحي للأحداث و الشخصيات في القرآن الكريم كان للحوار القصصي دور هام في بعث الرسالة التي تريد أن تواجه التحدي بالحوار العميق الذي لا يريد أن يقحم خصومه أو يسكتهم بل يحاول أن يقنعهم بصدقه ، و بما يؤمن به ، أو يحطم عنادهم بالصدمات نحو قوله تعالى على لسان هذا المؤمن الفاعل :

---

184 . صلاح فضل الله الحوار في القرآن الكريم ، قواعده أساليبه ، و معطياته ج2 دار المنصوري للنشر و التوزيع ص18.

185 . المرجع السابق ص18.

186 .سعيد عطية، و علي مطاوع الإعجاز القصصي في القرآن الكريم دار الآفاق ط1 / 2006 ص 110

" قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿20﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿21﴾قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿22﴾"[187]

و قد يكون المطلق ، أي الله سبحانه و تعالى على لسان يوسف عليه السلام :" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿101﴾"[188]

وكذا المخاطب و المخاطبين مثل قوله تعالى :" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿10﴾[189] و في هذه اللآية الحديث موجه لامرأة نوح و امرأة لوط من قبل الله تعالى .

و كذلك المخاطب و المخاطبون جماعة، و يبدو ذلك جليا في قوله تعالى :" ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿51﴾لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿52﴾فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿53﴾[190] و الخطاب هنا موجه إلى الضالين المكذبين و هم جماعة و المخاطب واحد هو الله سبحانه.

كما يمكن أن يصدر الخطاب من مخاطبين إلى مخاطب واحد و من ذلك قوله تعالى في حديث ضيف ابراهيم من جماعة من رفاقه :" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿24﴾إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿25﴾[191]

---

187. سورة الجن 22/20 .

188. سورة يوسف الآية 101 .

189. سورة التحريم 10 .

190. سورة الواقعة 53/51 .

191. سورة الذاريات 25/24 .

و الحوار القصصي في القرآن الكريم لا يختلف في قصصه عن سائر الكلام إنما يعبر عن معانيه بأرفع الكلام و أسماه و أعرقه في حرماه[192]

إذ أن الحوار يتعرض للأشخاص الذين يشكلون محور الأفكار و المعاني في القصة ، كما يتعرض للحوار القائم بينهم و كذا الحدث الذي تدور حوله الشخصية .و هكذا "كان للحوار القصصي في القرآن الكريم شأوا بعيدا جدا في إحياء المشاهد التي ضم عليها الحدث القصصي ، و في قدرتها على التأثير بالكلمة في تصوير رائع مليء بالحركة".[193]

و أكثر مشاهده – الحوار القرآني –أي –في قصصه- تعج بالحركة التي تصنع المشاهد و تصورها على أنها حقائق واقعة بل لها دلالة الوقوع لأنها الواقع في حد ذاته ، فالشخوص في القصة الحوارية القرآنية إنما هي عبارة عن شخصيات حقيقية أسند لها ذلك الكلام المعصوم عن الخطأ العذب و السائغ، كلام لا يستطيع جن ولا إنس أن يأتي بمثله مميز بخصائصه و سماته جلي في أفكاره ،معجز بعباراته و هذا ما دلت عليه كتب التفسير و عديد البحوث التي تناولت الأسلوب القرآني البديع في حواره بالدراسة العميقة ، و البحث المستجلي عن المعارف الكامنة لصنوف البديع و أفنان البلاغة.و القرآن في حواره القصصي" نجد المشهد كله حاضرا مشخصا يملأ الأبصارو الأسماع ،و يملأ حتما تلك الفراغات و الفجوات التي تقع عادة بين ثنايا الحوار، و طوايا الصراع من غير تعمُّل و تكلف أواصطناع"[194]، و هذا ما يجعل الحوار القراني مصورا في مشاهد عدة يعيشها المستقرئ لآيات القران الكريم أوالمستمع لها فيري أنه شخصية من تلك الشخصيات مؤمنة كانت أو كافرة فيصلح نفسه إن كان مخطئا و يقومها .ذلك أن" الحوار الذي يديره

---

192 . سعيد عطية علي مطاوع ,العجاز القصصي في القرآن الكريم دار الكتاب اللبناني ص112.

193 .عبد الواحد عبد ربه بحوث في قصص القرآن ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1972 ص51.

194 .المرجع نفسه ص177.

القرآن الكريم في دقة حساسية لإيجاد مشاهد القصص ،أو تصوير انفعالات الأشخاص قد اقتضي إتباع أسلوب اللاعنف وطريقة اللين لان القصة القرآنية مرتبطة بالحض القراني و هو الدعوة إلي الله و إرشاد الناس إل الحق"[195] .

و لو بحثنا في خصائص الحوار ألقراني أو الحوار القصصي في القرآن الكريم لوجدنا أسلوبه ، معجزا بلفظه رفيعا في بيانه ،متسلسلا في الفاظه، جزلا في عبارته،وهو الإيجاز في حد ذاته لا وجود للكلمة الزائدة فيه ،و المبحر بين كلماته يجد لذة في صياغته، و إعجازا في تعبيره. فالحوار القصصي القراني يجري في نمط أساليبِه الرفيعة ،مهما كانت الأشخاص وكان المتحاورون فهي مقاولة بين شخصين أو أكثر .

و من الخصائص التي يجمعها القصص القرآني ، و الحوار القصصي، أنه علم بحد ذاتهإذ يعتبر ثروة من الحقائق والمعارف ، و ثروة من علوم البلاغة ، و مصطلحاتها الحديثة كعلم المعاني و علم البيانم ، و علم البديع و"لقد بعث القصص القرآني في هذه العلوم الحياة بعد الركود ، و لقد بث فيها من التشبيهات ، و الإستعارات و الكنايات والتصوير و التخييل ، و التجسيم و التجسيد حتى قارب المجاز الحقيقة". [196]

و كل هذا من خصائص الحوار القصصي الذي يتضمنهالقصص القرآني بصفة عامة فضلا على كل أصناف الإعجاز و خاصة اللغوي منه لفظا و جملة وعبارة "فالجملة مثلا في الحوار وضعت أصلا لتقال ، و لينطق بها الشخوص و ليست كالمحاكاة أو الوصف أو السرد ، و إنما إيقاعها من نحو مخالف يتراوح بين الطول و القصر والإيجاز والإطناب لملاءمة الموقف الذي تقال فيه."[197]

و الأشخاص في الحوار القصصي هم الذين يتحدثون ، أو يسند إليهم الحديث لأن الحوار في القرآن الكريم هو فعل من الأفعال يزداد به المدى النفسي عمقا ، و يحتدم الصراع ، و يتأزم الموقف .الأمر الذي يبعث الحركةو الحيوية

---

195 .سعيدعطية علي مطاوع الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ص112.

196 . د.محمد الدالي الوحدة الفني في القصة القرآنية ط1 1414هـ/1993م ص17.

197 . المرجع نفسه ص245.

و"على واقعية الشخوص يكون إحكام الحوار و لا يؤتي ثماره إلا إذاارتبط بحوادث الجو العام للقصة و المجتمع الكائن زمنيا وعادة و سلوكا لأنه يصور المواقف الإنسانية ، و يثير الشعور معا بوسائل التعريف المعروفة" .[198]

و من خصائص الحوار أيضا في القصص القرآني أنه" يغير من سمات الوحدة الفنية في القصة القرآنية فالمحاورة بين الأنبياء و أقوامهم ضرب من ضروب إيضاح الفكرة و سبيل لعرض الموضوع ، و وسيلة لبلورة الهدف الذي من أجله سيقت القصة و هو في الحقيقة يكشف عن طبيعة الشخوص و يوضح اتجاهاتهم ، و ما تنطوي عليه نفوسهم".[199]

وظيفة الحوار في القصص القرآني :

إن القصة في القران الكريم تخضع في طريقة عرضها للغرض المراد من هذا العرض ،فهي "أداة لتربية النفوس و وسيلة تقرير المعاني ،و الحقائق و المبادئ ،وهي تناسق في هذا السياق الذي تعرض فيه ،و تتعاون في بناء القلوب، وبناء الحقائق التي تعمر هذه القلوب".[200]

و" ليست القصة القرآنية خاطرة في ذهن الله أو هي بسط العاطفة اختلجت فكانت غايته التعبير عنها بكلام ليحدث هذا الأخير في نفوس القارئين أو السامعين شعوره عند قراءة أي قصة عادية، و خاصة عندما نجد فيها ذلك الحوار الرباني علي السنة من أراده هو – الله - و الحكمة من ذلك تتجلي في وظيفة هذا الحوار في متن القصة القرآنية"[201] . فللحوار وظيفة بنائية تضيء الحدث بمساره القصصي ، و تجسد فعالية السرد من أجل اختراق وقائع جديدة و قد اشتمل الحوار القرآني علي أنواع المطارحة الحوارية و فواعل الموقف الخطابي اللذان بينهما علاقة تفاعلية و هي كالآتي:

---

198 .محمد الدالي الوحدة الفنية في القصة القرآنية ص245.

199 . المرجع نفسه ص2545

200 . سيد قطب في ظلال القرآن المجلد الخامس ص2676

201 . خالد محمد أبو نبري الجانب الفني في القصة القآنية منهجها و أسس بنائها الشهاب للطباعة و النشر باتنة ص127

- **المخاطب و المخاطب** :قد يكون المخاطب هو الأنا نفسه ،و ذلك من موقف القوة ليبدأوا بالتفكير من خلال الحياد الفكري لا من قاعدة المشاعر العدائية للعقيدة[202]. و ربما كان هذا السبب في تركيز القرآن على الحوار القصصي في أكثر من موقف و في أكثر من قصة من أجل التأكيد على الصورة الحقيقية المتجسدة و المتحركة للتاريخ الرسالي الذي يراد له أن يرتبط بالحاضر[203]، فيورد القصة على سبيل المثال ليؤخذ بناصيتها فتكون العبرة درسا لمن ابتعد عن طريق الهداية من الأقوام الذين يحاورون بطريقة غير مباشرة و ليس كشخوص أو كأجساد ، إنما يخاطب فيهم الضمير الإنساني فيحور بطريقة ذكية تحيي في النفوس جذوة الإيمان ، و تزحزح فيهم عرى العقيدة و الإيمان ، ما كانت لتحي لولا ذلك الحوار أو الطريقة الحوارية القرآنية.

و هكذا كان الحوار هو العنصر البارز في الأقاصيص التي قصد منها الدفاع عن الدعوة الإسلامية و الرد على المعارضة بالطريقة الهادئة و اللينة الهادفة.[204]

و الطريقة الحوارية بهذا المنظور هي الطريقة المثالية من أجل ترسيخ العقائد و الدفاع عنها ، ومن أجل إظهار الرؤى و الدفاع عنها بطريقة مشروعة تلعب فيها القصة الدور الكبير لما لها من قيمة تعليمية تربوية بالدرجة الأولى ، و لما للحوار من أهمية بالدرجة الثانية. فالحوار في القران الكريم عامة و القصص القرآني خاصة هو الذي يبني المواقف و الأحداث ،ويقرر التوجيهات ،ويقوم بعرض خفايا النفس و الواقع .

و قد ساهم الحوار في إنشاء الخطاب القصصي و لهذا لابد من تحديد مواضعه في النفس لتسيير تتبع حركته وضروب تفاعله مع أدوات الخطاب المختلفة ،علي أن افتتاح قصة في مشهد حواري مثلا أسلوب قس للإيجاد لبعض سمات طرفيه .

---

202. صلاح فضل الله الحوار في القرآن الكريم أساليبه و معطياته ص106.

203. سعيد عطية علي مطاوع الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ص101..

204. سعيد عطية علي مطاوع الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ص103.

و تبقى جمالية الحوار في القصص القرآني تكمل في تلك الفجوات التي تتركها بين المشهد و المشهد الأخر، و هته الفجوات يملأها الخيال باعتبار أن القصة تمثل الحكمة الكبرى و هذه الحكمة لا تكشف عن نفسها إلا بمقدار ،ثم يمكننا القول أن نساهم بشكل مباشر في الرفع من قيمة القصة فنيا و جماليا .

و من بين الوظائف التي يمكن استجلاؤها في الحوار القرآني هناك الوظيفة التبليغية،و التعليمية و التربوية .إذ أننا نجد الكثير من المحدثين في درسهم للقصة القرآنية باعتبارها أسلوبا في بث الرسالة المحمدية أنهم اعتبروها وسيلة من أجل الوصول إلي عقل الإنسان و خوالجه الكامنة في صدره ،و قد اختلفت دراساتهم لها ،فمنهم من تعامل مع القصة القرآنية من زاوية العضة الخالصة ، و منهم من اهتم بدراسة الجانب الفني فيها ، و هناك من ركز على الجانب التربوي الإصلاحي ، و هدفه من ذلك تقويم الأخلاق ، و إقامة القيم النبيلة و تثبيتها في النفوس، و لا يتحقق ذلك إلا عن طريق الحوار و أساليبه المختلفة البعيدة عن التعقيد ، ذلك أن الحوار الذي يجنح إلى الوضوح و السهولة في العبارة بغية التأثير في متلقي الرسالة أو الخطاب و إيصال فكرة معينة إلى ذهنه .

كما يساهم الحوار في تلقين الفضائل لمختلف الأفراد ، و يظهر ذلك جليا في دور الأنبياء ، و أهم مواقفهم إيزاء المشاق و الصعوبات التي لاقتهم من أقوامهم للتخلص منها .و كمثال حي عن ذلك ما واجهه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قضية الشرك بالله ، و ابتعد الكفار عن طاعته ، رافضين كل ما نافى معتقداتهم ، دون أي مناقشة ، أوتأمل و من ذلك قول الله تعالى على ألسنتهم أثناء مواجهتهم لعقيدة التوحيد:" ﴿4﴾أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿5﴾وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿6﴾مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿7﴾"[205]

فمن أجل ترسيخ العقائد ، و تبليغ عقيدة التوحيد عمد النبي صلى الله عليه و سلم إلى أسلوب الحوار على الرغم من أن قضية الشرك لم تكن أمرا يتطلب الرد و المناقشة بأسلوب اللين و الرفق ،بل إنما هو يبعث على العجب

205. سورة ص 7/5.

ليس إلا ، و لأجل ذلك كان الموقف الذي أصابهم يشبه الذعر المفاجئ الذي يقتضي منهم الصبر و الصمود أمام ذلك الذي لم يسمعوا به في آخرة ..و ما يمكن أن نقوله هو أن النبي صلى الله عليه و سلم أثناء تبليغ دعوته لم يعتمد إلا على أسلوب الحوار كما أسلفنا الذكر و هذا ما يؤكد أن وظيفة الحوار تبليغية غرضها بطلان ما يعدون من أصنام ، هذا عن قضية الشرك ، و أما قصة الإلحاد فقد واجهها الإسلام بشكل أقل انتشارا من موضوع الشرك ، ومن ذلك نلاحظ أن الحملة التي واجه بها النبي فكرة الشرك بالله غير تلك التي واجه بها الإلحاد ، بالرغم من أن كلا الموضوعين واحد ، فالمواجهة في الشرك تكون ضد فكرة و واقع يمتد من خلال هذه الأخيرة ، أما قضية الإلحاد تكون فكرة في ماجهة فكرة دون أن يكون لها أي امتداد في المجتمع الذي ولدت فيه الرسالة.و قد ركز الإسلام على مواجهة الأفكار المضادة التي لم تؤمن بالبعث و اليوم الإخر فلم يكن لأصحاب هذه الأفكار أي حجة على ما يزعمونه غير الظن ، و من ثم الغبتعاد عن كل ما هو صالح لعقولهم و تنظيم حياتهم فكيف يمكن لهذه الذرات الترابية التي يتحول الإنسان إليها بعد موته أن يتحول من جديد إلى إنسان ينبض بالحياة.[206]

و من هنا أخذ أسلوب الحوار منحى جديدا هو تقريب الفكرة إلى العقول ، ليرفع عنه الإستعباد ، و سوء الظن والجهالة و يجعل لهذه الفكرة قلعدة أساسية قائمة بذاتها .

كما أن النبوأت تعتبر حدثا غير عادي في حياة البشر كافة ، و لأجل ذلك كانت موضع جدل ، ونقاش في جميع المجتمعات ، و لمواجهة من أنكر ذلك سلك النبي محمد صلى اله عليه و سلم أسلوب الحوار الهادئ الذي ينطلق من ثقته العميقة بنفسه ثم برسالته ، و من خلال هذا المنطلق بداالحوار مع المنكرين للنبوة لغاية تعليمهم ، و تصحيح المفهوم الخاطئ ن الذي يؤمنون به تجاه شخص النبي صلى الله عليه و سلم و مقدرته من جهة ، و ما يحملونه عن النبوة و دورها في تغيير مسار الحياة من جهة أخرى .

---

206. محمد حسين فضل الله الحوار في القرآن الكريم ج1ص108.

و لم يتلق النبي صلى الله عليه و سلم أهل الكتاب ، في موقف صراع في مكة لأن المجتمع المكي كان وثنيا مشركا ، إلا مع بعض الأفراد القلائل ، لذا فالآيات التي نزلت في مكة لا تشير إلى أي جدال ، أو حوار بينه و بينهم لانه كان مشغولا بمحاربة تيار الشرك و الوثنية من جهة ، و لأنها ليست مشكلة إسلامية من جهة ثانية.

كما أن مشروع هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة ، و وقوفهم أمام ملكها و جماعته و استماع اللآخرين إلى ماقرأ عليهم من القرآن الكريم جعل أعينهم تفيض دما ،و هنا تكمن نقطة الحوار ، و زاد خشوعهم لله سبحانه إذ يقول:" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿82﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿83﴾"[207].

و من ثمة يكون الحوار من مواقع الإختلاف منطلقا يهيئ المجال للتفاهم المـشترك ، كما حدث بين الرسول صلى الله عليه و سلم و ملك الحبشة ضمنيا عن طرق الوفد المهاجر بعيدا عن النزاعات و كل ما يثير العصبيات بين الطرفين. و الحوار من هذه المنطلقات يؤدي وظيفة تبليغية ، إذ لم تعد القضية التي يرفضها القرآن من مواقف أهل الكتاب مختصة بهم ، بل تمتد في معانيها الواسعة لتشمل كل النماذج البشرية التي تتمثل في فهم هذه الصفات السيئة باعتبار أن القرآن الكريم لا يرفض الأشخاص في إطارهم الذاتي بل يتم الرفض وفق الطار الفكر العقائدي.كما يساهم "أسلوب الحوار في الترغيب لإثارة الإنفعالات المناسبة للمعنى بالإضافة إلى أسلوب الترهيب الذي يربي العواطف و لتحقيق هذه الغاية لابد من الحوار الذي يقوم بين الأشخاص ، و مثال ذلك الحوار الخاص بمشاهد يوم القيامة".[208]

---

207 .سورة المائدة 83/82.

208 . سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم ص59.

إذ يقول تعالى مصورا يوم القيامة:" فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿6﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿7﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿8﴾[209] إنه مشهد من مشاهد يوم القيامة ، مكتمل السمات و الحركات ، فهذه الجموع من البشر خارجة من القبور كأنها الجراد ، حيث تسرع في سيرها نحو الداعي دون أن تعرف سبب الدعوة ، و أثناء ذلك يقول الكافرون أن هذا اليوم صعب عسير ، و هذا دلالة على خوفهم من يوم القيامة .

إن الحوار وسيلة للتفاهم بين الأفراد و الجماعات في اي زمن من الأزمان ، أو مكان من الأمكنة ، لأن الإنسان بطبعه ميال إلى التواصل فالحوار هو تلك العملية التبادلية التي يضمنها الفكر و المعرفة،أي معرفة الذات ومعرفة الآخر ، و هناك تكمن روح الثقافة الإنسانية ن أي في الحوار المتبادل بين الناس ، فلا يمنعها أي حاجز في الإستمرار بالتواصل مع الآخرين ، و إن لم يحدث هذا التواصل الذي يقوم على مبدإ الحوارية انعدمت الثقافة وركنت إلى الإنغلاق ، و حتما سيكون مآلها الإندثار و التوقف عن الحركة و النمو ، و" هذا ما يحققه الحوار من خلال القصص القرآني الذي يعتمد الوظيفة التربوية باعتباره يتميز بميزات جعلت له آثارا نفسية و تربوية بليغة ، بعيدة المدى إذ لا يخلو القصص القرآني من محاورات فكرية و عقائدية تساهم في انتصار الحق و إزهاق الباطل ، و ذلك لمعرفة الحوادث و نتائجها المنتظرة من عرض الحوار لهذه الأحداث ، إذ يتحقق القصص القرآني بفضله أي الحوار غايات كثيرة أهمها تربية العواطف" [210].

و خلاصة القول أن للحوار وظيفت تبليغية ، الغرض منها تربية العواطف و كذا تعليم الأفراد ما ينفعهم ولأجل ذلك لابد لنا من العمل على تحقيق هذا الجانب باستعمال أسلوب الحوار لما لهذا الأخير من خصائص و دورا

---

209 .القمر 6/8.

210 . النحلاوي عبد الرحمان أصول التربية الإسلامية و أساليبها ص250.

كبيرا في تقوية الإرادة ، و توجيه السلوك بما تقتضيه الحكمة من القصص القرآني و ما تنطوي عليه من اعتبارات ونفحات و إيحاءات.

خصائص الخطاب الحواري في القرآن:

1- الخطاب القرآني و لغة الحوار:

مما يوحي بعظمة الخالق و عظيم نعمه على الإنسان هو تمكينه من ابتكار الكلمة المعبرة عن المعنى ، حيث تكون مخزنة في نفسه- الإنسان- صورا و أحاسيس و لأجل ذلك لابد له من التعبير عن تلك الصور بألفاظ مناسبة لأداء الغرض المقصود انه لفتح إنساني فريد من نوعه منح الإنسان أبرز معالم إنسانيته ، هيا له أجواء العيش الاجتماعي و التكافل مع غيره وكذا التكامل المعرفي. فعن طريق الكلمة يتفاهم الناس و يعبر كل منهم عما يريد إيصاله إلى الآخرين لاسيما اكتساب المعرفة، و لذا نجد القرآن يذكر الإنسان بهذه النعمة التي لا يدرك الكثيرون قيمتها:

« الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾»[211]

فعن طريق العقل و الكلمة خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان وحاوره، وثبت منهج الخطاب و التفاهم على أسس عقلية وعلمية أما لغة الحوار فينبغي ألا تكون رفيعة عالية المستوى ، ولا سوقية عامية سخيفة ، ذلك أن الكتاب الروائيين العرب المستعملين للعامية كثيرا ما يكتبون العامية كما تنطق ، و هذا أمر غير صائب لأنه يسيء إلى اللغة العربية الفصيح. و قد يكون أسلوب الحوار سلسا مسهبا، متدرجا تدرجا منطقيا و هذا ما يساهم في توطيد فكرة التواصل بين الأشخاص الذين يديرون عملية الحوار ، و لكنه قد يكون حوارا مقتضيا ، أو ممزقا ، فيكون معبرا عن قلق الشخصية و تمزقها من جهة ، و عن صعوبة تواصلها مع الشخصية المخاطبة من جهة أخرى.و لأجل ذلك عرف القرآن بهذا المنهج الحواري حتى عندما تحدث عن أكبر مستكبر في الأرض و هو فرعون ليوحي من خلال عرض

---

[211] سورة الرحمن 04/01.

هذه المفردة بتطبيقات المنهج ، و ليكون منهجا علميا في التعامل مع الرأي الآخر،و مع من يختلف معهم في الفكر والعقيدة ، قال تعالى مصورا ذالك من خلال مخاطبته لموسى و أخيه هارون عليهم السلام:« ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿125﴾»[212]

إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة واكتشاف الحق وليس الهدف هو التغلب على الطرف الآخر، أو تدميره وإظهاره بمظهر العجز المهزوم فإنك إذا أكرهت إنسانا على المبدأ تسلل إليه النفاق وفعل ما يفعل من شر لهذا المبدأ[213]. ولذلك يقول الحق :« لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» البقرة ﴿256﴾[214] كما يفسح أسلوب الحوار المجال أمام العقل والمنطق لينطلق في البحث والتحري والإقناع الراسخ، فإنه يهيئ الأجواء النفسية و يزيل الحواجز المسبقة بين الطرفين.لقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى استعمال العقل والتفكر لقوله تعالى:« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ » ﴿184﴾[215] وهكذا يثبت القرآن منهجا للحوار على أساس البرهان والعقل، و التدبر والمسلمات الثابتة لدى الطرفين بعيدا عن العصبية و التحجر الإنتمائي الذي لا يملك دليلا. كما ينطلق منهج الحوار القرآني من العقل ومراعاة الجانب النفسي و العاطفي عند الإنسان فإنه يراعي مستوى التلقي و التقبل عند الإنسان المخاطب ليوفر الأجواء اللازمة للتدبر و التعقل.

2- الحض على التأمل :

212 . سورة النحل [125].

213 . محمد متولي الشعراوي أسئلة حرجة و أجوبة صريحة ص131.

214 سورة البقرة 256.

215 .سورة الأعراف184.

من خصائص الخطاب الحواري في القرآن الكريم على التأمل، من أجل تربية العقل على التفكير الصحيح و القياس المنطقي السليم، حيث تذكر مقدمات ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان ، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها.فعن طريق التأمل يصل الإنسان إلى حقائق كان يجهلها، فمخلوقات الله تدفعه إلى محاورة نفسه، أو غيره بتأمل عميق يؤدي به في النهاية إلى تقوية إيمانه وإخلاصه لله.

3- عدول الحوار عن فحوى الحديث الآني :

ثمة خاصية أخرى تميز الحوار القرآني تتمثل في جنوحه إلى الاستطراد والخروج عن نطاق هويته الحوارية إلى نطاق هوية أخرى تعبيرية إضفائية ، من ذلك قوله تعالى:« قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿52﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿53﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴿54﴾مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿55﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿56﴾»[216].

إن الحوار بهذا العدول الاستطرادي تتأصل وظيفته التعبيرية المرتبطة بالوجدان، فالخطاب بها يأخذ مسلكا عاطفيا: يعكس العقيدة التي تسكن أعماق الفرد، وتجرده الخالص من أجل تمثلها، وقد يترادف القول أحيانا في سياق واحد دون أن يفرق ذلك السياق عارض كلامي أو سردي ، من ذلك ما جاء في سورة النمل على لسان الملكة بلقيس : " قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿29﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿30﴾أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿31﴾قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿32﴾ "[217] فالمقول الأول يفيد الإخبار بوصول كتاب سبأ، وبيان محتواه، الأمر الذي منع هذه الإفادة وظيفة سردية فاصلة بين سياقي المقولين، فالسردية إذن تعتمد أحيانا على الخبر، وأحيانا تنفتح على الحوار، فتعرض الأحداث عرضا تصريحيا.

---

216. سورة طه 52/56.

217. سورة النمل 29/32.

بحيث لا تكاد تصريحات المتحاورين تنقطع، أو يتخللها عارض سردي خبري إلا نادرا .

إن السرد يمضي بالوقائع ويعرضها، و الحوار السردي يقتصر على سرد الأحداث والوقائع ،وتكاد تكون في سياق موجز لا تفصيلي .

إن الفاعلية الحوارية توطدت في الخطاب القرآني على الصعيد السردي واضطلعت بوظيفة إيعازية تأثيرية التي تؤدي في النهاية إلى تغير أساسي في مستوى مواقف الشخصيات أو أفكارها، ومن خصائص هذا الحوار أن يوغر إلى طرفيه أو إلى أحدهما بأمر ما على نحو غير مباشر، وقد يتصل الإيعاز بسامع يسمعه فيدفعه إلى فعل شيء أو يصرف عنه، وقد جاء الخطاب الحواري مركزا موصولا بالمقصد التربوي الذي اتبعته الدعوة القرآنية تبليغا لمبادئها ولم تقتصر الأدبية فعاليتها الحوارية على مستويات القصصية القرآنية، بل لقد فاعل الخطاب القرآني العقل بواسطة المداخلات الحوارية بصورة مطردة، الأمر الذي يجعل من النص القرآني في جوهره إطارا حواريا مفتوحا على الوجود، وعلى صرامة نظمه الإلاهية التي لا تفتأ تعصف بالكينونات البشرية كلما زاغ الإجتماع الإنساني عن ثوابتها[218] .

فالخطاب القرآني ذو منحنى خطابي توصيلي واضح، فقد جاء ملقنا عن طريق الصيغة التعليمية المباشرة: ﴿ قُلْ أَعُوذُ برب الفلق... » [219]﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»"[220] ، أو بواسطة السياقات غير المباشرة وهذا من خلال الخطاب المحيل على الذات الإلاهية في مواطن موصولة بحمده وتنزيهه : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[221] و في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ

---

218. الصادق قسومة –طرائق تحليل القصة- ص 192

219. الفلق 01.

220. الإخلاص 01.

221. الفاتحة 02.

الَّذِي أَسْرَى. ﴾ [222] أو جاء مخاطبا متلقيه بأوامر ونواه و بإحالات أخلاقية تقوم عليها أفعاله ومساعيه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... ﴾[223] ، أو الإخبار عن الغيبيات، والتذكير بأفضال الله على العباد: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[224]

إن هذه الصيغة الاستهلالية التي يفتتح بها الخطاب القرآني رسالته تعد السمة الجوهرية للأدبية التوصيلية المتصلة بشكل وطيد بالمتلقي ،إذ أنها تشركه في مفهمة الحدث القولي بالتأويل وتراعي قابلياته في رسم الحدود الشرعية، وفي صنع التصورات الغيبية وتدعوه لأن يغدو طرفا في المفاعلة الكلامية التي يعقدها الخطاب القرآني مع المتلقي، وهذا بدعوته إلى استخدام عقله، ومن هنا كان السرد القرآني فعلا قوليا مباشرا مفتوحا على الإخبار والتقريرات و التصورات وعلى المطارحات أيضا. فهي بذلك تحاول إدخال القارئ ضمن سيرورة الفهم مع مراعاة قابلياته في رسم الحدود الشرعية، فيصبح بذلك طرفا مشاركا في هاته المفاعلة الكلامية التي يعقدها الخطاب القرآني ومن ثمة يمكننا القول أن السرد القرآني فعلا قوليا مباشرا.

الإيجاز و الإطناب :

زيادة على هذه الخصائص ثمة خاصية أخرى تميز الحوار القرآني تمثل في الإيجاز والإطناب إذ يمكن أن يكون الحوار القائم بين الأشخاص موجزا، أو يكون من نوع الإطناب، إذاكان المعنى يتطلب مزيدا من التوضيح.

إن الإيجاز هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد ، فهو أداء المقصود بأقل من عبارة، أما الإطناب فيكون التعبير عن المراد بلفظ أزيد، فهو أداء المقصود بأكثر لكون المقام خليقا بالبسط [225].

---

222 . الإسراء 01.

223 . العلق 01.

224 . الانشراح [01]

225 . جلال الدين السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- ص 372- 374

وينقسم الإيجاز إلى قسمين :

أولهما : إيجاز القصر، وهو تكثيف المعنى بتقليل اللفظ، وثانيهما ما يسمى بإيجاز الحذف، وهو أن يكون الكلام القليل بعضا من كلام أطول منه.إن غاية الحوار تكمن في توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتلقي وعدم الإقتصار على عرض الأفكار القديمة، ولأجل ذلك يلجأ المحاور أثناء تبليغ رسالته إلى الإيجاز في قوله إذا اقتضى المعنى المقصود من ذلك، أو يلجأ إلى الإطناب إذا كانت ثمة صعوبة في فهم المعنى، فنجده يكثر من الشرح إلى حد الإسهاب في حواره مع الطرف الآخر.

من المواضع التي ورد فيها الإطناب نذكر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [226]

خاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية رسوله، وهذا الخطاب فيه نوع من التشريف والتعظيم وتأديب المؤمنين وتعليمهم أن يخاطبون بوصفه كما كان تفعل بعض أصحابه بقولهم (يارسول الله) فلا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين الذين يدعون الإيمان .

ففي هذه الآية إسهاب كبير في وصف هؤلاء المنافقين لأن طبيعتهم تقتضي ذلك و حتى يكون المعنى شاملا لكل تصرفاتهم.

أما الإيجاز فقد جاء في مواضع عديدة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [227].

---

226. سورة المائدة41.

227. سورة المائدة 116.

هذا أيضا مما يخاطب الله به رسوله عيسى بن مريم عليه السلام محاورا له يوم القيامة بحضرة من اتخذوه و أمه إلاهين من دون الله عن طريق السؤال و الجواب كما هو واضح في الآية، وقدكان أسلوبا موجزا لأن المسألة تقتضي رد سريع على هذا السؤال .[228]

هذه أهم الخصائص التي يتميز بها الخطاب الحواري في القرآن الكريم و في سورة يوسف خاصة حتى يؤدي الغرض المقصود على أتم وجه و بالتالي حصول الفائدة، على أننا سنحاول أن نتبين خصائص أخرى فنية و بلاغي من خلال الحوار الذي يجري في ثنايا و بين آي السورة – يوسف –و ذلك من خلال ما سنقف عليه في الفصل التطبيقي.

وخلاصة ما سبق ذكره أن الحوار ساهم بشكل مباشر في الرفع من قيمة القصة فنيا وجماليا، ذلك أن افتتاح قصة بمشهد حوار-مثلا- أسلوب فني للإيحاء ببعض سمات طرفية.

كما يضفي الحوار صبغة جمالية على الأمثال القرآنية ويتخذها وسيلة من وسائل الإقناع لإيصال فكرة معينة إلى ذهن المتلقي.

تعدد أطراف الحوار في القرآن الكريم:

تذهب التي تناولت القرآن الكريم بالبحث و الدراسة ، و خاصة تلك التي تعلقت بالتفسير ، و ما حوته كتبه ، إلى أن هناك نماذج مختلفة ، و مهمة تضمنها آيه الكريم ، و لعل أبرزها تلك التي ظهرت في الحوار ، وما تعدد من أطرافه ، فكان الله طرفا في بعضها كحواره للملائكة على سبيل المثال لا الحصر ، كما تحضر في النص القرآني الحواري حوارات عديدة كان الأبياء و المرسلون أطرافا فيها ، وخاصة ما تعلق فيها بحوارهم لأقوامهم ، و من المحاورات

[228]. جلال الدين السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- ص375

الشيقة و الظاهرة و البارزة في القرآن الكريم إضافة إلى ما سبق نذكر ، حوار الله سبحانه وتعالى لإبلس اللعين و حوار الأنبياء لأقوامهم ، و يندرج تحت هذا الاخير حوار نوح عليه السلام لقومه ، و حوار إبراهيم عليه السلام لقومه ، و حوار هود و شعيب و موسى لأقوامهم ،كل على حدى ، و من نماذج الحوار أيضا ، و التي تتجلى جلاء واضحا حوار الرجل المؤمن لصاحب الجنتين في سورة الكهف ، و كذا حوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى ، و حوار الإنسان مع الجماد ، كحواره مع أعضائه يوم القيامة ، و الحوار بين الأتباع و المتبوعين ن زو كذاحوار أهل النار و أهل الجنة و تخاصمهم، و الحوار بين الضعفا و المستكبرين ، إضافة إلى الحوار بين الشيطان و أتباعه و الحوار بين الخير و الشر.

1-حوار الله سبحانه و تعالى للملائكة:

إنه أول حوار يظهر في القرآن الكريم ، و قد بدأمنذ اللحظة الاولى التي خلق فيها آدم ، و أريد به أن يكون الخليفة لله في أرضه ، و يؤدي دوره على أكمل وجه ، و لأجل ذلك خلق الله آدم لكي يكلف بهذه الأمانة الثقيل حملها لحكمة يريدها الله سبحانه ، قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿30﴾وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿31﴾قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿32﴾قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿33﴾[229]

و من هذه الآية و في هذا النموذج الحواريالذي يجري بين الله سبحانه و تعالى و ملائكته ، يتضح جليا أن للملائكة علم مسبق عن هذا المخلوق الجديد ،إذبنت – الملائكة – معلوماتها على ما كان يحدث في الأرض بين الجن الذي كان

---

[229] . سورة البقرة 30/33.

يسكن الأرض قبل الإإنسان بآلاف السنين ، و هي معلومات غير صحيحة لأن هذا الخلق الجديد هو الإنسان أوآدم و هو يختلف كليا عن الجن.

فأعتراض الملائكة في الظاهر فقط لأنهم يعبدون الله حق العبادة و يفعلون مايؤمرون ، و هذا الإعتراض معمم و مبين لخطأالجن في القتل و السفك و الإفساد ، فكان الحوار يتواصل من قبل الله سبحانه و تعالى حيث خلق آدم و علمه أسماء الأشياء ، و التي عنت عند بعض العلماء و المفسرين على أنها اللغات ، و المعنى الثاني هو أسماء الأشياء و صفاتها ، و هنا يتضح – و من خلال الحوار – أن هذا الإنسان الذي خلقه الله يختلف تماما عن الخلق السابق – الجن –الذي سكن الأرض ، و هذا ما دعى الملائكة بعد علمها بالحقيقة بالقول : "قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿32﴾"[230] و هذا قولهم بعد إدراكهم الحكمة التي خفيت عليهم في بناء الأرض و عمارتها ، و تنمية الحياة و تنويعها ، و تحقيق إرادة الخالق و ناموس الوجود في تطويرها و ترقيتها و تعديلها على خليفة الله في الأرض.[231]

و هذا ما دل على عجز الملائكة و اعترافهم بهذا العجز ، و الإقرار بحدود علمهم و عرف آدم.و من ثم كان السجود الذي كان امتثالا للأمر العلوي الجليل – أمر الله- للمثول و السجود لآدم عليه السلام ، و هذا السجود كما قلنا لحكمة أرادها الله في خلقه ، و من مقاصد هذا الحوار هنا ليس العلو و الإستكبار لأنه من المعقول و البديهي أن من يسبح الله و يقدسه أولى بالخلافة ممن يصدر عنه الفساد و يحصل منه ، و من يسفك الدماء ، و المقصود هنا المخلوقات التي قبل الإنسان ، و لكن العقل يفهم أشياء و تغيب عنه أشياء أخرى كثيرة ، و لهذا كان سؤال الملائكة استدلاليا للإسترشاد و طلب المعرفة و الكشف عن الحقيقة الكامنة وراء هذه الخلافة ، و من و رائها من خلال هذا الحوار ، و كل ذلك من أجل الكشف عن الحقيقة ليظهر الله للملائكة سرا من أسرار حكمته في الوجود ،كما

230. سورة البقر 31.

231. سيد قطب في ظلال القرآن ج 1ص57.

يرشد هذا الحوار إلى ترك التعصب لغير الحق بالإستسلام لله سبحانه و الإنقياد له و الرضى بما قسم من فضل كما ورد في الآية السابقة .

2 . حوار الله سبحانه و تعالى لإبليس عليه لعنة الله:

إن هذا الشكل من الحوار من اعجب و أخطر الحوارات في القرآن الكريم ، حيث أن هذا النموذج الذي يمثل في الله سبحانه و تعالى رمز الحق المطلقو الخير المطلق ألا و هو الله جل جلاله ، يحاور أدنى مخلوقاته فيحاور رمز الشر المطلق ، و الباطل المطلق ، يحاور إبليس عليه لعنة الله ، و كأن الله سبحانه أراد أن يجعل فلسفة مهمة لبني الإنسان تقضي إلى إمكانية الحوار مع الدنيئ و الكافر ، و استعمال الطريقة الحوارية ليبين –الله – أنها أداة للتفاهم مع الآخر ، و إقامة الحجة عليه و لو كان يمثل النقيض لفلسفة الخير التي يحملها عبد الرحمان في بآياته إذ يقول سبحانه:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿11﴾قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿12﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿13﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿14﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ ﴿15﴾قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿16﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿17﴾قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿18﴾"[232]

و في هذه الآيات يذكر الله حوارا هو الاطول في القرآن الكريم بينه و بين إبليس عليه لعنة الله و الحوار ذاته وارد في لآيات عدة من آيات القرآن الكريم و في مواطن كثيرة منه إلا أنه يرد بصورة موجزة ، و أقل ما هو فيه في سورة الأعراف ، و هو مشهد مثير و خطير إذ نجد في هذه الآيات ثلاثة نماذج من خلق الله سبحانه

232 .سورة الأعراف 18/11.

و تعالى ، نموذج الطاعة المطلقة ن و التسليم العميق ، و نموذج العصيان المطلق ، و الاستكبار المقيت و طبيعة ثالثة هي الطبيعة البشرية .[233]

فالله سبحانه و تعالى يصور لنا جانبا من هذا الحوار الذي جرى بينه و بين إبليس اللعين ، فلقد جعل لإبليس رأيا مع النص ، و جعل لنفسه حق في ان يحكم نفسه –إبليس – في أن يحكم هو.

و إبليس بهذا العناد يشهد عل نفسه ، و يدعي أنه أفضل من الإنسان ، ويتكبر ولذلك رفض أن يسجد لآدم عليه السلام ، مع سابق علمنا أن السجود هنا هو سجود تحية لا سجود عبادة ، و لكن روح المكابرة في القرآن الكريم ، التي لدى إبليس عليه لعنة الله جعلته يصر عل كبريائه في هذا النص ، و هذا على الشاكلة التي ورد التي ورد عليها النص القرآني ، و هذا يعني بعدم إقرار بعدم صواب رِؤيته ، و هي روح الكبرياء ة التكبر التي جعلته لا يمتثل لأمر السجود ، و من خلال هذا الحوار نلاحظ أن إبليس أخل بشروط الحوار السليم ، ما أدى به إلى إنكار النتائج التي ظهرت له في قضية آدم عليه السلام ، و قدرة آدم على التعلم و المعرفة ، و قدرته على التفكير و تخزين المعلومات ، وكذا قدرته على التواصل ، و هي كلها أدلة على قدرة آدم على الخلافة و قدرته على تحمل أعبائها على أحسن وجه ، و ما عناد إبليس إلا إنكار و حقد و مكابرة و تكبر و جهل ، و حسد لآدم عليه السلام ، و هذا ما أفقد الشيطان إحدى مقومات الحوار ألا و هي الإستعداد النفسي للإقتناع بالنتائج ، و ما ظهر من أدلة و براهين ، و يتبين ذلك في ثنائه على نفسه ، و الإعجاب بها حين قال :" أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُ"و مدح النفس نوع من أنواع الكبر و الغرور و هذا ما يفقد الحوار أحد شروطه ألا و هو التواضع ، كما أن إبليس يظهر عليه التعصب و ذلك من خلال تعصبه لفكرة مسبقة مفادها أنه خلق من نار و آدم خلق من طين.

و هذا غرور بأصل مادته لأنه خلق من قوة الإشراق و سلطان الإحراقو هذه الفكرة لا تستند إلى أساس علمي بل عكس ذلك فهي نظرة مادية فاسدة ، أبعدته عن التفكير السليم ، و الموضوعية العلمية ، و قد أفقده هذا

233. سيد قطب في ظلال القرآن ص 1266.

مقوما من مقومات ال الحوار السليم ، عكس الملائكة التي بمجرد معرفتها للحقيقة، و سر خلافة آدم فسجدت له دون تعصب ولا إنكار ، و خضعت لربها باستسلام ، و هذا ما أدى إلى طرده - إبليس - من الجنة.

كما أن استحكام العداء و الحقد لبني آدم و في سبيل ذلك قد انتهج منهجا جهنميا في إغوائه لهم حتى أعلن عن عزمه الانحراف بهم عن الصراط المستقيم ، و ذلك باللإحاطة بهم من كل جانب ، و تمنيتهم بالوعود الكاذبة باستثناء من أخلص لله بالعبادة ، فليس لإبليس عليه من سلطان ، لأنه لا يملك السلطة المباشرة على قوب البشر أو القدرة على الإضلاتل ، فهو لا يستطيع أن يضل من أراد الهدى ، و كل ما يستطيعه ، أن يمني و يغري و يوسوس دون قهر أو إجبار ، و كانت النتيجة من حواره أنه وعد بجهنم خالدا فيها ، هو و من تبعه و هذا ما تورده آيات القرآن الحكيم ، في ماطن عدة ، كما أشرنا سالفا بخصوص حوار الله سبحانه و تعالى لإبليس عليه لعنة الله ، إذ نجد مختلف الآيات بنفس اللفظ أو بما تشابه تنص عل ذلك ، و كل تلك الآيات تدخل تحت المتشابه من آيات الذكر الحكيم ، وهذا ما أدى إلى الإكتفاء بآيات سورة الأعراف.

3-حوار الله سبحانه و تعالى مع الأنبياء و المرسلين :

و المقصود من هذا العنوان هو حوار الله سبحانه و تعالى للأنبياء و المرسلين الذين حملوا الرسالات إلى أقوامهم ، فكانوا الواسطة بين الله سبحانه و عباده ، و هؤلاء الرسل الذين أرسلوا إلى البشر ، سواء كان ذلك الحوار مباشرا أو غير مباشر ، ذلك الحوار الذي خص به الله رسله سواء جاؤو بكتاب سماوي أو بصحف أو برسالات و ألواح تثبت فهم النبوة و الصفوة ، و من هؤلاء خليل الله ابراهيم عليه السلام ، و موسى على سبيل المثال لا الحصر و كذا العزير و غيره و نحن نذكر هؤلاء كأمثلة لأن نماذج هذا الحوار كثيرة لا يمكن حصرها. و كأهم نموذج عن هذا الحوار نذكر حوار ابراهيم خليل الرحمان عليه السلام لربه.

1.حوار ابراهيم عليه السلام لربه(حور الله لابراهيم):

يعد حوار الله سبحانه و تعال لنبيه ابراهيم و خليله عليه السلام من أهم الحوارات التي وردت في القرآن الكريم إذ قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿260﴾".[234]

ففي هذه الآية الكريمة يسأل ابراهيم عليه السلام ربه عز و جل و خالقه أن يريه كيفيةإحياء الموتى ، و الخليل عليه السلام لم يسأل ذلك شكا و تعنتا و إنما يسأله ليرتقي بذلك إلى علم اليقين ، و أن يرى ذلك مشاهدة بعد أن آمن عليه السلام .فسأله الله عز و جل : أَوَلَمْ تُؤْمِن ؟فأجابه بالإيجاب .و قد بين ابراهيم سبب السؤال ليزداد سكونا و طمأنينة[235] .

و ذلك بعد أن أمره الله أن يختار أربعة من الطير فيقربهن منه ، و يميلهن إليه ، و أن يدمجهن و يمزق أجسادهن يفرقها على الجبال المحيطة ، ثم يدعوهن ، فتجتمع أجسادهن مرة أخرى ن و ترتد إليهن الحياة ، و يعدن إليه ساعيات.[236]

و في قول الله تعالى :" وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"أي عزيز لا يغلبه شيء ، و لا يمتنع من شيء ، و ما شاء كان بلا ممانع لأنه القاهر لكل شيء حكيم في أقواله و أفعاله و شرعه.[237]

و من محاورات الله سبحانه و تعال لانبيائه نذكر محاورته للعزير في قصة نادرة من القصص القرآني إذ تجري تلك المحاورة على لسان العزير مصورا لمشهد عجيب :" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي

234 .سورة البقرة 260.

235 . الزمخشري الأساس في التفسير مج 1 ص611.

236 . سيد قطب في ضلال القرآن مج1 ص302.

237 . ابن كثير تفسير القرن العظيم مج 1 ص316.

هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿259﴾[238].

و هنا يحاور الله سبحانه و تعالى نبيه عزير و الموضوع يكاد يكون نفسه الذي حاور الله فيه نبيه و خليله ابراهيم عليه السلام، و هو قضية الموت و الحياة ، و أنى يحيي الله الموتى ، و كله حوار من أجل تثبيت اليقين الخالص و التأكد منه و الإيمان ، لأن رسل الله و أنبياؤه من صفوة عباده ، لا جاحدون كافلرون بأمره سبحانه ولا بقدرته أبدا ، ثم يواصل سبحانه و تعالى حواره لنبيه عليه السلام ،، و النتيجة إذن هي الشهادة من النبي عليه السلام على قدرة الله سبحانه ، و إيمانه إيمانا مطلقا لا جحود فيه و لا كفرا ، لانه يعلم حقا ذلك و كله يقين أن الله قادر على كل شيئ .

و من الحوارات أيضا :

2-حوار الله سبحانه و تعالى لنبيه موسى عليه السلام:

و هو حوار طريف بين نبي الله موسى عليه السلام ، و هي جذوة النبوة ، و بداية الرسالة ، و لقد أبرز هذا الحوار الموقف العصيب الذي وقفه موسى و هو يتلقى من الله سبحانه و تعالى التكليف بالذهاب إلى فرعون لاداء الرسالة و هدايته إذ قال تعالى :" فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى ﴿11﴾إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿12﴾وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿13﴾إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿14﴾ إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿15﴾ فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿16﴾وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿17﴾قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿18﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿19﴾فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿20﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا

---

238. سورة البقرة 259.

سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿21﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿22﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿23﴾ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿24﴾قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿36﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿37﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿38﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿39﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴿40﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿41﴾ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿42﴾اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴿43﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿44﴾".[239]

إن هذه الآيات تدرج حوار هو الأطول من نوعه في القرآن الكريم خصه الله سبحانه لموسى عليه السلام ، ثم يتبعه بحواره هارون عليه السلام كطرف ىخر في هذا الحوار فيخاطب الله سبحانه و تعالى كليهما – هارون وموسى – فيقول تعالى :" قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴿45﴾قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿46﴾فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴿47﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿48﴾".[240] إنه خطاب العزيز الحكيم لموسى و هارون في امور ثلاثة مترابطة و هي : الاعتقاد بالوحدانية ، و التوجه بالعبادة ، و اللايمان

239 . سورة طه 44/11.

240 . سورة طه 48/45.

بالساعة ، و هي أسس الرسالة الواحدة ...و هذه هي الوهلة الأولى للنداء العلوي الذي تجاوبت به جنبات الوجود ، و أنهى الله سبحانه إلى عبده المختار قواعد التوحيد.[241]

و لقد أطال موسى سؤله ، و بسط حاجته ، و كشف عن ضعفه ، و طلب العون و التيسير ، و الإتصال الكثير ، و ربه يسمع له ، و هو ضعيف في حضرته – موسى – ناداه و ناجاه ، و ها هو ذا الكريم المنان لا يخجل ضيفه و لا يرد سائله ، و لا يبطئ عليه الإجابة الكاملة[242].

3-حوار الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم:

1.حوار نوح عليه السلام لقومه :

نوح عليه السلام أول رسول بعد آدم عليه السلام و أطول الرسل حوارا مع قومه ، فقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عام ،يدعوهم فيه إلى إخلاص العبادة ، و وحدانية الألوهية لله بيحانه و تعالى.[243]

إنه إذن أول الأنبياء و المرسلين ، و أول من جاء برسالة الإسلام ينشرها بين قومه بعد ضلالهم الطريق يبين لهم شرائع الله سبحانه و قوانينه التي ينبغي ان يبنى عليها المجتمع ، و نوح عليه السلام قد ذكر في 29 سورة من القرآن الكريم ، و قد سمى الله سبحانه و تعالى سورة باسمه.[244]

و في هذه السورة قد بدأ الله سبحانه و تعالى بقوله :" إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿1﴾".[245]

---

241 . سيد قطب في ظلال القرآن ص 2332.

242 . سيد قطب في ظلال القرآن ص 2333.

243 . ابراهيم أحمد الوقفي ، الحوار في القرآن الكريم دار الفكر العربي ط1 1441هـ 1993م ص10.

244 . نفس المرجع ص10.

245 . سورة نوح 1.

و قال تعالى في سورة الأعراف موردا حوارا لنوح عليه السلام مع قومه :" لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿59﴾ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴿60﴾قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿61﴾أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿62﴾"[246].هي رسالة نوح عليه السلام لقومه يريد نصحهم ، و هدايتهم إذ يقول سبحانه و تعالى : "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿25﴾أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿26﴾ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿28﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿28﴾"[247].

هو نوح عليه السلام يحاور قومه و يناديهم نداء الخائف عليهم عذاب يوم عظيم ، إلا أنهم يعاندون ثم يعاندون يزيدن طغيانا و كفرا و يكون الرد كما قال تعالى على ألسنتهم:"قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿32﴾قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿33﴾وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿34﴾"[248].

ففي هذه الآيات يذكر الله سبحانه و تعالى إنكار قوم نوح لدعوة نبيهم ، و عدم اعترافهم بالرسالة فيقولون :"إنا غير قابلين لشيء مما تقوله ، و إن أكثرت و أطلت فبغير رجعة منهم بل عنادا و تكبرا ، فلا تتعب ،بل قصر الأمر بما تتوعدنا به ، و سموه وعدا و سخرية به ، أي هذا الذي جعلته وعيدا هو عندنا وعد حسن سار باعتبار أننا نحب حلوله ، و المعنى أنك لست قادرا على ذلك ، و لا أنت صادق فيه ، فإن كان حقا فاتنا به ، فكأنه قيل

---

246 . سورة الأعراف 62/59.

247 . سورة هود 28/25.

248 . سورة هود 34/32.

ملذا قال لهم ، قال : إنما يأتيكم به الله أي الذي له الإحاطة بكل شيء ، فتبرأمن الحول و القوة و رذ ذلك إلى من هو له و أشار بقوله إن شاء الله ، أي الله تعالى مخير في إيقاعه".[249]

و نوح عليه السلام يفتح باب الحوار مع قومه من أجل أن يقودهم إلى الإيمان ، و يأخذهم في الطريق المستقيم يلح عليهم في مواكبة الفكرة و مناقشتها .[250]

ثم يواجههم بطريقته الخاصة إذ أنه قد واجه قومه و هؤلاء الملأ و فند شبهاتهم و لم يستجب لتهديداتهم و إنما تحداهم و جاراهم و استعلى عليهم بإيمانه متوكلا على الله ربه .[251]

و ذلك أن نوحا عليه السلام رأى منهم العناد و الكفر بالرغم من أنه أثار ذلك بينهم بكل محبة و بكل انفتاح فما كان ردهم ؟ و ما كان موقفهم؟هل هو الحوار مقابل الشك ، أهو العناد و المكابرة و الاستهانة بالوعد بالعذاب إنهم ليسوا في مستوى الحوار لأنهم لا يملكون الكلمة القوية التي تنطلق من موقع الإيمان الواعي المنفتح ، و لا الحجة البالغة التي يقاومون بها حجته فلم تبق إلا كلمات العناد و التحدي و نفاذ الصبر.[252]

إنه التهديد و التأكيد بأنه رسول من رب العالمين يقول: أرسلني إليكم لأبلغكم رسالات ربي و أنصح لكم في تحذيري إياكم عذاب الله ،على كفركم و تكذيبكم ، و أعلم من الله ما لا تعلمون و أن عقابه لا يرد على القوم ثم يسائل نوح قومه :" أ و عجبتم أن جاءكم التذكير من الله عز و جل منكم لينذركم بأس الله ، و يخوفكم عقابه و لكي تتقوا عقاب الله و بأسه بالإيمان به و طاعته و ليرحمكم ربكم إن فعلتم ذلك".[253]

---

249 . البقاعي برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور دائرة المعارف بالعثمانية ط1395/1هـ/1975م ص278.

250 . محمد حسين فضل اله الحوار في القرآن الكريم معطياته و أساليبه و قواعده ص22.

251 . الخالدي القصص القرآني ج1 ص171.

252 . محمد حسن فضل الله الحوار في القرآن الكريم ، معطياته و أساليبه و قواعده ص25.

253 . المرجع نفسه ص269.

و ما كانت دعوته إياهم إلا أن تزيدهم طغيانا و كفرا و جهلا على جهل ، و يأت أمر الله تعالى بما أنذركم من عذاب الدنيا ، و يفور التنور و تهطل الأمطار ، و يكتسح الأرض الماء ، و يركب السفينة من يركب و يندم من يندم و يبقى بن نوح و يرفض الركوب و يكفر بالله العلي القدير ظانا أنه ناج من العذاب و هنا يحاورهخ نوح عليه السلام.

2.حوار نوح لابنه العاصي:

لما ركب نوح عليه السلام السفينة و أتباعه المؤمنين ، و سارت السفينة وسط الأمواج و نظر نوح ورأى ابنه الكافر من بعيد ، ذعاه إلى ركوب السفينة ، و لكنه أبى و جرى حوار بين الأبوة الرحيمة و البنوة العصية العاقة الكافرة .[254]

يقول تعالى :" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَـوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾"[255]

إنه نوح ذلك الأب الرحيم ينادي ابنه الذي عزل نفسه في مكان بعيد عن أبيه ، يا بني اركب معنا السفينة ، و لا تكن مع الكافرين لكن ابنه يجيب قائلا ، سأنظم إلى جبل من الجبال يحفظني بارتفاعه فلا يصل إلي الماء ، فقال له أبوه "لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التي تقع فيها اوقائع ، و تلم فيها الملمات المعتادة التي ربما يتخلص منها بالالتجاء إلى بعض الأسباب العادية ، لأن أمر الله تعالى لا يغالب و عذابه لا يرد و هكذا كان ابن نوح من المغرقين و انقطع الحوار بينهما.[256]

---

254 . الألوسي شهاب الدين السيد محمود روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني دار الفكر بيورت 1403هـ/1983مج 12 ص59.

255 . سورة هود 43/42.

256 . الألوسي تفسير روح المعاني ج1 ص59.

3-حوار إبراهيم لقومه:

قد بدأ الخليل بمجاورة قومه عندما جن عليه اللين وستره الظلام، فرأى كوكبا مما يعبدون وهو بين جماعة منهم يتحدثون ويسمرون، فقال هذا ربي؟ طريق في حوار حكيم ومنهج في الكلام قويم، أنظر إليه يحاكيهم في اعتقادهم ولا يعلن مخالفتهم ولا يسفه أحلامهم، فذلك أدعى إلى إيصالهم لقوله،وتفهمهم لحجته، ثم لم يلبث أن كر على قوله ينكره، ورجع إلى مذهبهم يزيفه، ولكن من طريق خفي، ينبئ عن سداد رأي، ونفاذ بصيرة فلما أفل هذا الكوكب تفقده فلم يجده فقال لا أحب الآفلين المتغيرين من حال إلى حال ، ثم عرض بإلهتهم وأعلن بغضه لها وتبرأ منها ولما رأى القمر بازغا، وهو أسطع نورا من ذلك الكوكب، وأكبر منه حجما وأكثر نفعا قال:"هذا ربي" استدراجا لهم واستهواء لقلوبهم، فلما أفل واختفى نوره قال " فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿77﴾ [257]، وذلك تأكيدا على أن الله سبحانه هو مصدر الهداية، ومانح التوفيق عند الشك والحيرة، ثم رأى الشمس بازغة يتألف نورها، وينبعث شعاعها وقد كست الدنيا جمالا فقال:"هذا ربي" فلما أفلت مثل غيرها ، وذهبت وغابت عن عبادها رماهم بالشرك ووسمهم بالكفر فقال: إني بريء مما تشركون فهذه الكواكب تنتقل من مكان إلى مكان، لابد لها منخالق يديرها ويحركها فهي لا تستحق عبادة ولا تكريما ولا تعظيما[258].

إن ابراهيم عليه السلام قد حاور قومه فأحسن حوارهم أول الأمر ، فدعاهم إلى توحيد الله سبحانه و تعالى و ترك الأصنام و حاورهم بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و قد ذكر الله سبحانه و تعالى قصة حوار ابراهيمع أبيه و قومه في عشرين آية من سورة الأنبياء ، و في سورة مريم عليها السلام يذكر سبحانه و تعالى حوارا آخر بينه

---

257 .سورة الأنعام 77.

258 .المولى قصص القرآن الكريم ص52/50.

– ابراهيم – وبين أبيه آزر ن يتضح منه تقدير الابوة و حرص الأبناء على هدايتهم في عطف و رقة ولين ، يوائم أخلاق المؤمن ثم يرد عليه الأب بأسلوب عنيف و غلظة و قسوة.[259]

و قد حاور ابراهيم كلا من نفسه و أبيه و قومه ، و في كل محاورة تكون له الحجة البينة ، و لا يحرجه سفهاء قومه عن طبيعته الحليمة و ابتسامته العريضة ، و لا حدّة أبيه و قسوته عن وده و بره له.[260]

و في هذه الآيات يذكر سبحانه و تعالى هذا الحوار الذيدار بين خليله و قومه و أبيه: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿52﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿53﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿54﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴿55﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿56﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿57﴾ "[261]

و في هذه الآيات يظهر حوار ابراهيم لقومه يدعوهم إلى ترك عبادة الأصنام و يدعوهم إلى توحيد الله القادر على كل شيء و القوم في عنادهم المستمر ، ينكرون الدعوة و يكفرون بالله سبحانه و تعالى ، ثم يواصل ابراهيم عليه السلام محاورتهم دون أن يكل أو يمل ، يريد إظهار الحجة و إبطال الكفر فيقول سبحانه مصورا هذا الحوار بعد أن حطم ابراهيم آلهتهم فيقول تعالى:" فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿58﴾قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿59﴾قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿60﴾قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿61﴾قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿62﴾قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ

---

259. ابراهيم الوقفي أحمد كتاب الحوار في القرآن الكريم دار الفكر العربي ط1/1414هـ/1993مص12/11.

260. محمود السيد حسن الوحدة الفنية في القصة القرآنية ط1 1414هـ/1993مص240.

261. سورة الأنبياء 57/52.

﴿63﴾فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿64﴾ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ ﴿65﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿65﴾{الأنبياء/65}"[262]

يظهر ابراهيم حجته على كفار قومه و ينتصر عليهم و يتركهم مشدودين ، مدهوشين كيف لفتى مثل ابراهيم أن يغلبهم و ينتصر عليهم ثم يواصل ابراهيم حديثه فيقول تعالى :" أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿67﴾.[263]

إنه ابراهيم يستهزئ بقومه الكافرين و بآلهتهم الخرساء البكماء التي لا تستطيع ضرا و لا نفعا ، و ما كان جزاء ابراهيم إلا النار في نظر القوم الطغاة ، إلا أن الإرادة الإلاهية تتدخل إذ يقول تعالى :" قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿69﴾"[264]

إنه أمر الله هو الذي يخضع له كل شيء ، فينتصر ابراهيم عليه السلام ،خير نصر ، و يدحر كيد الظالمين – قوم ابراهيم – الذين انكروا ، لما سمعوا منه ما يدل على تحقير آلهتهم ، و تضليله إياهم و شاهدوا منه الجد في القول ، و الغلظة فيه و طلبوا منه الدليل على صدق ما يقول ، إن كان جادا ، ثم ارتقوا من هذا ، إلى بيان أنه هازل لاعب كما هو دأبه و عادته من قبل ، و لا يقصد بذلك إظهار الحق البتة.[265] فيرد ابراهيم : قد جئتكم بالحق لا باللعب و أن الله هو ربكم و مالككم الذي يستحق العبادة ، مالك السماوات و الأرض .[266]

---

262 . سورة الأنبياء 65/58.

263 .سورة الأنبياء 67.

264 . سورة الأنبياء 69.

265 .محمد بالأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن المجلد 7دار طوق النجاة إشراف و مراجعة الدكتور هاشم محمد بن علي بن الحسين المهدي المجلد 8 دار طوق النجاة ط1 1421هـ/2001م ص 121/120.

266 .المرجع نفسه ص121.

و هو بهذا ينفي قولهم و عبادتهم ، و ينكرها عليهم ، و هو على ذلك لشهيد ، و المراد حقاالشهادة ، و قد كانت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة و البرهان ، أي أنه ليس من اللاعبين في الدعوى ، بل هو من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذي تقطع به الدعاوى.و بعد ان أقام البرهان على إثبات الحق أتبعه بالتهديد لهدم الباطل و محوآثاره ، و أنه سينتقل من المحاجةالقولية،إلى تغيير المنكر ثقة بالله و محاماة عن دينه جمعا بين القول والفعل [267].

4-حوار ابراهيم لأبيه آزر:

إبراهيم عليه السلام نموذج النبوة الصالحة ، التي تريد الخير للأب المنكر حق ا لنبوة ، الكافر بنعم الله ، وبوجوده المؤمن بالطاغوت العابد للأصنام، وابراهيم عليه السلام يحاور أباه بالكلمة الطيبة ويدعوه إلى الله، ويستغفر له رغم إنكاره وعدم إيمانه وينقل لنا الله سبحانه وتعالى حوار إبراهيم لأبيه فيقول سبحانه جل وعلا:" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿45﴾ [268]وكان الرد القاسي من الأب المنكر إذ يقول تعالى على لسانه" قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿46﴾[269]ثم يرد إبراهيم على أبيه بلين وحب إذ قال: " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿47﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿48﴾[270].

---

267 . المرجع نفسه ص122.

268 .سورة مريم 42/44.

269 . سورة مريم 46.

270 . سورة مريم 47/48.

وقد ورد هذا الحوار في سورة مريم بذكر سبحانه هذا الحوار الذي كان بين ابراهيم عليه السلام وأبيه آزر، ويتضح منه تقدير الأبوة وحرص الأنبياء على هدايتهم في عطف ورقة ولين[271].

و ما يدل حوار ابراهيم لأبيه إلا على ذلك الأدب الرفيع ، أدب النبوة و الموعظة الحسنة ، و المجادلة الحسنة ويقابل أبوه كل ذلك بالغلظة و القسوة و التهديد بالرجم ، و التعذيب. و قد قوبل ابراهيم عليه السلام و حلمه بالتسلط لكنه كان حليما محسنا يريد أن يمحو ذلك الشرك المركب في أبيه، و معنى ذلك أنه نادى أباه بعد أن بشر بالنبوة فقال:"يا أبي إني

أخاف لمحبتي لك ، و غيرتي عليك ، أن يصيبك العذاب من الرحمان على شركك و عصيانك ، و إني أخاف أن تكون تابعا للشيطان في الدنيا ، فيمسك عذاب من الرحمان في العقبى".[272]

إلا أن أباه قد قابل رفق الإبن بالعنف فلم يقل يا بني كما قال الإبن يا أبت ، و قابل وعظه بالسفاهة ، إذ هدده بالضرو الشتم، فيرد الإبن البار بالحسنى فيقول :: سمت مني لا أصيبك بمكروه بعد ، و لا أشافهك بما يؤذيك و سأدعو لك ربي أن يهديك إلى الإيمان[273].

و بهذا فإن ابراهيم عليه السلام ، يدعو أباه إلى ترك عبادة الأصنام ، لأنها لا تسمع لدعاء و لا تبصر العباد ، و لا تغني من عذاب الله عز و جل و يدعو ابراهيم عليه السلام أباه إلى اتباعه لأن الله تعالى علمه علما لميعلمه لآزر .كما يبين أبو الأنبياء عليه السلام إلى خطورة اتباع الشيطان لأن في هذا الاتباع عذابا شديد مؤلما ، لكن الأب يصر على

---

271. أحمد الوقفي الحوار في القرآن الكريم و السنة النبوية ط1 1414هـ/1993م ص 12.

272. محمد بالأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن المجلد 7دار طوق النجاة إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد بن علي بن الحسين المهدي المجلد 8 دار طوق النجاة ط1 1421هـ/2001مص150.

273. المرجع نفسه ص152/151..

عبادة الأصنام و يحذر ابراهيم قائلا ، إن لم ترجع عن مقالتك لأشتمنك ، و أقاذعك أبد الدهر ، و هناك يقول ابراهيم الخليل عليه السلام لأبيه أكرمك الله بالهدى سأدعو لك ربي سبحانه الذي عودني الإجابة إذا دعوته[274] .

5-حوار إبراهيم للملك (النمرود):

قد ورد في القرآن الكريم حوار آخر لإبراهيم عليه السلام فهو يجادل ويحاجج ملكا ظالما اسمه النمرود، وكان في سورة البقرة إذ يقول تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿258﴾"[275].

وحوار إبراهيم هذا كان مع طاغية كافر متجبر، وكان ملكا للعراق حيث اغتر بملكه وأصابه الكبر، فحاج إبراهيم في مسائل إحياء الموتى وإماتته الناس ، وقد ذكر بن العباس رضي الله عنه أن هذا الملك أتى برجلين فقتل أحدهما وعفا عن الآخر وأدعى أنه أحيى وأمات، وتلك مغالطة لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، وأراد النمرود أنه القادر على القتل أن يقتل فيكون ذلك إماتة فكان هذا جوابا بعيدا عن المنطق، ولهذا وقف إبراهيم في هذه المسألة عند هذا الحد ، و انتقل بفطنته ، ذكائه و بلاغته إلى مسألة ثانية ، لا يمكن للنمرود أن يجادل فيها ، و أين هو من حجة ابراهيم عليه السلام ، و ذلك ما يبينه قوله تعالى :" فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ"، وهذه الحجة لا تجري فيها المغالطة ، و لا يتيسر للنمرود أن يخرج منها أيما مخرج، مكابرة و معاندة ، و لذلك انقطع و سكت و بهت.

---

274 .السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد تفسير السمرقندي ، المسمى بحر العلوم تحقيق علي معوض دار الكتب العلمية بيروت ط1993/1413/1 ج2 ص325.

275 . سورة البقرة 258.

و يذكر الله سبحانه و تعالى مناظرته لخليله أب الأنبياء عليهم السلام مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى الربوبية لنفسه فأبطل الخليل عليه السلام عليه دليله ، و بين كثرة جهله ، قلة عقله، و ألجمه الحجة و أوضح له طريق المحجة .

و في هذه القصة ينبهنا الله عز و جل إلى حقيقة هامة هي أن الرسل عليهم السلام في جدلهم مع أممهم ، أو مع المنافقين لا يكون هدفهم أن يظفروا بالغلبة ، و إنما يكون هدفهم أن يصلوا إلى الحقيقة كما هي ، و إن هذا الرجل – النمرود - قد جعل نعمة الله كفرا ، فدخل مع ابراهيم عليه السلام في جدال عقيم، بقصد السفسطة ، فأراد ابراهيم خليل الرحمان ،أن ينتقل معه ، إلى مجال آخر غير غيبي ، و لا يختص بأمر الروح ، فانتقل بالجواز إلى حقيقة ساطعة[276] . و بالأمر الواحد كان الأمران في آن احد ، فالأمر الأول هو الوصول إلى الحقيقة و التي كانت الهدف المنشود ، و الأمر الثاني و هو الغلبة لابراهيم عليه السلام على الملك الكافر ، و هو نصر للحقيق المطلقة على الكفر.

و هكذا نصر الله الذين آمنوا ، ونجد أن الذي حاج ابراهيم في ربه قد واجه أمرا لا قبل له به ، و لقد بهت الذي كفر ، و لم يجرؤ على الرد على مقولة ابراهيم عليه السلام ، و بأن الله يأتي بالشمس من المشرق ، عليه الإتيان بها من المغرب – إن استطاع – و قد أخذ البهت ثلاث صور ، بالدهشة أولا ثم الحيرة ثانيا ثم الهزيمة ثالثا .و لقد انتقل الذي كفر من القدرة على المواجهة إلى مفاجأة الدهشة ن و هذه هي الصورة الأولى ، و من المفاجأة إلى الدهشة وهذه هي الصورة الثانية ، و من هذه انتقل إلى التحير لأنه يبحث عن مخرج من ورطته ، و هكذا انتهى إلى الهزيمة[277]

6-حوار موسى عليه السلام لقومه:

---

276 . الشعراوي قصص الانبياء مج1 ص512/509.

277 .المرجع السابق ص514.

حاور موسى عليه السلام قومه،وحاور فرعون وحاور الخِضر عليه السلام، فكان حواره متميزا الواحد عن الآخر، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حوار عبده ونبيه موسى لقومه ،في كذا من سورة وقد ورد ذكر حواره لقومه في سورة البقرة إذ قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿54﴾"[278]. في هذه الآية يخاطب موسى قومه تقربا منهم فيناديهم طلبا لهدايتهم ، ودعوة لتوبتهم ثم يخاطب الله على لسان موسى عليه السلام، فيورد خطابهم لموسى مخاطبا إياهم إذ يقول:" وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿55﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿56﴾[279] " هو خطاب من الله عزوجل لبني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام ، من أجل قضية جاء بها أغلب الرسل و الأنبياء ألا وهي قضية التوحيد، توحيد الله سبحانه وتعالى ، والإيمان به ثم يواصل خطابهم لموسى فيقول تعالى:" وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿60﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴿61﴾"[280].و لقد تلقى موسى عليه السلام طلبهم بالاستنكار ...، أ تريدون الدنية و قد أراد الله لكم العلية وكان هذا توبيخا من موسى عليه السلام ، و تأنيبا على أفعالهم.ثميأتي حوار موسى لقومه في سورة البقرة ، و هي

---

278 .سورة البقرة 54.

279 .البقرة 55/56.

280 .سورة البقرة 60/61.

مفصلة ، و في صورة حكاية ، لا مجرد إشارة ، كالذي سبق ، ذلك أنها لم ترد من قبل في في السور المكية ، كما أنها لم ترد في موضع آخر ، و هي ترسم سمة اللجاجة، و التعنت و التلكؤ في الاستجابة و تحمل المعاذير[281] .

ثم يقول تعالى مصورا الحوار الذي جرى بين النبي موسى عليه السلام و قومه بنو إسرائيل : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿67﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ ﴿68﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿69﴾قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُون﴿70﴾قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿71﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿72﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿73﴾"[282]

هو رفض من بني إسرائيل و تكبر و تواضع من موسى عليه السلام ، و رفق و لين بقومه ، إذ كان رد موسى على هذه السفاهة ، أن يستعيذ بالله ، و أن يردهم برفق و عن طريق التعريض و التلميح ، إلى جادة الأدب الواجب في جانب الخالق جل علاه ، و أن يبين لهم أن ما ظنوه فيه لا يليق إلا بجاهل بقدر الله ، لا يعرف ذلك الأدب و لا يتوخاه[283] و يحاورهم موسى و يردهم إلى الجادة بأن يسلك في الإجابة طريقا غير طريق السؤال .إنه لا يجابههم بانحرافهم في طريق السؤال كي يدخل معهم في جدل شكلي إنما يجيبهم كما ينبغي أن يجيب المعلم المربي من يبتليه الله بهم من السفهاء و المنحرفين[284] .

281. سيد قطب في ظلال القرآن ص74.

282. سورة البقرة 73/67.

283. سيد قطب في ظلال القرآن ص78.

284. المرجع نفسه ص89.

و قد كانت القضية التي يحاورهم فيها هي قضية الحياة و الموت ، بعدما كانت أول المطاف قضية توحيد ، و إيمان بالله سبحانه و تعالى ،و بنبيهم موسى عليه السلام ، و برغم حوار موسى عليه السلام لهم بحب و لين و رفق ورحمة كأنه المعلم الذي يعلمهم أمورهم التي يجهلونها ، إلا أنهم زادوا في كفرهم ، و ذهبوا فيه كل مذهب ، فقست قلوبهم وعميت أبصارهم ،فلا قلوبهم لانت و لا صدورهم ندت و لا نبضت بخشية و لا تقوى ، قلوب قاسية ، جاسية ومجدبة كافرة ثم لجاجة و سوء خاتمة ثم يصور الله سبحانه و تعالى حوار موسى عليه السلام و من تبعه من قومه في موضع آخر ، إذ يقول تعالى :" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿138﴾إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿139﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿140﴾"[285].و هكذا سار موسى على هدى ربه يدعو قومه فاستجاب من استجاب للدعوة ، و كفر بها من كفر ، و كانت دعوته هادفة إلى توحيد الله عز و جل، فحاور فرعون ، و حاور قومه ، و حاور أخاه هارون في كذا من موضع من القرآن الكريم.

7.حوار موسى عليه السلام لفرعون:

يصور لنا القرآن الكريم في آيه ، وقصصه الحق قصة موسى عليه السلام مع قومه بنو اسرائيل ، كما يصور لنا مشاهد عظيمة من حواره مع فرعون الطاغية الكافر الجاحد بأمر الله المتكبر عن عبادته .فكانت أخطر المشاهد في القصة القرآنية الدالة على دور هذه القصة ، و أعظمها امتلاءا بخصائص القصة القرآنية ، ذلك المشهد الذي دار فيه الحوار بين موسى عليه السلام من جانب و فرعون مصر من جانب ثان ففي هذا الجانب تتضح فلسفتا التوحيد و الشرك فتتصارع حجج الحق مع دعاوي الباطل[286].

---

285. سورة الأعراف 140/138.

286. محمود السيد حسن الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ص115.

و في هذا الحوار ننتقل من أسلوب إلى أسلوب ما يدل على التنوع ، فمن أسلوب الترغيب إلى أسلوب التحبيب إلى أسلوب الترهيب ، إلى أسلوب البرهان ، إلى الدعوة في كتمان ، ثم الدعوة في إعلان [287].

بعد أن تلقى موسى و أخوه هارون الأمر من الله سبحانه و تعالى بالذهاب إلى فرعون و دعوته إلى الإيمان بالله و الإقرار بوحدانيته ، أنكر فرعون نبوءة موسى و هارون و كفر بالله القادر و تحداه ، و تكبر و طغى ، و الله سبحانه و تعالى يصور لنا في آياته هذا الجانب ، إذ يقول في خطابه لموسى و هارون ، آمرا إياهما :" اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿43﴾فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿44﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴿45﴾قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿46﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿47﴾إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿48﴾[288].

فلما جاءاه تكبر و قال :" قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿49﴾"[289].فأجابه موسى عليه السلام: قال تعالى:" قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿50﴾[290]. ثم يزيد فرعون في عناده و تجبره فيقول: قال تعالى :" قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿51﴾[291].فيقول موسى عليه السلام:" قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿52﴾الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿53﴾كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴿54﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى

---

287 الخالدي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني عرضوقائع و تحليل أحداث ،دار القلم دمشق ج1/1419هـ/1998م/ص167.

288 .سورة طه 43/44.

289 . سورة طه 49.

290 . سورة طه 50.

291 . سورة طه 52.

﴿55﴾[292].ثم يعاند فرعون في موضع آخر فيخاطب الملأ من الناس فيقول : " قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿25﴾"[293] مستهزئا بموسى عليه السلام يقول موسى؟" قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿26﴾"[294]، ثم يتمادى فيقول " قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿27﴾"[295] فيرد عليه موسى عليه السلام " قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿28﴾"[296]، فقال فرعون لموسى مهددا :" قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿29﴾"[297] قال موسى :" قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿30﴾"[298]، فيقول فرعون " قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿31﴾. "فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿32﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ ﴿33﴾[8]

فبهت فرعون فقال للملإ حوله " قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿109﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿110﴾[299].يخاطب الملأمن معه قال تعالى :" قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ ﴿111﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿112﴾ وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿113﴾[300]

---

292 .سورة طه 52/55.

293 . سورة الشعراء 25.

294 . سورة الشعراء 26.

295 . سورة الشعراء 27.

296 . سورة الشعراء28.

297 . سورة الشعراء 29.

298 . سورة الشعراء .30

295. سورة الشعراء 31/33.

296.سورة الأعراف109 /.110

296 .سورة الأعراف 111/113.

ظنا منهم أن سحرهم سيظهر على موسى فيرد فرعون متكبرا : قال تعالى على لسانه :" قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿114﴾قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿115﴾قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿116﴾[301].

و يحبط الله سحرهم و يتغلب موسى على قوتهم ، و نصر الله موسى و بث الإيمان في قلوب السحرة إذ يقول تعالى :"قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ ﴿121﴾رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿122﴾قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿123﴾ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿124﴾ قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿125﴾[302].

و تستمر قصة موسى و فرعون و القوم من ملإه و حواره لهم إذ يصور الله حوارهم فيقول تعالى :" وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿127﴾[303]إلى أن قال موسى :" قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿128﴾قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿129﴾[6]

و يستجيب الله سبحانه و تعالى لدعاء عبده و رسوله موسى عليه السلام و ينجيه و من آمن معه و يغرق فرعون و من كفر من ملإه و ينتهي حوار هذا الطاغية المتجبر و يبقى عبرة للعالمين إلى أن يرث الله الأرض و من فيها و قد أورد الله هذا الحوار كله في سورة الأعراف كما أورده في صيغة أخر في سورة يونس.

---

301 الأعراف 116/115.

302 الأعراف 121 /125.

303 . الأعراف .128

299. الأعراف129

8-حوار شعيب عليه السلا م و قومه:

قد أرسل الله سبحانه و تعالى شعيب إلى قومه يدعوهم إليه و يحاورهم و يجادلهم ، إلا أن محاوراته لم تأخذ منحى يختلف عن النهج الذي اتبعه الأنبياء قبله ،إلا أنها تختلف عن محاورة نوح لقومه ، إذ أن أسلوب المحاورة بين شعيب عليه السلام و قومه هو الإصلاح، و هي محاورة تختلف عن محاورة نوح عليه السلام مع قومه ، فمحاورة نوح عليه السلام منصبة كلها على العقيدة لأنه نجح في إقناع محاوريه بوحدانية الله تعالى.و بتغير السلوك الذي سيأتي بطبيعة الحال تبعا لذلك ، حيث أن المؤمن سيبحث من تلقاء نفسه عما يرضي ربه من السلوك، أما محاورة شعيب عليه السلام فقد كانت شاملة للعقيدة و السلوك لأنه يرى أن الموضوع متكامل لا داعي لتجزئته، ربما لاختلاف نوعية محاوريه تأثير في ذلك."و إن انحرافات السلوك و ظهور المساوئ في سلوك العامة و هم محاوروا شعيب أوضح منه في سلوك السادة و هم محاورو نوح ، فإن السادة أقرب إلى تغييب مساوئ السلوك أو إخفائها ، و إذا لم يكن ذلك حبا في الأعتدال فالمحافظة على السيادة . و بناء على ذلك يكون قد أوضح مساوئ محاوري نوح عليه السلام و عقيدتهم إذ ركزت المحاروة عليها ، أما محاورو شعيب عليه السلام فكانت مساوئهم شديدة الوضوح في العقيدة و السلوك معا".[304]قال تعالى: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿84﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿85﴾بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴿86﴾[305]

ففي هذه الآيات يصور لنا الله تعالى حوار شعيب عليه السلام لقومه ، و هو يدعوهم – قومه – و يأمرهم أن اعبدوا الحق سبحانه و تعالى و العبادة هنا بالمفهوم العام" اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى و يرضاه من الأقوال

[304] د.حفني .أسلوب المحاورة في القرآن الكريم 1980 ص88.

[305] سورة هود 86/84.

الأعمال الباطنة و الظاهرة ، فهي تتضمن غاية الذل و الخضوع لله تعالى بغاية المحبة له ، و لهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى ، بل يجب أن يكون الله احب للعبد من كل شيء و أن يكون الله عنده أعظم من كل شيء بل لا يستحق المحبة و الذل التام غير الله تعالى ".[306]

و من النماذج الحوارية أيضا :

9-حوار هود عليه السلام لقومه:

جاء حوار هود و قومه في عديد من آيات القرآن الكريم ،لكن الوارد منه بكثرة كان في سورة هود ،إذ دعا هود عليه السلام قومه إلى إفراد العبادة لله تعالى و اتباع أوامره و تجنب نواهيه ثم حرص على التحبب إليهم بأسلوب الترهيب بعد الترغيب فقال يا قوم ماهذه الحجارة التي تنحتونها ثم تعبدونها و تلجأون إليها؟ما خطرها و ما نفعها ، و ما ضررها؟ و ما غناها ؟"إنها لا تجلب لكم نفعا و لا تدفع عنكم ضررا ، إن هذا إلا ازدراء لعقولكم و امتهان لكرامتكم ، و لكن هناك إله حقيقا بأن تعبدوه و ربا جديرا بأن تتوجهوا إليه و هو الذي خلقكم ورزقكم ، و هو الذي أحياكم و هو الذي يميتكم، مكن لكم في الأرض و أنبت الزرع و نشط لكم في الأجسام وبارك لكم في الأنعام ،فآمنوا به و احذروا أن تعموا عن الحق أو تكابروا فيه فيصيبكم ما أصاب قوم نوح و عهدهم منكم ببعيد"[307].

فهود عليه السلام في هذه الآيات يحاور قومه علهم ينتهون عن عبثهم ثم ينذرهم عذاب رب العلمين إن هم لم يصدقوه و يتبعوا الهدى و يذكرهم بقوم نوح الذين كانوا في الغابرين، و كانوا هم المهلكين لأنهم لم يصدقو آيات ربهم بعد أن جاءتهم.

---

306 .ابن تيمية تقي الدين احمد بن عبد الحليم ن العبودية في الإسلام ، تفسير قوله تعال ،" يأأيها الناس اعبد وا ربكم" المطبعة السلفية ط3 القاهرة 1318 ص 6/4.

307 . المولى محمد احمد جاد و آخرون قصص القرآن دار الفكر 1969/1389.ص24.

و من النماذج الحوارية التي كان الرسل أطرافا فيها كثير لا تسعه الصفحات، لأنهم أنبياء الله جاؤوا يدعون إلى الحق و ما الدعوة إلى الحق إلا بالمحاورة و الكلام و الحديث، و إبداء الحجج، و من الحوارات البارزة و الشيقة التي سردها القرآن الكريم الحوار الذي دار بين الرجلين ، صاحب الجنتين و الرجل المؤمن ، و هو ما ورد في سورة الكهف حول قضية عقائدية و هو الصراع الدائم بين الحق و الباطل و الكفر و الإيمان لينتصر الحق دوما.

10-حوار صاحب الجنتين و الرجل المؤمن:

يقول اله تعلى في سورة الكهف مصورا لنا الحوار الذي جرى بين الرجلين:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿34﴾وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿36﴾[308].

إنها قصة الإيمان و الكفر ، ففي هذه الآيات محاورة بين رجلين أحدهما مؤمن ، الآخر كافر "إذ أن الكلام دل على أن المحاورة التي كانت في فناء هذا العالم الذي تمثل هذه الجنة جزءا منه ، و قصة البعث ، و أن الرجل قد تقرر له هذان الامران ، و هو يشك فيهما ، فأقسم أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض ، و التقدير و قياس الاخرى على الدنيا ، و كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ، طمعا و تمنيا على الله و ادعاءا لكرامته عليه و مكانته عنده ، و أنه ما أولاه الجنتين في الدنيا إلا لاستحقاقه ، و أن معه هذا الإستحقاق ، أينما توجه."[309]

---

308 .سورة الكهف36/32.

309 محمدبن يوسف الشهيدبأبي حيانالأندلسي دراسة و تحقيقعادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض تفسير بحر المحيط ج6 دار الكتب العلمية لبنان ص120.

إذا هما و جهان يتخاصمان في قضية عقائدية ، واحد أنكر وجود الله تعالى فعاش لدنياه و آخر أنفق ماله ابتغاء وجه اللهخ ، وقدم من العمل الصالح لآخرته فيزهد فيها و ينكر أعمال صاحبه ، و ينذره فتتحقق أمنيته – المؤمن – إذ يقول تعالى :" وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿42﴾وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿43﴾".[310]

وقد أهلك الله أموال الرجل المعهودة من جنته و ما فيها فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن ندما على ما أنفق في عمارتها من المال "...فتذكر موعظة أخيه و حواره ، و تمنى لو لم يكن مشركا فلم يصبه ما اصابه."[311]

و ينتصر الحق و يزهق الباطل و تكون الولاية لله وحده لا شريك له ، و تثبت له العبودية و تكون عاقبة الكفر سيئة ، يقول تعالى" هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿44﴾.[312]

و في مثل ذلك الوقت ، و في مثل ذلك المقام تكون الولاية لله سبحانه يوالي أولياءه فيعليهم على أعدائهم ويفوض أمر الكفار إليهم ، فقوله هناك إشارة للموضع و الوقت الذي يريد إظهار كرامة أوليائه ،و إذلال أعدائه، و قيل المعنى في تلك الحالة الشديدة يتولى الله ، و يلتجئ إليه كل محتاج مضطر ، و قيل الولاية لله ينصر فيها أولياءه"[313].

و من أشكال الحوار التي ذكرها القرآن الكريم و قصتها ، حوار إبليس اللعين لأتباعه يوم القيامة إذ أن الله تعالى يورد نص الحوار الذي لم يحدث ، و إنما سيكون أو سيقع مستقبلا على أنه وقع في ظاهره .

---

310 .سورة الكهف 43/42.

311 .أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار الفكر 1981/1451م ج3 ص524.

312 .الكهف 44.

313 . .الحنبلي ،عمر بن علي بن عادل ، اللباب في علوم الكتاب دار الكتاب العلمية بيروت ط1419/1هـ/1998م ج12 ص 498.

11 -حوار إبليس لأتباعه:

يقول الله تعالى :" وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿22﴾".[314]

ففي هذه الآية " ذكر محاورة الأتباع لرؤسائهم الكفرة ، و ذكر محاورة الشيطان و أتباعه من الإنس و ذلك لاشتراك الرؤساء و الشياطين في التلبس بالإضلال و الشيطان هنا إبليس و هو على رأس الشياطين".[315]

و هنا يقع التلاوم بين أهل النار في لوم إبليس و تقريعه و يقوم في النار بينهم خطيبا مقرا بالحق و أنه أخلفهم العهود و لم يكن له حجة عليه "و لا قدرة و لكني دعوتكم إلى الضلالة بوسوستي ، و تزييني ، فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي و لا تلتفتوا على حججي الواهية".[316]

و هنا يتنكر إبليس لعنه الله لأصحابه، و أتباعه فلا هو مخلصهم ، و لا هو منقذهم ، مما سيكونون فيه من العذاب ، فكل له نصيبه من النار فلن ينفع ولي و ليه و لا تابع تابعه ، إذ أن إبليس يتبرأمن الشر و ينكره ، "ثم يبين الله لهم أن الكافرين في إعراضهم عن الحق و إتباعه بالباطل أن لهم عذابا مؤلما ، من أجل تنبيه الناس إلى تبرإ الشيطان من وساوسه في الدنيا و حثهم على الإستعداد ليوم الحساب و يذكر أهوال الموقف ".[317] وما ذكر هذا الحوار إلا إرشاد لمن ضل عن سبيل الله و اتبع هواه و اتبع شيطانه.

---

314 .سورة ابراهيم 22.

315 . تفسير بحر المحيط ج5 ص408.

316 . الرازي التفسير الكبير ج 5 ص 232.

317 . الزحيلي ، التفسير المنير ج13 ص238/237.

12 -حوار أهل النار :

من الحوارات البارزة في القرآن الكريم ، فالله تعالى يصور مشهدا عظيما من مشاهد يوم القيامة في شكل حوار أطرافه الناس الذين يدخلون النار ، إذ يقول تعالى:" فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ ﴿37﴾ ".[318]

يبين الله عز و جل أنه لا أحد أسوأ فعلا و أجهل قولا و أبعد ذهابا عن الحق و الصواب ممن اختلق على الله زورا من القول، فيقال إن فعل فاحشة :" إن الله أمرني بها ، أو كذب بأدلته و أعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه ، فجحد حقيقتها و دافع صحتها ، فأولائك يصل إليهم حظهم من الوح المحفوظ ، فهؤلاء الذين افتروا على الله كذبا".[319]

و في الأخير يكون الحوار بينهم و بين الملائكة الذين جاؤوا يتوفونهم ، إذ قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين دعاويكم التي افتريتم على الله ؟ أين آلهتكم التي توليتم في الدنيا و فتنتم بها عما جاءكم من الله على لسان الرسل... و يكون الحوار هو الإنكار و هو الجواب الوحيد الذي لا مفر منه ، و لا مغالطة فيه" قالوا ضلوا عنا" أي غابوا عنا و تاهوا فلا نحن نعرف لهم مقرا و لا هم يسلكونإلينا طريقا...فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين "[320] و يقول تعالى :" قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

---

318 .سورة الأعراف 37.

319 .الطبري جامع البيان ضبط و توثيق صدقي العطار ج 8 ص 221.

320 .سيد قطب في ظلال القرآن دار إياء التراث العربي بيروت ج3 ص515/514.

لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴿38﴾".[321]

و في تفسير الآية إن الإقتداء بالأمم التي سبقت هو الذي قادهم إلى الكفر ، و الأمم التي سبقت كانت قدوتهم إلى الكفر، و كانت أسوة في الضلال للأمة التي لحقت ، فإذا ما دخلوا لعنوهم ، و بعد أن يلحق بعضهم بعضا ويجتمعوا يحدث بينهم هذا الحوار العجيب "[322]

أما عن تفسيرها عند البغوي فنجده يقولب :" قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار أي تقول أخراهم ، و هم الأتباع لأولاهم أي لأولاهم دخولا النار و هم القادة ،ربنا هؤلاء الذين أضلونا عن الهدى فضعف عليهم العذاب فيقول تعالى :"لِكُلٍّ ضِعْفٌ" يعني للقادة و الأتباع أي ضعف من العذاب و لكن لا تحكيم الأتباع ما للقادة و لا القادة ما للأتباع و هذا دليل على تهويل العذاب ".[323]

و يأتي هذا الحوار ليبين لنا عدم التبعية في العقيدة و في الممارسة و في الموقف و ضرورة أن يكون الإنسان مستقلا في تحصيل اليقين و تحمل المسؤولية فلا يكون للمنحرف صورة تلزمه عاقبة النتائج.

ومن الحوارات أيضا:

13- الحوار بين الخير و الشر :

يقول الله تعالى:" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿27﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي

321 .الأعراف 38.

322 .محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي أخبار اليوم 1411هـ/1991م مج 7 ص432.

323 . البغوي أبو محمد حسين بن مسعود الفراء تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل تحقيق خالد العك و مروان سوار دار المعرفة بيروت ط1 1406هـ/1986م.ج 2 ص159.

أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿28﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ﴿29﴾فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿30﴾فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿31﴾[324].ففي هذه الآيات نموذج و صورة من صور الحوارات التي حدثت بين الأخيار و الأشرار و ما قصه القرآن الكريم علينا في قصة النبي آدم عليه السلام في إطار الحوار ،" فقد استخدم القرآن الكريم الحوار لتصوير شخصيتين في وضعيتين متقابلتين و ذلك بأن تقف الشخصيات في حادثة معينة موقفين متباينين ثم ينطلق الحوار ليعبر عن المعاني التي تجيش في نفس كل منهما ".[325]

و القرآن الحكيم يصور لنا كل مشهد من مشاهد الحوار فيرسم لنا حيثياته ، و حديث كل واحد ، فيقول الحاسد :"لأقتلنك " حسدا على تقبل قربانك ، و على فوزك باستحقاق الجميلة أختي ، فأجابه أخوه لما تقتلني ولم أجني شيئا و لا ذنب لي في قبول الله قرباني ، أما أنا فأتقيه – الله-و كتب علي لأحب الخلق ، و هذا ما ذهب إليه الزمخشري ، أي لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه ، هو الذي حمله على توعده بالقتل ، فقال له : إنما أتيت من قبل نفسك لاستلامها من لباس التقوى لا من قبلي ، فلم تقتلني."[326]

---

324 . سورة المائدة 31/27.

325 .فضل الله الحوار في القرآن الكريم ص331.

326 .النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الوسيط في تفسير القرآن المجيد تحقيق عادل أحمد و آخرون دار الكتب العلمية بيروت ط1 1451هـ/1994م ج2 ص178/176.

و ينتهي الحوار حين بعث الله الغراب إذ قال تعالى مصورا تلك النهاية:" فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿31﴾".[327]

أي أنه تعالى "بعث غرابا إلى ذلك المكان الذي هو فيه لحفر برجليه يفتش عن شيء كالطعام و نحوه ، فأحدث حفرة في الأرض فلما رآها القاتل زالت الحيرة لديه و اهتدى إلى دفن أخيه المقتول في حفرة مثلها."[328]

و هذه بعض النماذج الحوارية التي تختلف فيها الأطراف من حوار إلى آخر و من بين أهم النماذج أيضا حوار الإنسان للحيوان مثل حوار سيدنا سليمان عليه السلام عندما خاطب الملأ من مملكة الحيوان يسائلهم عن الهدهد وحواره له في شأن بلقيس،و من النماذج الأخرى الواردة في النص القرآني حوار الإنسان لأطرافه ويديه و لسانه يوم القيامة،و هذا من أهم مشاهد الحوار الرائعة التي اشتملت على أطراف مختلفين و متباينين دار الحوار على ألسنتهم.

---

327 . المائدة 31

328 . المراغي تفسير المراغي ج6 ص101.

بلاغة الحوار في القرآن الكريم " سورة يوسف نموذجا":

يعتبر الخطاب القرآني رسالة ربانية سماوية توجت ما سبقها من الرسالات ،إذ أنها رحمة الله بعباده وحقيقة ناصعة عن و جوده ، و أحقيته بالعبادة، ليكون الإجابة الشافية لسؤال الإنسان الدائم ، فكان الخطاب القرآني ممارسا لدوره التوصيلي التبليغي ، و كانت فاعلية المحاورة ، إذ أن الخطاب القرآني متميز بذاته عن الخطابات الأخرى ، باعتباره رسالة تحمل كل القيم الدينية ، و الجمالية في أسلوب متميز معجز دال و مبين بلسان عربي لا يعرف الجن و لا الإنس مثله ، معجز بلفظه بليغ في آدائه فصيح في ألفاظه مبين في دلالته،صرف في ماهيته إذيقول تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنا عَرَبِيًا مُبِينَا".

هو الخطاب القرآني بصفة عامة و الحوار بصفة خاصة ، و هو جزء لا يتجزأ من هذا الخطاب ، ولا ينفصل ، حوار جمع كل صنوف البلاغة ، و أفانين الكلام ، حوار حسن سلس. و شخصياته موسومة بإتقان ، تؤدي أدوارها على كامل وجه ، هو نسج لا تنفصل ثناياه ، بلاغة و إعجاز و بيان صرف هو الحوار في القرآن الكريم عامة و في سورة يوسف خاصة ، و هذا ما سنلحظه من خلال هذه الدراسة التطبيقية للحوار في سورة يوسف عليه السلام.

1. **تعريف سورة يوسف:**

سورة يوسف مكية نزلت بعد سورة هود عليه السلام في تلك الفترة الحرجة في عام الحزن ،بموت أبي طالب و خديجة رضي الله عنها سندي رسول اله صلى الله عليه و سلم ،" و السورة مكية بجملتها على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من الآيات "1 ، 2 ، 3 و 7" منها مدنية".[329]

"و السورة لحمة واحدة ، عليها الطابع المكي واضح في موضوعها و جوها ، و في ظلالها و في إيحاءاتها "[330] على عكس بعض كتب التفاسير ، ففي الوقت الذي كان فيه النبي صلى الله عليه و سلم "يعاني الوحشة و الغربة

[329] .سيد قطب في ظلال القرآن المجلد الرابع طبعة جديدة مشروعة دار الشروق ص1949.

[330] . المرجع نفسه ص1950.

و الإنقطاع في جاهلية قريش منذ عام الحزن ، و تعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة، كان الله سبحانه و تعالى يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم عليهم السلام"[331].

وورد في القول الوجيز أنها مكية إلا أربع آيات نزلت بالمدينة المنورة ثلاث من أولها و الرابعة أي قوله تعالى " لقد كان في يوسف..."و نزلت بعدها سورة الحجر ،" و نظيرتها في المدني و المكي سورة الأنبياء ، و في الكوفي سورة الإسراء ، و في البصري سورتا الكهف و الأنبياء ، و كلماتها ألف و سبع مئة و ست و سبعون كلمة و حروفهاسبعة آلافو مئة و ست و سبعون"[332].و قال القرطبي هي مكية كلها ، و قال بن عباس إلا أربع آيات منها "[333].و قال السيوطي في الإتقان :" أستثني منها ثلاث آيات من أولها ، و هو قول لا يلتفت إليه".[334]

و سورة يوسف عليه السلام هي السورة الثانية عشر في المصحف الشريف ، و تقع في الجزء الثاني عشر منه وآياتها إحدى عشر ومئة آية "[335].

و هي" السورة الثالثة و الخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور ، و لم تذكر قصة نبي كاملة في القرآن الكريم بمثل ما ذكرت سورة يوسف"[336]

و هي متممة لما فيها من قصص الرسل عليهم السلام و للإستدلال بذلك على كون القرآن وحيا من عند الله تعالى دالا على رسالة محمد صلى الله عليه و سلم خاتم النبيئين ، و الفرق بين القصص فيها وبين ما قبلها أن السابق

---

331 .المرجع السابق ص1950.

332 .المخللاتي الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المكي المعروف بالمخللاتي شرح العلامة المخللاتي المسمى بالقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ط1/1412/1992م ص209

333 .أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية ج9 ص118.

334 .السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج1 ص15.

335 .أحمد بن نوفل .سورة يوسف دراسة تحليلية دار الفرقان ط11409م1989م ص25/24.

336 .محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ج12 ص198/197.

كان قصص الرسل مع أقوامهم في تبليغ الدعوة ، و المحاجة فيها ، و عاقبة من آمن منهم ، و من كذبوهم لإنذارمشركي مكة، أما هذه السورة فقصة نبي في غير قومه قبل النبوة و هو صغير السن حتى بلغ أشده واكتهل فنبئ و أرسل ، و دعا غلى دينه ، و تولى إدارة الملك لقطر عظيم و هي اطول قصة في القرآن الكريم و فيها من الحوار تنوع و كثرة على لسان كثير من الناس بمختلف طبقاتهم الإجتماعية و الفكرية و العلمية. "[337]

و إن هذه السورة قد تضمنت قصة هي أكثر القصص تمثيلا لمنهج القرآن الكريم في عرضه للقصة ، و هي أكثر القصص القرآني تنوعا في الشخصيات و المشاعر و البنيات و تطور الأحداث ".[338]

و سورة يوسف هي " القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم ، و هي القصة الطويلة التي جاءت في مكتن واحد و لم تتكرر في مواطن أخرى "[339]

"و قد اختلفت هذه السورة عن جميع السور التي جاءت قبلها ،رغم مكيتها إلا أنها جاءت طرية ندية في أسلوب ممتع لطيف ، سلس رقيق يحمل جو الإنس و الرحمةو الرأفة و الحنان"[340].

والسورة الكريمةأسلوب فذ فريد في ألفاظه و تعبيره و آدائه ، وقصص سورة يوسف قصص ممتع لطيف يسري مع النفس سريان الدم في العروق ، و يجري برقته و سلاسته في القلب جريان الروح في الجسد، و هي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص ففي أولها قوله تعالى " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ"و لو قورنت _ قصة يوسف _ مع قصة موسى عليهما السلام ،أو ابراهيم أو غيرهما لوجدت أن تلك

---

337 .محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن ط1 ص304.

338 .أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليليةص09.

339 .سيد قطب في ظلال القرآن ج4 ص663.

340 .أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية ص14.

القصص تحتمل التوزيع و التقطيع على مشاهد متقطعة على مشاهد متعددة لأن كل مشهد يعتبر وحدة كاملة مثل موسى و العبد الصالح ، و موسى في مدين ، و لكن وحدة أحداث قصة يوسف لا تجعل من الممكن فنيا أو موضوعيا ،أن تقطعها أو توزعها على مرات عرض متعددة ، و في هذا يتجلى في وجه من وجوه الإعجاز القرآني "[338]

2-سبب نزول السورة:

ورد في حدائق الروح و الريحان " أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر ، فنزلت هذه السورة ، و قيل سببها تسلية رسول الله صلى الله عليه و سلم عما كان يفعل فيه قومه ، و بما فعله إخوة يوسف به ، و قيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أن يحدثهم أمر يعقوب و ولده و شأن يوسف"[339].

و السبب كونها " نزلت بسبب معنى كون السورة الكريمة ذكرت في سياقها أن هناك سائلين عن قصة يوسف و تجيبهم هذه السورة " لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ "[340]

3- تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة يوسف نسبة إلى نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام " فوجه تسميتها واضح لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها ، و لم تذكر قصته في غيرها إلا في سورة الأنعام و غافر.[341]

وسورة يوسف قد تفسر أنها " عبر للسائلين عن العبر في حكايات من غبر ، و للباحثين عن الحكمة و السنة في

---

[338] . أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية ص10.

[339] . محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن ط1 ص307.

[340] . أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية ص25.

[341] .محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ج12ص197.

أخبار الماضين، و لمن يتطلعون في الكون، و الأنفس و الخلق و يبحثون عن حكمة الله و علمه و تقديره من خلال تفكرهم و نظرهم و سؤالهم.

4- قصة يوسف عليه السلام:

لقد اختلفت قصة يوسف عليه السلام عن بقية القصص القرآني و عن بقية قصص الأنبياء عليهم السلام في طريق الرواية ، لأنها جاءت في سورة واحدة كما سبق وذكرنا أما قصص الأنبياء فقد جاء في عدة سور ، فكانت قصة يوسف عليه السلام من أحسن القصص كما يقول تعالى "﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴿ 3﴾ [342]" و قد اختلف العلماء في سبب تسمية هذه السورة بأحسن القصص فقيل أنها تنفرد من بين قصص القرآن باحتوائها على عالم كامل من العبر والحكم ، و قيل لأن يوسف تجاوز عن إخوته و صبر عليهم ، وعفا عنهم ، و قيل لأن فيها ذكر الأنبياء و الصالحين ، و العفة و الغواية ، و سير الملوك و الممالك ، و الرجال و النساء ، و مكرهن ، و فيها التوحيد و الفقه ، وتعبير الرؤيا و تفسيرها ، و هي سورة غنية بالمشاهد و الإنفعالات ، و سميت كذلك _ أحسن القصص _ لأن مآل من كانوا فيها جميعا كان إلى السعادة.

و في هذا ما ذهب إليه الزمخشري إذ يقول : " و أريد بالقصص المقصوص ، بمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث ، و إنما كان أحسنه لما يتضمنه من العبر و النكت و الحكم، و العجائب التي ليست في غيرها ، و الظاهر أنه أحسن يقبض في بابه"[343]

[342] .سورة يوسف الآية 03.

[343] .الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل 538/467هـ تحقيق الشيخ عادل أحمدعبد الموجود الشيخ علي محمد معوض ص250..

و هذا ما ذهب إليه صاحب روح البيان في تسمية سورة يوسف بأحسن القصصإذ يقول :"سمى الله قصة يوسف بأحسن القصص لما فيها من العبر و الحكم و النكت و الفوائدالتي تصلح للدين من سير الملوك و المماليك و مكر النساء و الصبر على أذى الأعدء ، و التجاوز عنهم بعد الإقتدار و غير ذلك كما يقال أن قصة يوسف هي أحسن الأقاصيص السالفة في سورة هود في باب تسلية النبي صلى الله عليه و سلم و في نصها أيضا إذ ما يتعلق بالمحبوب محبوب و ما ينبئ عن الأحسن أحسن."[344]

و مختصر سورة يوسف يمكن أن نجمعه في مشاهد كالآتي:

1.طفولة يوسف و الرؤيا التي رآها :

إنه يوسف الصبي الصغير البريء يذهب إلى أبيه و يحكي عن رؤيا رآها ، إذ أخبر _يعقوب_ أباه أنه رأى في المنام أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين ، و يأتي تحذير الأب من يحكي يوسف القصة لإخوته ، لأنه أدرك بحدسه و بصيرته أن وراء هذه الرؤيا شأنا عظيما لابنه ، و أنه خاف عليه حسد الإخوة وبغضهم فيسوؤونه بأعمالهم لأن الشيطان للإنسان عدو مبين ، و لأن بعقوب النبي رأى أن أبناءه يكرهون يوسف ، و هو على علم من عند ربه. لأنه نبي كريم.

2.اجتماع إخوة يوسف:

اجتمع إخوة يوسف يتحدثون في أمره إذ يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّاوَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴿8﴾[345].

أي أنهم مجموعة من أب و أم واحدة أقوياء و يعقوب مخطئ في تفضيل هذين الصبيين_ يوسف وأخوه _على مجموعهم هم، فكان اقتراح أحدهم لحل الموضوع إذ يقول تعالى على لسانه: ﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

---

344 .اسماعيل حقي البرسوي روح البيان دار إحياء التراث العربي ص210/209.

345 .سورة يوسف الآية 08.

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴿9﴾[346] ومثل ذلك الموت .إنها مكيدة الشيطان لإخوة يوسف ومكيدتهم هم لأخيهم . و بالتالي يكون حب الأب لهم ،فينسى حبه ليوسف ثم تكون التوبة في رأيهم و يكونون بد ذلك من الصالحين.،إلا أن أحد الإخوة يعارض فتتدخل القدرة الإلاهية و كان أحنهم على يوسف و خوفا عليه من الموت ، و يدلهم على حل هو أرحم بيوسف فيقومون بإلقائه في بئر في طريق القوافل ، فتلتقطه إحدى القوافل فترحل به ، و يتحقق الغرض في إبعاد أخيهم عن أبيه الذي يحبه،و بإبعاده يخلو لهم وجه ابيهم

---

[346] . سورة يوسف الآية 09.

3.المكيدة:

يطلب الإخوة من أبيهم السماح لهم باصطحاب يوسف ، و دار الحوار بنعومة و لين و مكر إذ يقول تعالى : ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴿11﴾﴾[345]، غنهم هم الغخوة البارون بأبيهم المحبون لأخيهم ، و الراعون له ،و يعقوب ينفي بطريقة غير مباشرة بأنه يخاف عليه مكرهم ،لكنه يشتاق إليه ويخاف عليه الذئب و يقول تعالى على لسانه: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿13﴾قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿14﴾﴾[346].لكنهم ينفون ذلك منفذين فكرة الذئب.

ثم يخرج الإخوة و معهم يوسف ،فأخذوه إلى الصحراء و اختاروا بئرا لا ينقطع عنها مرور القوافل و حملوه وألقوه في البئرو أوحى الله ليوسف أنه ناج، و أنه منبئهم بما يفعلون .

ثم تمر السيارة أي القافلةفيأخذونه،و رجع الإخوة إلى أبيهم و أخبروه أن الذئب قد أكل يوسف كذبا و بهتانا ويدرك نبي الله يعقوب المكيدة و الكذبة فنبأهم أن أنفسهم قد جملت لهم منكرا و يسرت لهم ارتكابه ، و أنه سيصبر متجملا لا جازعا و لا فازعا و لا شاكيا ، مستعينا بالله على ما أقدموا على فعله إذ يقول تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.ثكم يأتي بعد ذلك الجزء الهام من حياة يوسف عليه السلام بعد أن عثر عليه و بيع كبضاعة ،و تأتي حياته في القصر لأن الذي اشتراه عزيز مصر ،ويكبر يوسف و يزداد جماله وحسنه ،وتفتن به امرأة العزيز و النسوة ، ويدخل السجن بضع سنين ليخرج بعدها من المكيدة و الهوان إلى الشرف و العزة ،و يتولى خزائن الأرض ،و رقاب الناس ، ليأتيه آخر المطاف إخوته

345 .سورة يوسف الآية11.

346 .سورة يوسف الآية 14/13.

متسولين ، لا يعرفونه و يعرفهم ، و تتوالى الأحداث ،و يأتيه أبوه و يتحقق حلمه ، و ينبئ الإخوة بعملهم ثم يستغفر لهم اللهَ ليتوب عليهم ، و هذا ما سنعرفه و نفصله في آي الحوار في سورة يوسف.

5- خصائص القصة و جمالياتها في سورة يوسف:

تميز قصة يوسف عن بقية القصص بأنها أحسن القصص فتنفرد بميزات خاصة بها لا نجدها في قصص القرآن الكريم فيذهب صاحب روح البيان إلى القول " بأنها أول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أوجز لفظا و أجمع معنى مترجمة في الحقيقة عن أسرار الوراثة و الخلافة و الروح و القلب والقوى"[347]

و لسورة يوسف قالب خاص بها متميز عن نظيراتها "إذ أن سورة يوسف تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي و العقيدي و التربوي والحركي أيضا."[348]

كما أن قصة يوسف تعرض شخصية يوسف عليه السلام و هي الرئيسة في القصة عرضا كاملا في كل مجالات حياتها ،بكل جوانب هذه الحياة ،و بكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب ،" إلى جانب عرض الشخصية الرئيسية في القصة تعرض الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز ، و في مساحات متناسبة من رفعة العرض و على أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية و في أوضاع خاصة من الأضواء والضلال"[349] ويرتكز بناء الحبكة السردية في قصة يوسف عليه السلام على نظرة عميقة ،تعتمد على التسلسل المنطقي للأحداث عبر الزمن و على طبيعة منطق الروابط بين الشخصيات إذ تتعاقب الأحداث على مسرح

---

347 .اسماعيل حقي البرسوي تفسير روح البيان ص210.

348 .سيد قطب في ظلال القرآن ص1951.

349 .سيد قطب في ظلال القرآنص1952.

الحياة و تتطور المواقف وتنمو شيئا فشيئا ، و القصة في عمومها ترتكز على شخصية محورية كما أسلفنا الذكر هي شخصية يوسف عليه السلام.فهو المبشر بالنبوة في منامه الذي دبرت له المؤامرة و ألقي به في الجب ،و أنقذ وبيع إلى وزير الملك ، و راودته امرأة العزيز عن نفسه ،و ألصقت به التهم ، و هو الذي فسر رؤيا صاحبيه و رؤيا الملك .أما الشخصيات الأخرى فيعقوب عليه السلام ، و إخوة يوسف الكبار ، وأخوه الصغير ، و أفراد القافلة و العزيز و امرأته و النسوة ، و الشاهد و الفتيان صاحبي السجن ، وكل من هؤلاء كان طرفا في الحوار الذي دار في قصة يوسف لأن الشخصيات أساس الحوار فلا حوار بدون شخصياتو العكس صحيح.

و قد تتابعت أحداث القصة و معها أثري الحوار في سورة يوسف عليه السلام وفق نظام محكم دقيق ليس لمجرد القصص بل جاءت متعاقبة يتلو بعضها بعضا في حلقات محكمة تتسم بالوحدة العضوية حيث تدور حول الإخوة و حول المحبة ، و الكره و الحقد و الشهوة و العفة ، و تفسير الرؤيا و العقوبة و البراءة .و القصة من بدايتها كانت تتسم بالحوار إلا أنها كانت تميل إلى السردية الإستعراضية و تزاوج بينها و بين الحوار في نسجنسج البنى السردية و تشكيلها ما أعطى الحوار صفته البلاغية و الأسلوبية." و أسلوب القصة في سورة يوسف يلتزم ضمير الغائب في التعبير ، و ضمير الغائب أقدر على التغلغل في أعماق الشخصيات المتعددة."[350]

و هذا فن من فنون الحوار و تقنياته لا نجده إلا فيه ،كما يتعدى ضمير الغائب مجرد السردالذي هو لون بارع من الحوار يتأثر في جوانب الصورة ،و يساعد على التعبير الرائع المعجز في مواقف كان من الممكن أن تكون أكثر هدوءا و أقل جاذبية ،و من مثال ذلك حوار الإخوة الذين يتآمرون على يوسف و حوارهم لأبيهمقبل تنفيذ المؤامرة."[351]

---

[350] .د أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية دار الفرقان ط11403هـ/1989م ص53.

[351] .المرجع نفسه ص53.

و هذا ما نلاحظه في تتبع نا لآثار الحوار في سورة يوسف من خلال ما يتجه من تباينات و علاقات تحمل على

دراسته دراسة معمقة ،في تحليله و معرفة أطرافه و الدخول بين شخصياته ، و أسلوب التحاور فيما بينها لما يميزه من السهولة و البساطة ، و مكامن الجمال التعبيري و التصوير الفني الذي يلأخذ الألباب ، كما تمثلت فيه عناصر الفن القصصي بشكل نموذجي متكامل الزمان و المكان و الأشخاص و تتابع الأحداث و العقد و الحوار و الحل .

كما أن قصة يوسف عليه السلام في القرآن هي قصة الشخصية و الأحداث معا ،فهي" لا تسجل واقعا فحسب بل تنتصر القيم الإنسانية الجديرة بالخلود،إذ تنتصر للإيمان و للصبر و العفاف و الإيمان و الإخلاص والطهر و قد قام فيها بالأدوار شخصيات متباينة في السن و المكانة الإجتماعية و لكل منها طابعها الخاص وفق التربية و التجارب التي مرت بها"[352].

[352] أحمد ماهريوسف في القرآن مكتبة الإسكندرية 1971 ص123.

6-الحوار في سورة يوسف:

إن الملاحظ في سورة يوسف أن يوسف عليه السلام هو الشخصية الرئيسة و المحورية التي دارت حولها القصة بكاملها و أنه كان من المتوقع أن يكثر ظهوره – يوسف –و تكثر أقواله إلا أننا نلمح قلة ظاهرة في الأقوال التي وردت على لسانه و المنسوبة إليه ، و قد ظهر ذلك في ثلاث حوارات فقط من بداية القصة إلى سجنه في مصر ، و هي حوارات قليلة جدا بالنسبة إلى شخصية محورية و أساسية و هذا ما يعطي ميزة خاصة بالأنبياء عليهم السلامعامة و يوسف خاصة ألا و هي قلة الكلام إلا حينما يتطلب الأمر ذلك.

و هذهالحوارات التي ظهر فيها يوسف عليه السلام وردت كالتالي:

1.حواره مع أبيه حاكيا له رؤياه:

يقول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿4﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿6﴾[353]

و هنا يروي يوسف لأبيه الرؤيا لتي رآها في منامه، و المتمثلة في أنه قد رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رآهم له ساجدين سجود العقلاء ، فنهاه يعقوب عن قص الرؤيا على الإخوة لما رأى يعقوب من أبنائه و معاملتهم ليوسف و أخيه.

2.حواره لامرأة العزيز حين راودته عن نفسه :

يقول الله تعالى:" وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿22﴾وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ

353 .سورة يوسف الآيات 6/4.

الظَّالِمُونَ ﴿23﴾[354]

و هذه الآيات تبين قصة المراودة و طمع المرأة و الفتنة التي وقع فيها يوسف عليه السلام ،و الحوار الذي جرى بينه وبين امرأة العزيز و رفضه الإنصياع لها و لرغباتها و عصيان الخالق الذي خلقه و هو يهديه.

3.حوار يوسف للعزيزحين اتهمته زوجه:

يقول الله تعالى:" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴿26﴾وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ ﴿27﴾[355] و في هذه الآيات ينفي يوسف عليه السلام التهمة المنسوبة إليه و يلزمها بها و أنها صاحبة الفعل و هي التي طلبت منه ذلك و لم يكن أبدا من الخائنين.

إننا نلمح قلة واضحة في أقوال يوسف فهو لا يتكلم إلا إذا اقتضى الحال و هذا يعكس دلالة واضحة أرادها الله تعالى ، و عبرة يجب أن نفهمها و يفهمها كل مسلم و يعيها كل قرئ أو سامع للقرآن الكريم ، و هي أن يوسف عليه السلام قليل الكلام لا يتحدث إلا نادرا أو إذا اقتضى الأمر ،و هو لم يتكلم إلا حين حكى الرؤيا لأبيه و حين تبرأمن التهمة المنسوبة إليه و من الوقوع في المعصية ، و في مقام آخر هو الدفاع عن النفس من تهمة هو بريء منها.

4.حواره لصاحبي السجن:

يقول الله تعالى : " وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿36﴾ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ

354 .سورة يوسف الآية 23.

355 .سورة يوسف الآية26/27

تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿37﴾.[356]

هي الشدة و المحنة التي وقع فيها يوسف عليه السلام،محنة السجن ،بحيث أمر بإدخاله السجن ،و دخل معه فتيان فأتياه يوما يسألانه عن حلم رأياه في منامهما ليعبره لهما يوسف عليه السلام" و ينتهز يوسف هذه الفرصة ليثبت بين السجناء عقيدته الصحيحة ،فكونه سجينا لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة"[357].

و يدور الحوار بينه و بينهما في رفق و لطف طريقة النبي الصالح الذي يدعو إلى الله ،ولا ينسب الفضل كله إلا إليه ، ثم يشير إلى هؤلاء الذين في القصر ،الذين ليسوا على دين الله ، و في حواره تربية للنفوس و دعوة إلى الإيمان."إنه مدخل لطيف ،و خطوة خطوة في حذر ، ثم يتوغل إلى قلبيهما ، و يفصح عن عقيدته ،ودعوته إفصاحا كاملا ،و يكشف عن فساد اعتقادهما و اعتقاد قومهما ، و فساد ذلك الواقع النكد الي يعيشون فيه"[358]

ثم يقول و يواصل حواره لهما ،يقول تعالى " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿39﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿40﴾"[359]

356 .سورة يوسف 37/36.

357 .سيد قطب ظلال القرآن ص1988.

358 .المرجع السابق ص1989.

359 .سورة يوسف 40/39.

و هنا دعوة من يوسف صريحةلعبادة الواحد القهار و ترك عبادة ما دونه من آاهة، ثم يبين أن الله غني عن العالمين ،فهو لا يريد منهم إلا التقوى و العمل الصالح ."و بهذا قد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة معالم هذا الدين و كل مقومات هذه العقيدة ،كما هز بها كل قوائم الشرك و الطاغوت".[360]

5.حواره لرسول الملك – صاحبه الذي نجا- :

يقول الله تعالى " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿46﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿47﴾ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿48﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴿49﴾ ".[361]

يتذكر العبد الذي نجا من صاحبي يوسف في السجن بعد مدة أن يوسف هو الذي سيأول رؤيا الملك ،فذهب إليه بعد أن استأذن ، و في لطف ،و رأفة يفسر الصديق رؤيا الملك بما علمه الله تعالى من لدنه ، و بهذا يكون الخلاص ليوسف من السجن ثم ينبئهم بأن هناك عام يغاث فيه الناس و فيه يزرعو و يعصرون و هذا من علم الله لا وجود له في رؤيا الملك ثم يأتي سؤاله للملك عن النسوة عن طريق الرسول.ثم يأمر الملك بإحضار يوسف و هنا تكون البرءة ليوسف بعدما شهدت له امرأة العزيز و النسوة معها على حصانة يوسف و أنها هي التي بغت و هو الذي عفّ.و هي التي أذنبت و هو الذي رأى خلاصه بهدي من ربه.و أنه هو الطاهرإذ يقول تعالى:" قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ

360 .سيد قطب في ظلال القرآن 1991.

361 .يوسف 49/46.

الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿51﴾ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿52﴾"[362]

و بعد أن نال يوسف البراءة و بان الحق يحاور يوسف الملك بعد طلبه إذ يقول تعالى " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ ﴿54﴾قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿55﴾[363].

وذلك بعد أن تبينت للملك براءة يوسف " ...و تبين له معها علمه في تفسير الرؤيا ...كما تبين له كرمه ،و إباؤه فهو لا يتهافت على الخروج من السجن و لا يتهافت على الملك"[364]. لقد طلبه الملك ليجعله بمكان المستشار و النجي و الصديق ، فأصبح يوسف ذا مكانة في مصر بعد أن تحقق طلبه و هو يعلم بأنها مهمة صعبة جدا لكنه يدرك أيضا ،تمكنه من المسؤولية و حفظه لها.

6.حوار يوسف لإخوته بمصر :

يقول الله تعالى " وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿58﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿59﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ﴿60﴾ قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿61﴾."

ففي هذه الآيات يبين لنا الله سبحانه جزءا من حوار يوسف مع إخوته بعد أن عرفهم و هم منكرون لمعرفته و سألهم أخاهم "بعد أن تركهم يأنسون إليه ، و استدرجهم حتى ذكروا له من هم على وجه الخصوص و

362 .يوسف 52/51.

363 .يوسف54/ 55.

364 .سيد قطب في ظلال القرآن ص2005.

التفصيل".[365] لكنهم يعلمون ما صنعوا بيوسف ،و لا يأمنون أباهم ،و أنه سيقبل حضوره أو اصطحابه معهم- بن يامين –إلا أنهم سيحاولون إقناعه ، مؤكدين ذلك.

7.حواره لأخيه:

يقول الله تعالى :" وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿69﴾[366]

و ذلك دون علم الإخوة ،فيحاور يوسف أخاه و يحدثهفي لطف و يعلن له أنه أخوه يوسف الذي غاب عنه منذ زمان بفعل إخوته و يطلب منه عدم الحزن ،لأنه على علم –يوسف-بما كان الإخوة يفعلون بأخيه في غيابه.

ثم يكيد لهم- للإخوة- بأن يترك أخاه معه فأمر رجاله بأن يدسوا له المد أو الصاع أو الكيل التي هي للملك و نادى المنادي في القوافل ، ووجدت في متاع الأخ الأصغر.يقول اله تعالى:" فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿70﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿71﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ ﴿72﴾ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿73﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿74﴾ قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿75﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿76﴾ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ ﴿77﴾ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿78﴾ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿79﴾ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ

[365] المرجع نفسه ص2015.

[366] سورة يوسف 69.

مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿80﴾."[367]

و يبقي يوسف أخاه معه ،و يطلب منهم أن يأتوا بأبيهم و أمهم – خالته –و يدور حوار بينهم و بين أخيهم الأكبر الذي طلب أن يؤخذ مكان أخيه الأصغر و يقابله يوسف بالرفض،ثم يذكر الله مشهدا آخر من حوار يوسف لإخوته في القصر بعدما عادوا طلبا للمؤونة و لأخيهم ليكشف يوسف عن نفسه لهمفيعرفونه إذ يقول تعالى:"فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿88﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿89﴾ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿90﴾قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿91﴾قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿92﴾ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿93﴾"[368]

ثم يحاور يوسف في مشهد آخر و أخير أبواه ويطلب منهما دخول مصر بأمان فيقول الله تعالى على لسانه:" فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ﴿99﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿100﴾."[369]

---

367 .يوسف الآيات 80/70.

368 .سورة يوسف 93/88.

369 .سورة يوسف 100/99.

و هو حوار في كله لطف ، و كلمة طيبة عن نبي بن نبي الله ابراهيم عليم السلام ، يحاور إخوته الذين أساؤوا إليه فيحسن حوارهم فيحاور أباه باحترام و تقدير ،فيعطي الأبوة حق تقديره ، و يتحدث حديث الأنبياء و يتكلم كلام الرسل ،و يفعل أفعال الرحماء و المختارين ، و هذا الحوار هو الأطول في سورة يوسف عليه السلام ،فهذا النبي الصالح يحاور أباه و يحاور إخوته ،و يحاور الملك و يحاور الحاشية ،و يحاور الشعب ويحاور القائد ،حوار بجميع مستوياته ،نموذج منفرد عن حوار الأنبياء و طريقة خاصة في الدعوة لله ففيه الدعوة إلى الحق و كل حواراتهم دعوة له ،فيصحح العقائد و يدعو لعبادة الواحد ،و من النماذج الأخرى الواردة عن الحوار في سورة يوسف – نذكرها باختصار و اقتضاب .

2.حوار يعقوب لبنيه:

يقول الله تعالى : " قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿11﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿12﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿13﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿14﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿15﴾وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ ﴿16﴾قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿17﴾وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿18﴾". [370]

إنها قصة المراودة مراودة الأبناء أباهم على أخيهم لينفذوا مخططهم ،و يفعلوا فعلتهم ،بسبب الغيرة و الحقد ودخول الشيطان بين الإخوة "فهاهم عند أبيهم يراودونه في في اصطحاب يوسف معهم منذ الغداة ،و هاهم الأولاد يخادعون أباهم و يمكرون به ويوسف". [371]

---

[370] .يوسف 18/11.

[371] .سيد قطب في ظلال القرآن ج17/16ص1947.

براءة مصطنعة من إخوة يوسف لفعل مكيدتهم "والتعبير يرسم بكلماته و عباراته كل ما بذلوه ليتدسسوا إلى قلب الوالد المتعلق بولده الصغير الحبيب الذي يتوسم فيه أن يكون الوارث لبركات أبيه ابراهيم"[372] و يدور الحوار ويسأل الفتية أباهم و في سؤالاهم "عتب و استنكار خفي و استجاشة لنفي مدلولهمن أبيهم ،و التسليم لهم بعكسه و هو تسليهم يوسفو كان يعقوب يبقي يوسف معه دوما.ثم يرد يعقوب على العتاب الإستنكاري الأول الذي جعله ينفي – بطريق مباشر –على أنه لا يأمنهم عليه".[373]

و يعلل احتجازه بقلة صبره عليه و أنه لا يطيق فراقه و قال أنه يخاف عليه الذئب ووجدوا العذر و تفننوا في المراودة إلى أن طيبوا خاطر أبيهم و أخذوه معهم ،فذهبوا به ، و فعلوا ما فعلوا و نفذوا المؤامرة فوضعوه في الجب و عادوا إلى أبيهم يبكون و تبدأمحنة يوسف عليه السلام.

و قصة يوسف أسلوب فريد من أساليب المحاورة و نموذج فذ من نماذج الحوار ،ومن النماذج الاخرى التي تتعدد فيها أطراف الحوار ،كحوار امرأة العزيز لزوجها و محاورة العزيز للنسوة و محاورات الإخوة – إخوة يوسف فيما بينهم- و نكتفي بالنماذج السابقة بغية الإختصار و هذا لا يصدنا عن ذكر بقية النماذج و إنما سنتطرق إليها من خلال الدراسة التطبيقية البلاغية للفنون القولية التي تضمنها كل نموذج أو حوار.

3- دلالة و طبيعة الحوار في سورة يوسف:

لقد كان الحوار في سورة يوسف بارزا ظاهرا أساسا لقوامها فلم يكن عبثا و إنما لدلالة واضحة جلية لا مناط فيها لقيام القصة القرآنية على هذا الفن حيث لاحظ الدارسون و الباحثون في القصة القرآنية أنه لا يلتزم فيها بالسرد القصصي ولكن يلتزم فيها بالوصول إلى الغاية من القصة وفقا لذلك ،"إذ نرى من القصص القرآ نية ما

---

372 .المرجع السابق ص1974

373 .المرجع السابق ج16/17ص1975.

تقدم كاملة الأحداث و المواقف و الحوار في معرض واحد كما في قصة يوسف عليه السلام لأن "الحوار عنصر مهم آخر من عناصر القصة و قد كانت القصة القرآنية تتراوح بين السرد و الحوار "[374]

إذا فالحوار عنصر لا يمكن الإستغناء عنه في القصة القرآنية فهو عمودها الذي تقوم عليه و هو الذي يرسم فنياتها و خصائصها المتراصة و المتباينة "و الحوار يكمل الدور و المشوار في تصوير الشخصيات و تطوير الصراع و دفع الأحداث و الحوار يسهم في إحياء القصة وبعث الحياة و بث الروح في الوقائع التي مرت بها دهور و تطاولت بها الأزمنة"[375]

و الحوار هو الذي يبني القصة و يساهم في تحقيق عنصر السرد الذي يرسم المشاهد و يقوم الأدوار والكلمة في الحوار إنما وضعت لتكون لبنة فيه. و الحوار في قصة يوسف يكشف عما يختلج في الضمائر من مكنون المشاعر فالناس صناديق مقفلة تعرف دواخلها إذا تحدثت ، و من مواقف الحوار في بدأ القصة حوار يوسف مع أبيه الذي ينبئ بأدب جم من يوسف و ذكاء موفور و ينئ عن حكمة بالغة في الوالد يعقوب ثم حوار إخوة يوسف الذي ينبئ عما تختزن صدورهم من مشاعر سوداء و عقول مظلمة ألفتها عواطف مهتاجة و حقد مدمر رهيب.[376]

كما ان حوار يوسف مع امرأة العزيز يكشف عن نفسية هابطة متهالكة هي نفسية المرأة ،و نفسية ساطعة رابطة لجأش عامرة الصدر بالإيمان هي شخصية يوسف عليه السلام.ثم يدفع هذا الحوار العاصف بالأحداث نحو حقد امرأة العزيز و وشايتها به و تحريض زوجه عليه الذي انتهى بسجنه.ثم أن الحوار بين النسوة و إسفاره عن أستار ربات القصور و أخلاق هابطة تافهة لأصحاب المنازل الفارهة.

---

374. د أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية دار الفرقان ط11403هـ/1989م ص46.

375. .المرجع نفسه ص46.

376. . المرجع السابق ص 47.

و الحوار الذي دار في السجن يحمل من الحكمة أبلغها و خصوصا في الدعوة إلى الله و الإيمان به وحده و هكذا تستمر جميع مواقف الحوار مع سيدنا يوسف عليه السلام"كما أن القيمة كل القيمة في هذا الحوار كله هي تجسيد صورة المؤمن عندما يتعرض لتجربة الإنحراف عن الخط المستقيم فيقف مع إيمانه مهما كانت التضحيات والآلام"[377]

و هكذا كانت دعوات كل الأنبياء قبل يوسف و بعده و هكذا كان منهج الإسلام مذ خلق الله الكون و من عليه و هكذا كان الحوار و كانت اللغة و الكلام ..وربما كانت كلمات الحوار بين يوسف و امرأة العزيز قصيرة جدا لكنه في الوقت ذاته يلخص الموقف كله في الدعوة الصارخة والرفض الجازم الذي يشرف بنا من خلال المواقف المختلفة في التفاصيل على الشعور بأن هناك حوار صامتا من جهة وحوارا متنوعا طويلا تدل عليه التجارب الفاشلة التي حاولتها هذه المرأة مما يجعلنا نحس بأن هناك كلاما كثيرا قيل ليوسف من قبل أولائك النسوة لإقناعهم بالإستسلام لإغرائها و إغرائهن كما يوحي به دعاء يوسف الذي طلب فيه التخلص من كيدهن جميعا فكان السجن أحب إليه مما دعونه إليه.

و حوار يوسف مع إخوته دليل على رحمة يوسف و تسامحه و دليل على نبوته و إقراره بحق إخوته عليه لأنه هو النبي و هو يعلم أن كيد الشيطان كبير كما يدل حواره معهم و مع أبيه نهاية القصة في القصر بمصر على بره الأبوي و حكمته البالغة و إقراره بنجاح الدعوة و إيمانه الكامل بأن الله وحده القادر على كل شيء و أنه بمشيئته وحده تسير الأمور و أن كل شيء بإذنه و نجاح الدعوة منه هو.فهو يهدي من يشاء و يضل من يشاء و يختار من يشاء لحمل مشعل الإسلام الذي يقوم على الحوار و الكلمة الحسنة الطيبة و تبقى العبرة من هذا الحوار كله هي العبرة من القصص القرآني الذي يروي أخبار الغابرين في القصص عامةو في سورة يوسف خاصة إذ أنها"تختتم بإيقاع يحمل عبرة القصص القرآني كله ،يحملها للنبي صلى الله عليه و سلم و القلة المؤمنة معه و مع هذا القصص

---

[377] .المرجع السابق ص48.

التثبيت و التسرية و البشرى و يحملها للمشركين المعاندين و معها التذكير و العظة و النذير ،كما أن فيها للجميع تقريرا لصدق الوحي و صدق الرسول و تقريرا لحقيقة الوحي و حقيقة الرسالة".[378] و سورة يوسف هي النموذج الكامل للأداء الفني الصادق و الجميل ، و ما دلالة الحوار فيها إلا من دلالتها ، و دلالة القصص فيها لأنه لا يخرج منها و لا عنها و لا عن القصص القرآني الصرف المعجز ببيانه و بلاغته و إيحائه .

[378] .سيد قطب في ظلال القرآن ص1966.

جماليات الحوار :

الحوار و الصورة الفنية:

1.الصورة الفنية مفهومها و أهميتها:

إن الصورة الفنية من المصطلحات من المصطلحات النقدية البلاغية إذ تعتبر من أهم الوسائل المفضلة في أسلوب القرآن و بديعه ،و ذلك لاستخدامه الكلمات المعبرة عن اهتمامات الأفراد ،بل يشتمل على كل ما حدث أو يحدث في المجتمع الإنساني ،ثم يضفي عليها لمسة جمالية خاصة ليجعلها تنبض بالحياة التي تجسد أدوار هذه العناصر ،"و تربطها بعنصر الحوار الذي يكتمل ببناء عنصر التخييل الذي يدفع القارئ إلى تصور الأحداث و الحوادث على مستوى ذهنه ،كأنها مسرح إلى درجة نسيانه لأن هذا الكلام يروى من أجل أداء غرض معين"[379].

فالصورة لغة هي تخيل الهيئة أو الشكل الذي تميز به الموجودات على اختلافها أو كثرتها ،ولأن لكل شيء صورة خاصة أو هيئة مفردة تتميز بها[380]. أما عند النقاد فالصورة الفنية هي كل ضرب منضروب المجاز الذي يتجاوز معناه الظاهر و لو جاء منقولا عن الواقع ."[381] فهي إما مادية حسية أو معنوية تدرك بالعقل و التمثيل والخيال ، و يميل الأديب إلى التعبير بالصورة في الأغلب عندما لا تفي الألفاظ المفردة بالإحاطة بالمعاني العامة أو نقل مشاعر في نفسه " فينزع إلى فن التصوير في اللغة التي تقدم صورا متعددة للتعبير عن المعنى الواحد فيختار منها صورة يتخذها قالبا يصب فيه ما في نفسه و ينقله إلى السامع على شكل يرضاه."[382]

---

379 .سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريمص36.

380 .ابن منظور لسان العرب مادة صور.

381 .عباس إحسان فن الشعر بيروت دار بيروت للطباعة النشر 1955 ص227.

382 .الرباعي عبد القادر الصورة الفنية في شعر أبي تمام عمان دار فارس للنشر و التوزيع ط2 1999 ص227.

إن التصوير ليس تلاعبا بالأسلوب ،و إنما هو مذهب مقرر ، و خطة موحدة يتخذ فيها مذاهب شتى لاستخدامهادون الخروج عن نطاق الصورة الذي يرتكز على عدة مقومات مختلفة كاللن و الحركة و التخييل مع إمكانية تدخل عناصر أخرى كالوصف و الحوار لإظهار صورة معينة تتبناها العين و الأذن و الفكر و حتى الوجدان مما يجعل الحياة واضحة.[383]

و لأجل ذلك لابد للمعاني أن ترسم انطلاقا من تفاعلها في النفوس البشرية الحية ،أو في مشاهد معينة من الطبيعة و ما يحكمها من قوانين ،و من ثمة يمكننا القول أن القرآن الكريم لا يستخدم الخيال و إنما يلجأ إلى توظيف وسيلة التصوير من أجل تقرير صورة معينة ، و محاولة تقريبها إلى متلقي الرسالة حتى يصل في المنهاية إلى إدراك سر إعجاز القرآن الكريم و بلاغته انطلاقا من استخدامه لهذا الفن و لهذا النوع من التعبير المتميز.

إن التعبير الأدبي يميل نعا ما إلى التميز و التنوع ، فيضفي على النص أبعادا جمالية فنية و أدبية فيعطي المتلقي متعة و تشويقا و لذة و انتباها إلى أي جانب ينظر إليه ، و التصير الفني من تلك الأساليب إن لم يكن أهمها وأكثرها حضورا في الحوار ، فالصورة بأشكالها المختلفة و مصادرها و منابعها مع تجليات الأساليب الأخرى الداخلة في العمل الأدبي تحتل مكانة لا يمكن تجاهلها " و بهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الإستغناء عنه أو حذفه،و إنما تصبح و سيلة حتمية لإدراك نوع متمز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه أوتوصيله"[384].

إن القرآن الكريم يلجأ إلى استخدام الصورةبهدف التعبير عن الحالات الشعورية المختلفة ،التي مر بها جل الأفراد من خلال الاعتماد على مختلف العبارات لتوضيح مشهد معين.[385]

---

383 .سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم.ص37.

384 .جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي .المركز الثقافي العربي ص464.

385 .عبد الفتاح خالدي نظرية التصوير الفني عند السيد قطب شركة الشهاب الجزائر ص77.

و هذا ما نلمحه في تتبعنا للدراسة البلاغية للحوار في سورة يوسف و ما تنطوي عليه من تصوير المشاهد المتعلقة بهذه الرائعة القرآنية الخالدة المجسدة في أدوات التصوير كلاأستعارة و التشبيه الكناية ، و المجاز و غيرها ذلك لأن الصورة الفنية تلتزم عيا لإدراك ماهيتها و اكتشاف أهميتها و خباياها في ضوء المعطيات النقدية والبلاغية التين تشكلان المحاور الأساسية في الدراسة البلاغية ، و ذلك أن الصورة الفنية متعددة الأشكال والمصادر التي تعتمد عليها في بنائها،ما بين التشبيه بأنواعه و المجاز و الكناية و التصوير بالحقيقة " فإذا كان يطلق على التشبيه و المجاز و الكناية و التصير مصطلح الصورة فلأنها أدواته المخصصة للتصوير و التي يدخل فيها الخيال بدرجة أساسية معجونا بالوجدان و الثقافة و المهارة لتخلق شيئا ليس موجودا في الوجود بتكامل مواصفاته التي أبدعت في الصورة."[386]

و الاسلوب القرآني متميز كل التميز إذ تتعدد فيه الصور ، و تنمو فيه المكشاهد ،وهذا مايبرر أهمية التصويرلا الفني و أهمية الصورة الفنية إذ "أن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إذ أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه".[387]

2- التصوير الفني و الحوار في القرآن الكريم –سورة يوسف-

لقد تعددت و تنعت أساليب الحوار في القرآن الكريم عامة و في سورة يوسف خاصة ، ما بين الإقناع و التأثير و الإستمالة ،لما جاءت به العقيدة من تشريع و حقائق في عالم الغيب،فكانت الصورة الفنية أحد هذه الأساليب تؤدي دورها على أنها طريقة في الإقناع وتحرص على إثارة الإنفعالات في النفوس، على النحو الذي يؤثر في المتلقي يستميله إلى القيم الدينية السامية."[388]

---

[386] .منير سلطان الصورة الفنية في شعر المتنبي ص148.

[387] .جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي القاهرة المركز الثقافي العربي ص323.

[388] .المرجع نفسه ص332.

كذلك نجد أن التصوير الفني في القرآن الكريم في سورة يوسف هو الأداة المفضلة في أسلوبه فهو يعبر عن المعنى الذهني ،و الحالة النفسية و عن العالم المحسوس ،و المشهد المنظور و عن النموذج الإنساني.[389] و ذلك جنبا إلى جنب مع الحوار كأسلوب يعتمد الإقناع و أدوات الصورة الفنية ،و تأثيرها و استمالتها للتفكير البشري ،إذ لا يقتصر مفهوما الصورة و الحوار على التشبيه و الفنون البانية فقط بل تشاركها عناصر أخرى من مكنات التركيب اللغوي كالصوت و نقل المشهد على حقيقته.

و من بلاغة التصوير و الحوار نجاح الصورة الفنية و قدرتها على نقل المتلقي إلى عالمها الخاص و جعله يتعايش معها ،لتشكل له فكرة و تجربة تحويها و تمر بها حتى إن لم يتمكن من ذلك التعايش على أرض الواقع.فالصرة اساس البلاغة لإن كل الصور البيانية تعتمد على التصوير ،و أخذ المشاهد التي تتركب منها الصورة بطبيعتها ، نموها داخل القالب الفني الذي يحويها و يعطيها أبجدياتها الفنية و البلاغية.

---

389 . الخالدي .صلاح عبد الفتاح البيان في إعجاز القرآنعمان دار عمار1992 ص12.

3- الحوار و الفاصلة القرآنية:

"إن الفاصلة القرآنية هي كلمت آخر الآية كالقافية في الشعر و قرينة السجع "[390] و هي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ، فالفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده و الكلام المنفصل قد يكن رأس آية و غير رأس"[391]

و كذلك الفواصل "قد تكون رؤوس آي و غيرها و كل رأس آية فاصلة و ليس كل فاصلة رأس آية"[392] و هذا في تعريفات القدامى من أهل الغة النقد ،و يعرفها أحد المحدثين فيقول "الفاصلة القرآنية هي ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية الكريمة ،كما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية،و أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة."[393]

و الفاصلة في القرآن الكريم لها خاصية أو مزية هامة تربط بما قبلها من الكلام ، بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا ،و كأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها ، بحيث إذا حذفت اختل المعنى في الآية و لو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع و الذوق السليم "[394]

و غالبا ما تأتي الفاصلة القرآنية عند الإستراحة في الخطاب بهدف تحسين الكلام بها ،و هي تعتبر الميزة الوحيدة التي تميز بها القرآن الكريم عن سائر الكلام ،و يجد طريقان أساسيان لمعرفة الفواصل ،توفيقي قياسي ،أما التوفيقي فهو ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه سلم قد وقف عليه أثناء القراءة ،و من هنا فه فاصلة ، و أما ما تبعه أثناء تلاوته فليس بفاصلة ،أما الموضع الذي يحدث فيه الفصل مرة و الوصل مرة أخرى فيقع فيه احتمال

390. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن ج 1ص53.

391. الرماني النكت في إعجاز القرآن ص 97

392. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن ج 1 ص53

393. فضل حسن عباس إعجاز القرآن ص225.

394.عبد الفتاح لاشين الفاصلة القرآنية دار المريخ ص1.

الترجيح ،إما أنه فاصلة ، إما أنه فعل لذلك بهدف الإستراحة.[395]

ومن أمثلة الفاصلة القرآنية في الحوار في سورة يوسف وذلك من حوار يوسف لأبيه حين يحاوره فيقول تعالى على لسانه: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿4﴾قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾"[396]

و هنا المناسبة بين الآية الأولى أي نهايتها و نهاية الآية الثانية أي نهايتها بنفس الحرف و نفس الميزان و نفس الموسيقى ،و هكذا هي الفاصلة في جميع آي السورة التي يتعلق فيها الحار بيوسف و إخوته أو إخوة يوسف فيما بينهم ، و في جميع الحار إذ تتراوح الفاصلة بين حرف الميم و حرف النون ،"و هكذا تنقسم الفواصل في تماثلها فيما بينها ،أو ما تقارب ، إذ تنقسم إذا تماثلت في حروفها في المقاطع فتتجلى في السجع ، و إذا ما تقاربت حروفها في المقاطع و لم تتماثل فهذا لا يعتبر سجعا ، و يخلو هذان النوعان ، المتماثل المتقارب ،من أن يأتيا طوعا تابعا للمعاني ، أو يكون فيهما تكلف يتبعه المعنى "[397]

يعتبر الجزء الأول أي المتماثل ،من الأقسام المحمودة ،الدالة على حسن البيان ،أما القسم الثاني و الذي لا وجود له في القرآن الكريم يعني المتقارب فهو مذموم عكس المتماثل الذي هو وارد جدا في الحوار لعلوه في الفصاحة وقوته في البيان.

و تعتبر الفاصلة القرآنية من أهم الميزات التي أضفت على القرآن مسحة أثرا ،رنقا جمالا أما علاقتها بأسلوب الحوار تكمن في تلك الإستراحةالتي تأخذها الشخصية أثناء محادثتها و محارتها للطرف الآخر رغبة في تحسين

---

395 .جلال الدين السيوطي الشافعي.الإتقان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط1بيروت لبنان 1420هـ/1999مج2 ص432.

396 .سورة يوسف 5/4.

397 .بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن ج1ص73/72.

الكلام ، أما الحوار الباطني فلا يكون له دور توصيلي مع الشخصيات لأنه مجرد شعور داخلي ينتاب الإنسان فيستدعي منه وقفة خاصة مع ذاته ليستقر ذلك الإحساس الذي ينتابه و يتمكن منه.

و قد ورد في سورة يوسف أندر الفواصل القرآنية ،و أجدها و قد انحصرت في أربعة أحرف فقط هي النون الميم و الراء إلا أن اللام قد ورد مرة واحدة فقط في قله تعالى: "قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴿66﴾"[398]أما الراء فقد ورد في آيتين هما الآية 36 و في الآية 65في قله تاعلى على الترتيب: وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿36﴾ [399]و الآية الثانيةفي قوله تعالى" وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿65﴾"[400]

و قد ورد حرف الميم في خمسة عشر آية و هي على التوالي: "6،25،28،31،34،50، 83،53،55،72،76 100،98،95،84،"و قد وردت النون في باقي الآياتأي في ثلاث و تسعين آية أي في سورة يوسف كاملة وحرف النون هو الأكثر حظرا في فواصل القرآن بصفة عامةوهو بلا شك من أغنى الحوف العربية بالإيقاع المسيقى ، ل تأملت أحكام التجويد ،لوجدت لحرف النون في علم التجويد نصيبا بارزا و ظاهرا و قسطا وافرا و خاصة في الفاصلة الحوارية في سرة يوسف.

و حرف الميم بعد النون من حيث الغنى بالمسيقى و من حيث مقعه في علم التجويد ، و كذلك من حيث موقعه

398 . سورة يوسف الآية66

399 . سورة يوسف الآية36.

400 . سورة يوسف الآية65.

في علم التجويد ، كذلك من حيث موقعه من فاصل سورة يوسف.[401]

4- بلاغة الحوار في القرآن الكريم:

إن بلاغة الحوار في سرة يوسف من بلاغة القرآن الكريم إذ هو البلاغة و الفصاحة ، حسن بيان في حد ذاته لأنه جزء من كلام الله المعجز بلفظه ،البين في بلاغته الواضح في معانيه بغض الطرف عن المتحدثين والشخصيات ، و المتحاورين أو الأطراف التي تتحاور لأنها في الأصل غير عربية و لا تتحدث العربية ، والقرآن عربي مبين ، و الله العلي القدير ه الذي نسب لهم هذه الأقوال للتعبير عن أحاسيسهم و شعورهم كما هو، كما ينبغي أن يكن من صنوف البلاغةو البيان و البديع الكثير و الكثر من علم المعاني ، هذا الكثير الذي لا تحويه كتب و لا تمتثله الدراسات ، لأن البلاغة في القرآن الكريم أوسع من أن تسجن بين خطوط الصفحات ، و هذا ما تبينه لنا التفاسير لغوية كانت أ بلاغية أو بيانية ، و ما تبينه لنا بعض الدراسات أو جلها ، و سنشق طرقنا لنغترف قطرة من بحرها ، و هذا ما سنستجليه من خلال هذه الدراسة التطبيقية البسيطة للغة الحوار في سورة يوسف عليه السلام و ما دار فيها من حوار ممتع شيق .

1.الحوار و علم المعاني :

1.**الحوار و الخبر:**تتعدد ضروب الخبر و أناعها و أغراضها في الحوار في سورة يوسف عليه السلام كما تتعدد المقاصد و الأنواع باعتبار أن الخبر ضرب نوع من الكلام و عليه يبنى علم المعاني.

مفهوم الخبر: يعرفه الرازي بقوله :إنه القل المقتضي بتصريحه نسبة معلوم بالنفي أ الإثبات ، ومن حده بأنه المحتمل للصدق أو الكذب المحدودين بالخبر لزمه الدور بأنه المحتمل للتصديق و الالتكذيب المحدودين بالصدق و الكذب وقع في الدر مرتين "[402]

401. د أحمد نوفل سورة يوسف دراسة تحليلية دار الفرقان ط11403هـ/ 1989 ص 24.

402.الخطيب القزويني الإيضاح في علم البلاغة ص16.

و هو بهذا الإعتبار المطابقة للواقع أو العكس،"فالخبر ما جاز تصديقه أ تكذيبه و هو إفادة للمخاطب أمرا في زمن ماض،أو مستقبل أو دائم."[403]

و قد اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق أو الكاذب فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ، ثم اختلفا فقال الأكثر منهم صدق مطابقة حكمه للاقع و كذبه و عدم مطابقة حكمه له فهذا هو المشهور وعليه التعويل[404] .

و يذهب الجرجاني إلى تعريف الخبر فيقول "اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين والأصل الأول هو الخبر "[405]

و هذا معناه أن علم المعاني يرتكز ارتكازا فعليا و حتميا على أسلوب الخبر في بلاغته و فصاحته فيقول "وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع ، ومن الثابت في العقول و القئم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به و مخبر عنه لأنه ينقسم إلى إثبات و نفي ،و الإثبات يقتضي مثبتا و مثبتا له ،و النفي يقتضي منفيا و منفيا عنه ...فيكون هو المصوف بالصدق إن كان صدقا ،و بالكذب إن كان كذبا"[406] .

فالخبر عنده يحتمل الصدق و الكذب و هذا ما ننفيه عن القرآن لأنه المنزه عن كل خطإ،و الصحيح في كلامه المؤكد في معانيه."و جملة الأمر أن الخبر و جميع الكلام معن ينشئها الإنسان في نفسه و يعرفها في فكره و يناجي بها قلبه و يراجع فيها عقله ،و توصف بأن لها مقاصد و أغراض و أعظمها شأنا الخبر و تقع فيه الصناعات العجيبة التي يقع بها التفاضل في الفصاحة."[407]

403 .التفتزاني شروح التلخيص ج2ص دار السرور د ت ص325.

404 .الزمخشري الكشاف ج1ص113دار الفكر للطباعة التوزيع بيروت لبنان ص113.

405 .عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص527.

406 .المرجع السابق ص527.

407 .المرجع نفسه ص528.

و قد ثبت أن الخبر و سائر معاني الكلام معان هي أساس للبلاغة و الفصاحة ،و له أغراض انحصرت كلها في في غرضين هما إفادة المخاطب و هي فائدة الخبر و تحقيق الخبر و تأكيده و هو الغرض الثاني و من ضروب الخبر في سورة يوسف و في الحوار خاصة في في خطاب الله تعالى للنبي صلى الله عليه و سلم حين قال تعالى : نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ"،و ه قصص سيدنا يوسف عليه السلام ،و أتينا بهذه الآية كمثال على الخبر الذي حمل على المصدر فكان المعنى نقص عليك أحسن الإقتصاص،و على هذا التقدير فالحسن يعود إلى حسن البيان لا إلى القصة و المراد بالحسن كما يعبر عنه الخبر في الجملة كون هذه الألفاظ فصيحة بالغة في الفصاحة إلى حد الإعجاز."[408]

و قد سقنا هذا المثال لأن القرآن الكريم يقص ما حدث ليوسف و ما جرى بينه و بين إخوته ،على شكل أخبار إلا ما تعلق منها بالحديث أو الكلام في صيغ أخرى تخرج عن الخبر ،و القصةكاملة و ما تضمنت من حوار في صورة أخبار متوالية يغلب عليها الزمن الماضي و معظم الحوار في قصة يوسف هو عبارة عن أخبار ، و يطغى عليها الأسلوب الخبري ، و الخبري المؤكد الذي لا يحتمل الكذب مطلقا ، و تتوالى الجمل الخبرية في سياق الآيات لتذكرنا بتأييد الله تعالى ليوسف عليه السلام ،و التمكين له في الأرض .و قبله في حوار الإخوة لأبيهم و تحاورهم مع بعضهم و حوارهم ليوسف ،و من ذلك قوله تعالى على ألسنة الإخوة المغرر بهم " إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴿08﴾.[409]

ففائدة لام الإبتداء هو تحقيق مضمون الجملة و تأكيده ، و في قوله " إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ"خبر مفاده إظهار نواياهم الخبيثة و ما جبلوا عليه من حقد و كراهية لمحبته إياه أكثر منهم.و أيضا يؤكد الخبر في جملتين متوالايتين وذلك في ادعاء الإخوة المحافظة على أخيهم فيقول تعالى على ألسنتهم" وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ"،ثم قوله " وَإِنَّا لَهُ

[408] محمود السيد حسن الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية ص183.

[409] سورة يوسف 08.

لَحَافِظُونَ"كلتاهما جملتان خبريتان مؤكدتان بإن و اللام، ذكرت زيادة التوكيد للمضمون ،و من الخبر أيضا قول يعقوب" إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"فلام التوكيد في ليحزنني هي لام للإبتداء و التأكيد و تخصيص المضارع بالحال إذ أخبرهم أنه يحزن لغيبة يوسف عنه لفرط محبته له و خوفه عليه".[410]

و كذلك قوله تعالى على لسان الإخوة " قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ"إذ أنهم يخبرون أباهم كذبا عن مصير يوسف إذ تكرر الفعل الماضي في الآية الكريمة و ذلك تدليلا على قص ما حدث و نقله إلى الأسماع مباشرة.وتتوالى الجمل الخبرية في سياق الآيات لتذكرنا بتأييد الله ليوسف الصديق والتمكن له في الأرض و قد سرد القرآن ما جرى بين يوسف و امرأة العزيز في صيغة الزمن الماضي لقوله تعالى "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" و الغرض منه المراودة و الإرادة والطلب برفق و لين و من الأغراض التقرير أيضا إذ يقول تعالى " قَالُواْ تَاللّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ" وهذا القسم يتضمن خبرا بحيث يتضمن حذف النص لأنه لا يأتي إلا بإثبات كما يجري الخبر الذي يرمز إلى صدق يعقوب عليه السلام و رسوخ إيمانه التي هي من صفات الأنبياء و ذلك في قوله تعالى " إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"،و تضمن الخبر هنا الحصر الذي هو نوع من الخبر و الذي يعني أن يعقوب في قوله لا أشكو إلى أحد منكم إنما أشكو إلى ربي دائما و داعيا له و ملتجئا إليه لخلوني و شكايتي و من الخبر أيضا قوله تعالى على لسان الإخوة " سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ" و هو عبارة عن توكيد بأداتين إن و اللام أي لام التوكيد و فيه يؤكدون لأخيهم يوسف و هم منكرون بأنه أخوهم ،و أنهم سيحضرون أخاهم الصغير و سيراودون عنه أباهم يعقوب لأنهم يعلمون أنه مانعه عنهم و يبقى الخبر في الحوار في سورة يوسف ضربا من ضروب البلغة و

410.محمود السيد حسن الإعجاز اللغوي في القصة القرآنيةص186.

علم المعاني حددت الأغراض منه من أجل تقرير الأحداث و توكيدها ومطابقتها لمقتضى الحال و للواقع و بعدها عن المجاز بعد القرآن عن الضلال،فالخبر صنف به تسرد الأحداث و تتحدث عن الحقائق الفعلية التي حدثت و سردت في سياق القرآن الكريم و اندرجت تحت الحوار الذي جسدها و رسم القصة بأبعادها البلاغية وفنونها و بيانها وإيضاح أغراض الجملة الخبرية و أضربها من خلال مضمونها الذي لا يتوقف عن إخبار السامع أوالمتكلم فقط و إنما يتجاوزه لإقرار الحقائق و تثبيتها.

2.الإنشاء في الحوار :

تعريف الإنشاء(الأسلوب الإنشائي):هو كل كلام لا يصح أن يقال لصاحبه أنه صادق أو كاذب...أو كل كلام لا يحتمل الصدق أ الكذب لذاته إذ يعرفه الخطيب القزويني في الإيضاح و الفرق بينه بين الخبر " ووجه الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ، الأول الخبر و الثاني الإنشاء".[411]

و الإنشاء في اللغة الإيجاد و الخلق أنشأه الله أي خلقه و ابتدأه ...و من هذا فهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب و يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و لهذا لا يمكن القول لقائله أنه صادق أو كاذب و هو قائم على أساس الطلب فالكلام أو الجملة الإنشائية مرتبطة بتصور المتكلم و مشاعره و إن خرجت عن أغراضها الحقيقية إلى أغراض مجازية و الإنشاء الطلبي قسمان إيجابي مثل الأمر و التمني و الإستفهام و النداء،و السلبي تمثل في النهي و بهذا أخرج القدماء من جملة الإنشاء الطلبي بقسميه الإنشاء غير الطلبي لأنه لا يستدعي مطلوبا بعد النطق به كالشرط و القسم و التعجب و الدح و الذم و الرجاء و صيغ العقود و هذا ما تنفيه الدراسات البلاغية لدى المُحدَثين لأن الجملة الشرطية و جملة القسم تدخل في الإنشاء الطلبي و من بين الأساليب الإنشائية الواردة

411 .الخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ص16.

في الحوار في القرآن الكريم في سورة يوسف بالخصوص الأمر و الإستفهام و النداء و النهي وهي من أبرز الأساليب الإنشائية البارزة في الحوار في قصة يوسف عليه السلام.

3.الحوار و الأمر بلاغته و جمالياته:

تعريف الأمر: هو طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء يعني" الإستعلاء أن يعد الآمر نفسه عاليا ،سواءا أكان عاليا في الحقيقة و نفس الأمر ادعاءا و مثال الأمر بمعنى طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء الحقيقي والإستعلاء الإدعائي "[412].و له أربع صيغ فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الأمر و اسم فعل الأمر و المصدر النائب عن فعل الأمر ،و قد تخرج أساليب الأمر عن أغراضها و من هذه المعاني الدعاء و الإلتماس و التهديد والتعجيز و التسخير والإهانة و الإباحة و التسوية بين الشيئين التمني و غيرها من المعاني التي تفهم من سياق الكلام و على حسب المقام و موضعها من الكلام و من الأمر في الحوار في سورة يوسف الكثير و أوله كان على لسان إخوة يوسف في حوارهم مع بعض في شأن يوسف عليه السلام إذ يقول تعالى على لسانهم " اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ" و قله أيضا على لسان أحدهم حينما يعترض عن قتل يوسف إذ يقول:"... وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ" ففي الأول كان الغرض الإباحة أي إباحة قتل يوسف عليه السلام و مثله حينما طلب إلقاؤه في البئر و كلها صيغ جاءت باستعمال الفعل أو الصيغة الصريحة للأمر أي فعل الأمر لأنه من الإنشاء الطلبي و في قولهم أيضا يقول تعالى " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ" ثم يتواصل الحوار في مظهر آخر حين أخذ يوسف إلى القصر و ذلك في قول العزيز لزوجته" أَكْرِمِي مَثْوَاهُ" كلها صيغ جاءت على صيغة الفعل الصريح أما الصيغ الأخر فقد ورد الأمر الطلبي حين أرادت امرأة العزيز الفاحشة فقد ورد الأمر على صيغة اسم فعل أمر حين قالت " هَيْتَ لَكَ"و هو اسم فعل أمر بمعنى أقبل و بادر .[413]

---

[412] د عيسى علي الكاعوب د علي سعد شتيوي الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان و البديع، الجامعة المفتوحة 1992 ص282.

[413] .اسماعيل حقي البرسوي تفسير روح البيان دار إحياء التراث العربي ج4 ط1 ص246.

و يعني ذلك أقبل علي و اترك ما تريده أنت أي الحق و نجد الأمر بصيغة الفعل حين يقول تعالى " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ" و كذلك في قولها حين جمعت نساء المدينة و طلبت من يوسف الخروج إليهن أي النساء.قال تعالى و ذلك على لسانها:" وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ" كما ورد فعل الأمر في حواره لصاحبي السجن حين قال للذي ظن أنه ناج منهما طالبا ذكره عند ربه أي الملك إذ يقول تعالى " اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ"والغرض منه الإستعطاف إذ يستعطف صاحبه و يذكره بأن يذكره عند الملك رجاء الأخذ بأمره و الحلم فيه متمنيا الخروج من السجن.كما نجد الأمر أيضا في أمر الملك حين طلب تفسير الرؤيا إذ ورد فعل الأمر بالصيغة الصريحة في قوله تعالى على لسانه" أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ"،وكذا حين ادكر الذي نجا يوسف و ذلك حين قال أنه يعلم من سينبئهم بالتأويل فطلب إرساله إلى يوسف الصديق قال تعالى:" فَأَرْسِلُونِ "،و قوله تعالى أيضا :" ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ"،و نج الأمر أيضا في قول الملك حينما طلب يوسف فقال تعالى " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِه"كما ورد الأمر بصيغته الصريحة حين طلب يوسف من إخوته إحضار أخيهإذ يقول تعالى:" ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ"و قوله أيضا آمرا فتيانه بأن يجعلوا بضاعتهم أي ما أخذوه من أجل استبداله مؤونة إذ يقول تعالى على لسانه :" وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ" و قد ورد الحوار أيضا في حوار الإخوة بعضهم بعضا ،و في حوارهم لأبيهم إذ يقول تعالى :" ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ"و أيضا في قولهم له " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا" و كذا حين أمرهم يعقوب أن يعودوا للبحث عن يوسف و أخيه يقول تعالى " اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ" وورد الأمر أيضا حين أمرهم يوسف في قوله " اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ"[414].و حين قال يسف أيضا مخاطبا أبويه أي أبوه يعقوب و خالته التي هي في مقام أمه إذ يقول تعالى " وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ".

414 سورة يوسف 93.

و هكذا نجد أن لأسلوب الأمر في الحوار حضور قوي إلا أنه قد ورد بصيغة واحدة في كل الحوار إلا صيغة حيث ورد على صيغة اسم فعل أمر و هو ما رأيناه مع امرأة العزيز في مراودتها ليوسف حين قالت هيت لك أما اليغة الصريحة التي ورد عليها الأمر فهي الفعل أي فعل الأمر الصريح إذ ورد جمعا مع الجماعة المخاطبة و ورد مفردا مع المفرد و كانت الأغراض البلاغية نفسها تتراوح بين الطلب و الالتماس و الإباحة و مع هذا فلا وجود للأمر غير الطلبي ولا للأغراض الأخرى التي تخرج عن معاني الأمر .

4.الاستفهام في الحوار بلاغته و جمالياته- في سرة يوسف-:

يعد أسلوب الإستفهام أحد الأساليب الإنشائية الطلبية في كلام العرب سواء كان لهدف محدد مباشر أو لتصور إيحائي جمالي غير مباشر فالإستفهام قد لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة محددة و إنما يهدف إلى تصور ما يحدث عنه فنخرجه عن الحقيقة إلى مخارج عدة و الإستفهام أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم المتعلق بصورة معينة أو شخص ما و هو نوعان حقيقي و مجازي أما الحقيقي فهو طلب العلم بشيء اسما أو حقيقة أو صفة أو عددا لم يكن معلوما أو هو الاستخبار الذي قيل فيه طلب خبر ما ليس عند المتكلم أو هو ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم ،فطلب فهمه من المخاطب فإذا سئل عنه كان استفهاما.[415]

إذا" فالإستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل و ذلك بأداة من إحدى أدواته و هي الهمزة و هل و ما و من و متى و أيان و كيف و أين و أنا و كم"[416].

و قد ورد في الحوار في سورة يوسف على عدة أوجه و بعدة أغراض و من أمثلة على ذلك ماورد في حوار الإخو لأبيهم يعقوب حول أمر يوسف و أخذه معهم إذ يقول تعالى :" قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ" في هذا الإستفهام استنكار من الإخوة لعدم تصديق يعقوب لهم لأنه لا يأمنهم على يوسف و لا يأمن

[415] .الجاحظ الحيوان تحقيق عبد السلام هارون المجمع العلمي العربي بيروت ط3 1969.ص768.

[416] .السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ضبط و تدقيق الدكتور يوسف الصميلي المكتبة العصرية بيروت صيدا ص78.

جانبهم ، و لأنه يعلم ما ليس لهم به علم ، كما نجد الإستفهام في حوار امرأة العزيز لزوجها لإبعاد التهمة عنها وإلصاقها بيوسف عليه السلام إذ يقول تعالى على لسانها " مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا "و الغرض منه الإنكار أي إنكار التهمة عن نفسها و إثباتها ليوسف الكريم.و نجد الإستفهام التقريري في حوار النبي يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن ليبين لهم طريق الهداية و أن يؤكد لهم أن العبودية لله وحده إذ يقول تعالى على لسان يوسف الصديق " أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" و هنا يطلب يوسف من صاحبيه التصديق الجازم بوجود الله الواحد القهار فلا شريك له ،و نجد الإستفهام في حوار يوسف للرسول و الملك فنجد ما الإستفهامية في موضعين اثنين في قوله تعالى" مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" ثم في قوله :" مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ" و هذا الإستفهام الغرض منه التقرير و الإنكار.

و نجد الإستفهام أيضا في قوله " أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ"و هنا وردت الهمزة كأداة للإستفهام التقريري و ألا مكونة من همزة الإستفهام و لا النافية و هذا في حوار يوسف لإخوته حين طلب منهم أخاه ثم يأتي بعده سؤال يعقوب لبنيه حين طلبو منه اصطحاب بنيامين الأخ الشقيق ليوسف غير مصدق لهم و لا آمن جانبهم إذ يقول تعالى على لسانه:" قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ" وهنا طلب يعقوب التصديق من بنيه و الغرض منه الإنكار ،و الإستفهام أيضا حاضر في قله تعالى على لسان الإخوة " مَا نَبْغِي"،و هنا الإستفهام منهم كان لغرض تصديق الأب لهم و تمكينهم من أخيهم و حقَّ الفعل فأخذوه معهم و يلتقي يوسف بأخيه و يكيد له بغية البقاء عنده ، ونجد الإستفهام في قوله تعالى على لسان الإخوة " مَّاذَا تَفْقِدُونَ" و الغرض منه إظهار الدهشة والحيرة و العجب ،و الإستفهام أيضا في قوله تعالى :" فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ" إنها المكيدة و الحيرة اجتمعتا في حوارهم و لعزيز مصر-يوسف - بعده الإستفهام التوبيخي في قوله تعالى " قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا" هنا الإستفهام للتذكير و التوبيخ و نجد هذا النوع من الإستفهام أيضا في سؤال يوسف لإخوته و هم له منكرون إذيقول تعالى على لسانه" هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ" هو يذكرهم و

يوبخهم على فعلتهم الشنعاء و ما كانوا يعملون .و نجد الإستفهام التقريري في سؤال الإخوة حين قالوا :قال تعالى " أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ" هنا يقرون بعد أن كانوا منكرين ،إذ هم يقرون بالحقيقة بعد أن أقروا بأن يوسف أخاهم هو عزيز مصر .و تتحقق الرؤيا و تتضح الحقيقة و يبين الحق الذي كانوا فيه يمترون و هكذا كان الإستفهام في الحوار في سورة يوسف وجها من وجوه البلاغة الكامن في علم المعاني من إنشاء و خبر ،فهو ضرب من ضروب الإنشاء التي تتضح جمالياته من خلال الأغراض التي جسدا هذا المعنى و الغرض الحقيقي منه إظهار الحقيقة وتقريرها.

5- أسلوب النداء في الحوار :

تعريفه: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرفنائب مناب "أدعو" و هذا الحرف قد يكون ملفوظا كما في قوله سبحانه و تعالى:" إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"[417].و قد يكون مقدرا كما في قوله تعالى :" يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا" هذا تقديره يا يوسف.[418]

صيغه و حروفه: الهمزة ،أي ،يا ،آ، آي، أيا هيا،وا ،وهي نوعان ما ينادى به للقريب و هو الهمزة و أي ،و ما ينادى به للبعيدو هو بقية الأدوات.

و من ذلك نداء يوسف لأبيه حين أراد قص الرؤيا عليه إذ يققول تعالى على لسانه: "يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" و غرض النداء هنا التعظيم إبانة قدر و عظم منزلة المنادى لأن يوسف ينادي أباه فيقرن الياء بأبت لتقدير الأبوة التي يكنها الولد لوالده ، ثم يرد يعقوب عليه بنداء آخر يبرز قدر شأن يوسف عند أبيه و عظمته التي يراها له و تقديرا لرابطة البنوة إذ يقول تعالى على لسانه ،قال "يَا

417 .سورة آل عمران 55.

418 .عيسى علي العاكوب علي شتيوي الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان البديع ص287.

بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ" و في منداء يعقوب لابنه تقريب منزلته إليه رغم قربها ، ثم يليه نداء الإخوة لأبيهم إذ يقول تعالى على ألسنتهم :" يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ" و في هذا النداء يحاول الإخوة إبراز قدر الأبوة التي يكنونها لأبيهم و عظمته عندهم و يظهرون ذلك ليصدقهم و لا يذهب إلى التفكير إلى أنهم كاذبون.و على من يكذبون على نبي من أنبياء الله تعالى؟ و نجد النداء أيضا حين قال الوارد الماء " يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ".و الغرض منه الحيرة التعجب و الدهشة ،كما نجد النداء بغير الأداة أو بدون استعمال الأداة في قوله تعالى : " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا"، و كذا في قوله " رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" ،و في الآية يدعو يوسف ربه ليصرف عنه كيد النساء مستعطفا متذللا خاضعا طالبا مستندا إلى الله تعالى.ثم إننا نجد أسلوب الندء حين حاور يوسف السجينين معا و هو يدعوهما إلى الله تعالى إذ يقول الله تعالى على لسانه " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ"فيا صاحبي السجن نداء الغرض منه العرض على إقبال المنادى حتى لكأنه أمر بعيد، فيوسف يعرض على صاحبيه كل العرض يدعوهما إلى الله تعالى ثم يناديهما مرة ثانية حين أراد تعبير حلمهما حين يقول :" يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ"و الغرض من هذا النداء جلب انتباههما ، كما نجد النداء أيضا بصيغة أخرى حين طلب الملك تفسير رؤياهإذ يقول الله تعالى :" يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ" الغرض منه الإختصاص لأنه يخص حاشيته و من معه بالنداء يستعمل أدادة النداء يا و يقرنها بأيها،ونجده بنفس الصيغة حين يحاور الرسول يوسف عليه السلامإذ يقول تعالى " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ"والغرض منه التعظيم أي تعظيم شأن يسف عليه السلام و استعطافه .و من أساليب النداء أيضا قوله تعالى :" يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا" هنا إشارة إلى علو المنادى و عظم شأنه كما ورد من قبل، نجد أيضا الندءاء أيضا حين طلب منهم الدخول من أبواب متفرقةإذ يقول:" وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ" النداء هنا باستعمال أداة النداء يا و ينادي يعقوب بنيه و هذا إنما يدل على قدر كل الأبناء عند أبيهم فلم يفضل فلانا عن فلان و ذلك خوفا عليهم.و النداء أيضا باستعمال صيغة أخرى متمثلة في

أيتها إذ يقول " أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ"و الغرض منه التخصيص و نجد النداء في قولهم:" قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ"والغرض منه الإستعطاف و بيان علو و عظمة و قدر و مكانة العزيز أي عزيز مصر و هو يوسف عليه السلام ثم النداء ايضا في قولهم " يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ "،كما نلمح صورة أخرى للنداء إذ يقول يعقوب عندما علم أمر ولده حزنا على يوسف و أخيه و هو من باب تنزيل غير العاقل محل العاقل فيه يقول " يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ "والغرض منه الحزن و الضجر ،و نجد في قصة يوسف و الحوار الذي دار فيها تكرار نفس صيغ النداء وتكرارها في الحوار لازمة يتطلبها الحوار و خاصة بين الأبناء و أبيهم ،و المتمثلة في يا أبانا ،و يا بني من طرف يعقوب ، و يا أيها العزيز حينما يحاور الفتية أخاهم يوسف الذي كانوا له منكرين ، و لأغراض النداء في الحوار تتكرر و كأنها غرض واحد ثم نجد في آخر الحوار صيغة النداء المتكررة مع يوسف لأبيه في قوله يا أبتي و هو دليل على أدب يوسف و احترامه و حبه الكبير لأبيه .

6- النهي في الحوار –في سورة يوسف-:

تعريفه :هو طلب الكف عن الفعل استعلاء و الإستعلاء المراد هنا ضربان حقيقي كقول السيد لعبده لا تفعل كذا و ادعائي كقول العبد لسيده لا تفعل كذا متعاظما له صيغة واحدة هي المضارع المقرون ب"لا" الناهية[419].

و تعني صيغة النهي أصلا طلب الإقلاع عن الفعل طلبا جازما ملزما كما تدل على الفور و الإستمرار و قد تدل صيغة الأمر دلالة حقيقية و هي طلب الإنتهاء أو الإقلاع عن الفعل طلبا جازما ملزما كما يمكن أن تدل على دلالات مجازية يحددها السياق من أهمها الدعاء و الإلتماس و التهديد و الإرشاد و التحقير و غيرها.و من أساليب النهي في قصة يوسف و في الحوار خاصة باعتبار أن النهي أداة من أدوات الحوار نذكر قوله تعالى عند محاورة يعقب لابنه يوسف" لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ"أي لا تقصص ،ينهاه عن حكاية حلمه لإخوته تحذيرا له منهم

---

419 .عيسى علي العاكوب علي سعد الشتيوي الكافي في علم البلاغة ص258.

و من حسدهم له و هذا هو الغرض البارز في هذه الآية إذ أن يعقوب نهاه أن يقص رؤياه على إخوته "على سبيل الإرشاد و النصح لأنه قد علم تأويل الرؤيا و خاف أن يقصها يوسف على إخوته فيفهموا تأويلها و يحصل منهم الحسد"[420].

وورد النهي أيضا في حوار الإخوة فيما بينهم حين هموا بقتل يوسف إذ يقول أحدهم لا تقتلوا يوسف و هي من قوله تعالى" لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ"،فهو ينهاهم عن قتل يوسف و الغرض منه الإلتماس ،وجه النهي في هذه الآية و غايته استجلاب شفقتهم عليه و القائل يهوذا الذي كان أحسنهم رأيا ز قد أشار إلى أن القتل عظيم "كما نجد يعقوب عليه السلام في حواره لبنيه ينهاهم عن الدخول من باب واحد إذ يقول تعالى على لسانه " لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ" و أسلوب النهي هنا في صيغة لا تدخلوا و الغرض منه الإلتماس و الطلب ولغاية في نفس يعقوب هو مدركها كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في أسلوبه الحكيم و لأن في ذلك قصة في إصابة العين لهم أي خوفا عليهم العين و أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة.و في محاورة يوسف لأخيه نهي إذ يقول تعالى على لسان يوسف" فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"، و المراد لا تحزن من الأعمال الماضية التي كانوا يقومون بها و من معاملتهم ل كلاني أنا أخوك يسف و الغرض هنا طمأنته و العطف عليه.

6- الفصل و الوصل في الحوارفي سورة يوسف:

تعريفهما: الوصل هو عطف جملة على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى المعنى ،أو دفعا للبس يمكن أن يحصل أما الفصل فه ترك هذا العطف إما لأن الجملتان متحدتان مبنى و معنى أو إما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو المعنى[421].

---

420 .محمود السيد حسن الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية ص298.

421 . عيسى علي العاكوب علي سعد الشتيوي الكافي في علم البلاغةص298.

و لا تأتي بلاغة الوصل إلا بالواو دون بقية حوف العطف ذلك أن الواو هي التي يقع فيها الإشتباه دون سائر حوف العطف و من الوصل في صورة يوسف و في الحوار خاصة قوله تعالى :" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿04﴾[422]. الفصل هنا يكمن في ربط الجملة الأولى بالجملة الثانية أي أن الجملة الأولى هي إذ قال يوسف لأبيه:إني رأيت أحد عشر كوكبا وهنا تنتهي الجملة الأولى أما الجملة الثانية فهي قوله :و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين .و الرابط هو الواو.و من الوصل أيضا قوله تعالى " إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴿08﴾[423] الوصل بين الجملتين يكمن في ربط الجملة الأولى بالجملة الثانية بحرف العطف الواو ،فالجملة الأولى هي" إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا" أما الجملة الثانية ففي و" وَنَحْنُ عُصْبَةٌ".و منه أيضا قوله تعالى "قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ" و الرابط دائما هو الواو بين الجملة الأولى و الثانية.و من الوصل الكثير في الحوار لأن الحوار يبنى على ترابط الجمل و الكلام المقال فيما بينه .

أما من الفصل و مواطنه في الحوار في قصة يوسف عليه السلام قوله تعالى على لسان يوسف حين حاور أباه:"قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾"[424]

يكمن الفصل في هذه الآية بين الجملتين الأولى التي تتمثل في "فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا "أما الجملة الثانية فهي "إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ"و مثله أيضا في قوله تعالى " قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ

---

422 .سورة يوسف 04.

423 .سورة يوسف 8

424 .سورة يوسف 5.

﴿14﴾[425]. و الفصل يكمن بين الجملتين الأولى" نَحْنُ عُصْبَةٌ"و الجملة الثانية " إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ"،و هذا نوع ثان و نجد الفصل في قوله تعالى :" يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿41﴾[426]. و الفصل هنا بين الجملة الأولى و الثانية حين يقول " قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ" هذه أمثلة عن الفصل و الفصل في الحوار منه الكثير الذي لا تسعه الصفحات.

7.الإيجاز و الإطناب و المساواة في الحوار:

كل ضروب الكلام و أصنافه تعتمد في إيصال معانيها على هذه الطرق الثلاثة أي أن كل ما يقصد إليه التعبير و إيصال معانيه إلى الآخر من معان و انفعالات تكون بهذه الطرائق .أي الإيجاز و الطناب و المساواة. فالإيجاز هو أن يكون لفظ المتكلم ناقصا عن أصل مراده لكنه مؤد لدلالته الكاملة أما الإطناب فلما يكن اللفظ زائدا عن أصل المراد لفائدة إضافية و المساواة هي أن يكون لفظ المتكلم بمقدار أصل مراده لا يزيد عنه و لا ينقص"[427] .

و القرآن الكريم استعمل كلا منالطرائق الثلاثة في إيصال معانيه إلى المخاطب أو السامع أو القرئ، فنجد الإطناب في موضعه كما نجد الإيجاز في مواضعه لا يزيد و لا ينقص عن مراده شيء، كما نجد المساواة في مواضعها ،و القصد كل القصد هو الدعة إلى الرشد و الرسالة الواحدة و إقرار العبودية لله وحده و للحوار نصيبه في استعمال هذه الطرائق و بالخاصةمنها الإيجاز الذي يعتبر ميزة من ميزات كلام الحكيم و خاصية من خصائصه القرآن الكريم ،و صورة من صور الإعجاز فيه و عده البلغاء من خير الكلام أي الكلام الموجز و الإيجاز نوعن إيجاز قصر و إيجاز حذف .

---

425 . سورة يوسف 14.

426 .سورة يوسف 41.

427 . حسين علي العاكوب ،علي شتيوي الكافي في علم البلاغة ص312.

أما من الإيجاز في الحوار في سورة يوسف قوله تعالى " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿30﴾[428]

و في هذه الآية إيجاز ذو دلالة بليغة يخفي في كثير معان كبيرة جدا إذ أنه لم يذكر التسمية بل ذكر الوصف و أنها متزوجة و زوجها هو عزيز مصر و الذي تراوده هو مملوك لا حر ، في طياته أيضا أنها هي المراودة الطالبة و أنها العاشقة ، و كما تدل هذه الآية على براءة يوسف ،كم تدل على أن امرأة العزيز لم تتوقف عن فعل المراودة و الإستمرار فيه و هذا ما يظهر في استقباح النسوة لفعلها ،و قد ورد الحذف أيضا في شأن تأويل الرؤيا في قوله تعالى" أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ"ففعلوا فأتى يوسف فقال له" يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ"و لو كان هناك بسط للكلام فأورد المحذوف لقال: أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ففعلوا فأتى يوسف فقال له يا يوسف الصديق افتنا و قص عليه الحكم ،و بهذا تكون الإطالة و يكون الإطناب مما يؤدي إلى الخلل و النقص و ليس هذا من ميزات القرآن الكريم و الأسلوب الحواري في القرآن الذي يقوم على الإيجاز، و المعنى يفهم من خلال السياق و من أمثلة الحذف أيضا قوله تعالى " تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ"لأنه في التقدير لا تفتأو هو من قبيل التورية ، ومن الإيجاز بالحذف أيضا و هو اختصار في قوله تعالى "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ" و التقدير هنا خرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر ،و من أمثلته أيضا حذف الجملة في قوله" وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿65﴾[429]

---

428 سورة يوسف 30.

429 سورة يوسف 65.

أي لسنا نعدوا على الحق فيما نقوله ،و هذه بضاعتنا ردت إلينا سنعود بها إلى مصر و نجلب مقابلها الميرة أي الطعام لأهلنا.[430] و من صوره أيضا قوله : وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ 82﴾[431].فهذا محذوف فيه الضمير و تقديره سل القرية و من في العير .

و من صور الإطناب في الحوار قوله تعالى : :" وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ"و هو زيادة اللفظ على المعنى المراد و الغرض منه تمكين المعنى من النفس و رسوخه فيها ،و كان من الممكن الإكتفاء بالجملة الأولى أي" لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ"

و مواضيع الحذف و الإطناب في الحوار في سورة يوسف كثيرة نكتفي بهذه الأمثلة بغية الإختصار.

8- أسلوب القصر في الحوار- سورة يوسف - :

يعد من أبرز الأساليب البلاغية أما عن معناه فلغة هو الحبس و امرأة مقصورة و قصورة و قصيرة محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج و منه قوله تعالى " حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ"أي محبوسات فيها.أما اصطلاحا" فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص "[432]

و يتكون أسلوب القصر من طرفين هما المقصور و المقصور عليه و الأدة أي أداة القصر ، ومن أساليب القصر في الحوار في سورة يوسف عليه السلام قوله تعالى :" مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"و قوله أيضا " مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ"و في قوله أيضا "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلّهِعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْه فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلونَ"و هذه الآيات تدل على أسلوب القصر الذي يعد ضربا من ضروب الإيجاز وإيضاح

430 .الإعجاز اللغوي للقصة القرآنية ص324.

431 .سورة يوسف 82.

432 .عيسى علي العاكوب علي شتيوي الكافي في علوم البلاغة ص242.

المعنى إذ أن "من جمالياته ضرب من الإيجاز ووسيلة لتكثيف الدلالة و التعبير بالقليل من اللفظ عن الكثير من المعنى كما يستعان به في تحديد المعاني تحديدا كاملا و خاصة في المسائل العلمية و ما هو قريب منها."[433]

2_البيان في الحوار في سورة يوسف عليه السلام:

باعتبار أن سورة يوسف جزء لا يتجزأمن القرآن الكريم بل هي قطعة منه أو هي القرآن كله وباعتبارها قصة منه تضمنت فنونا أدبية و فنية بلاغية و بيانية فإن الحوار جزء من هذه القصة ،بل قامت عليه أسسها كفن لا مثيل له ،و لأن القصص القرآني لشدة إيجازهو إحكامه تكاد كلماته تتحول إلى رموز تنطوي كل كلمة منها على معان كثيرة لذلك فإن إيحاءات القرآن الكريم و إشاراته تستدعي يقضة متواصلة في قرءته وفكرا واعيا لتدبر مراميه و حسا مرهفا لتذوق معانيه.و بالتالي الحوار الذي يعد و كأنه البيان في حد ذاته والإعجاز في كيانه فإن الحوار في سورة يوسف قد تضمن صورا و ضروبا من الفصاحة و فنونا و أفنانا من البلاغة و البيان و خاصة البيان تخصيصا لا تعميما فالحوار في قصة يوسف يرتكز على البيان بصورة واضحة ويرتكز على الإعجاز القرآني و صوره ، ومن ضروب البيان في هذه الصورة و في الحوار خاصة التشبيه والإستعارة و الكناية و المجاز و ضروبا لا يمكن حصرها إلا عن طريق إطالة نظر و تمعن ،و سنبدأها بالتشبيه باعتباره فنا قائما بذاته و عليه يرتكز البيان كله.

1.التشبيه:

تعريفه: هو الإخبار بالشبه ،و هو إشراك الشيئين في صفة أو أكثر أو هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب ، و قد جاء في الشعر و سائر الكلام بغير أداة التشبه ون أروع

433 ..المرجع السابق ص242.

صوره في القرآن الكريم أيضا ،و"التشبيه هو صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو من جهات متعددة لا من جميع جهاته ، أو هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى بالكاف و نحوه"[434]

و يعرفه الجرجاني في أسرار البلاغة " تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة و الشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة و كتشبيه الخدود بالورد وهو التشبيه الذي يحصل بضرب من التأوّل كقولك هذه حجة كالشمس في الظهور و قد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها و هذا ما قاله في تصنيف التشبيه إذ قال أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر لا يحتاج إلى تأويل أو أن يكون التشبيه محصلا بضرب من التأوُّل"[435]

و قد اتفق العلماء على شرف التشبيه في أنواع البلاغة ،و أنه" إذا جاء في أعقاب المعني أفادها كمالا و كساها حلة و جمالا"كما يعرفه الزركشي أيضا بأنه إلحاق شيء بذي و صف في وصفه[436] و قيل هو أن" تثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به،و قيل أيضا هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف واحد هو من أوصاف الشيء الواحد كالطيب في المسك و الضياء في الشمس و النور في القمر و هو حكم إضافي لا يرد إلا بين شيئين بخلاف الإستعارة"[437].

و من أغراضه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي ،و إدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانه أو الكشف عن المعنى المقصود و هذا مثل ما ذهب إليه الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة .

أدواته: هي أسماء و أفعال و حروف ،فالأسماء مثل و شبه و نحوهما و الأفعال كيحسب و يخيّل أما الحروف فإما بسيطة كالكاف أو مركبة ك "كأن "

---

434 .بدوي طبانة البيان العربي دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية ط2مكتبة الأنجلومصرية ص220.

435 .الجرجاني عبد القاهر أسرار البلاغة قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر دار المدني بجدة ص104.

436 .الزركشي البرهان في علوم القرآن ج3ص414/415.

437 .المرجع السابق ص415.

و للتشبيه تعريفات لا تخرج في مجملها عنالتعريفات المذكورة بغض النظر عن التعريف اللغوي، ومن أقسام التشبيه التمثيل إذ أن كل تمثيل تشبيه و ليس كل تشبيه تمثيل و هناك التشبيه التام و المجمل و المفصل والتشبيه الضمني غيره و أركان التشبيه أربعة كما حددها البلاغيون و هي المشبه المشبه به و هما طرفا التشبيه و أداة التشبيه الدالة عليه و وجه الشبه ، و قد حوى الحوار بسورة يوسف بعض الأصنافو الضروب من التشبيه ، منتمثل بعضها من آي القرآن الكريم –سورة يوسف –و مما ورد في الحوار من صور التشبيه :

التشبيه المجمل في قوله تعالى "كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ"و المعنى أن الله سبحانه و تعالى قد أتم النعمة على يوسف جعله نبيا كما أتم تلك النعمة على أبويه من قبل إبراهيم خليل الله و إسحاق نبيه أي مثلهما و النعمة هنا المقصود بها النبوة و الاختيار و مثله أيضا قوله تعالى :" وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ"و هو تشبيه مجمل أيضا أي مكنا يوسف كما مكنا للأنبياء قبله.ومن التشبيه أيضا ما نجده في قوله تعالى في حوار يعقوب لبنيه:"كَمَا أَمِنتُكُمْ"أي كائتماني لكم على أخيه من قبل يوسف عليه السلام شبّه ائتمانه لهم على الأخ الأصغر بائتمانه لهم على يوسف أي هذا على ذلك.وإلى قوله تعالى "كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ"فهنا تشبيه أيضا . هذا ماورد من التشبيهات في الحوار في سورة يوسف.

2.الإستعارة في الحوار -سورة يوسف-:

تعريفها: هي تعليق العبارة على غير ما ضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل و عرفها آخر فقال الإستعارة ما اكتفي فيه بالاسم المستعار عن الأصلي و نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها.[438]

438 .الجرجاني عبد القاهر دلائل الإعجاز تحقيق محمد محمود شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ص430.

و يعرفها ابن أبي الأصبع المصري بأنها تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه كقوله تعالى:"وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ"و لا بد في الإستعارة من اعتبار ثلاثة أشياء أصول مستعار و مستعار منه."[439]

و قد قسمت الإستعارة إلى قسمين" قسم يجيء الكلام فيه على وجه فلا يفيد سوى إظهار الخفي فقط أوالمبالغة فحسب ،و قسم يأتي الكلام فيه على غير وجه فيفيد المعنيين معا"[440]

و يعرفها – الإستعارة – صاحب البيان العربي فيقول إن معنى الإستعارة في المجاز هو معناها في الحقيقة والثاني أصل الأول و أساسه فالرجل يستعير من الرجل بعض ما يُنتَفَعُ به مما عند المعير و ليس عند المستعير و مثل هذا لا يقع إلا عند شخصين بينهما تعارف فتقضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجدل الإنقطاع و فقد الصلة و العلاقة و هذا الحكم جارفي الإستعارة المجازية ،فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي كما أن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما"[441]

و أما المحدثون فيذهبون إلى القول بأن الإستعارة تشبيه حذف أحد أطرافه فكانت مكنية أو تصريحية و قد ورد في الحوار من الإستعارات ما يسهم في بيان و بلاغة هذا الكلام المعجز بلفظه و بيانه،الموجز في عباراته ،باعتبار أن الإستعارة فن بلاغي من أسمى فنون البيان و البلاغة ،إذ يرتكز البيان عليه لأنه جزء لا يتجزأمنه ومن أمثلة الحوار ،استعارة و بلاغة قوله تعالى:" يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ"و هي استعارة تصريحية لأن الرتع في الحقيقة أكل البهائم في الخصب من الربيع و يستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير.[442]

---

439 .ابن أبي الأصبع المصري تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن تحقيق د. حفني محمد شرف ط2 ص98.

440 .المرجع نفسه ص99.

441 .بدوي طبانة البيان العربي ص298.

442 .محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي تفسير حدائق الروح و الريحان تحقيق د.هاشم محمد علي بن الحسين مهدي ج4 دار طوق النجاة ط1 2001/1421مص362.

و في قوله أيضا في حوار امرأة العزيز و النسوة الاتي في المدينة على لسانهن: سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّحيث استعير المكر للغيبة بجامع الإختفاء في كل منهما.و مثلها في قوله تعالى : "وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" شبه الجرح بالقطع بجامع الإيلام في كل فاستعار لفظ القطع للجرح ثم اشتق من القطع بمعنى الجرح أي قطعن بمعنى جرحن عن طريق الإستعارة التصريحية و منها أيضا قله تعالى على لسان النسوة " إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ"شبه يوسف بالملك و وجه الشبه الحسن و الجمال فاستعار له اسم الملك فكانت استعارة تصريحية،و من الإستعارات أيضا قوله تعالى عل لسان الملأ "قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ"إذ شبه اختلاط الأحلام و ما فيها من الخير و الشر باختلاط الحشيش المجموع من أصناف كثيرة و هي من ألطف الإستعارات إذ أن الأضغاث حقيقة في المختلط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض[443].

و من الإستعارات أيضا قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام في محاوراته لبنيه حين قال :" وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ" استعير الروح هو تنسيم الريح الذي يلذ شميمها و يطيب نسيمها للفرج الذي يأتي بعد الكربة و اليسر الذي يأتي بعد الشدة[444].

و هذا ماكان من بليغ الإستعارات الموجود في الحوار في سورة يوسف عليه السلام بتعدد أطرافه و من أبرزها و أهمها بيانا و إعجازا دالا على حسن كلام الحكيم و انفراده في صور البيان و البلاغة و الإعجاز.

3.الكناية في الحوار – سورة يوسف - :

تعريفها: "الكناية هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم ، لينتقل منه للملزوم ،فترك التصريح بالشيء عام في جميع الأناع المجازية ،فإنها متفقة في ترك التصريح بحقائقها الموضوعة من أجلها "[445]

---

443 . محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي تفسير حدائق الروح و الريحان ص457.

444 .المرجع نفسه ج5 ص 125

445 .بدوي طبانة البيان العربي ص132.

إذا فالكناية عبارة عن تعبير مجازي أو استعمال مجازي للألفاظ و العبارات من أجل استقصاء المعاني "فالكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي ،بوصف جامع بين الكناية المكنى عنه ،و هذا في تفسير الشيء بنفسه و إحالة أحد المجهولين على الآخر"[446]

أو هي اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى و على خلافه و هذا من التعريفات الواهية عند بعض الأصوليين أوهي كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة و المجاز بوصف جامع بين الحقيقة و المجاز و الكناية هي ذكر التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ،لينتقل من المذكر إلى المتروك[447].

ومن الكناية في سورة يوسف عليه السلام قول العزيز لزوجته " أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا"و هو كناية عن حسن تعهده ليوسف والكناية أيضا في قوله تعالى " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا"لأنه كناية عن بلوغ الفتى واستكمال زمان قوته و رجولته و رشده ومن الكناية أيضا قوله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام "إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ"لأن الإحاطة حقيقة هي إحاطة العدو ،و هنا كناية عن الهلاك ،أو أمر شر يقع لنبيه أو يهلكون و من الكناية أيضا قوله تعالى في حكايته عن حال يعقوب حين حاور بنيه في أمر ابنه و بكائه الشديد على يوسف وأخيه " وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" و هو كناية عن فقدان البصر و ذهابه ،أي أنه أصبح أعمى لا ينظر و لا يبصر ،و كلها كنايات تصب في بلاغة و بيان آي الحوار في سورة يوسف مبينة صور الإعجاز البلاغي لها و المعجزة المعبرة عن عظيم ما جاء فيها من فصاحة و بيان.

---

446 نفس المرجع ص132.

447 المرجع نفسه ص133.

4.الحقيقة و المجاز في الحوار (سورة يوسف):

تعريف الحقيقة و المجاز :الحقيقة هي التعبير باللفظ عما وضع له و هي من القول حق الشيء إذا وجب ،واشتقاقه من الشيء الموجِب و المحكم ،و الحقيقة هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة لا تمثيل و لا تقديم و لا تأخير "[448]

و يعرفها السكاكي في مفتاح العلوم بأنها" الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع من غير تأويل في الوضع"[449] ،و تصب كل تعريفات البلاغيين في أن الحقيقة هي وضع اللفظ و استعماله فيما وضع له دون تغيير أو تأويل أما المجاز فهو عكس ذلك كله ،و هو ما يراد به غير المعنى الذي وضع له اللفظ في الحقيقة ،أو في أصل اللغة ، و يعرفه السكاكي "بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع "[450]

و يعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع الواضع و من أقسامه المجاز العقلي والمجاز اللغوي و المجاز اللغوي يكون في الإسناد ،و نسبة الشيء إلى غير ما هو له.و يسمى المجاز الحكمي والإسناد المجازي ،أو المجاز الإسنادي و لا يكون إلا في التركيب [451].

أما المجاز اللغوي فيكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معن أخرى بينها صلةو هو قسمان استعاري ومجاز مرسل،و الإستعارة قد رأيناها في جانب الإستعار و ما يهمنا هو المجاز المرسل .و هو مجاز لا تكون العلاقة فيه مبنية على المشابهة لأنه لا يفيد بهذه العلاقة،أو لأن له علاقات كثيرة لا حصر لها. ومن المجاز المرسل في الحوار قوله تعالى على لسان السجينين " أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا" و ذلك لأنه أطلق الخمر على العنب ،باعتبارما

448. بدوي طبانة البيان العريبص182.

449 .السكاكي مفتاح العلوم ص291.

450 . المرجع السابقص292

451 .بدوي طبان البيان العربي ص286.

يؤول إليه ،كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان،أي أن الخمر كانت عنبا.و من المجاز العقلي قوله تعالى :" يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ "لأن السنين لا تاكل و إنما يأكل الناس ما ادخروه فيها ،و هو من باب الإسناد أي إسناد الزمان،و منه أيضا " لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ".لأن هدايد الكيد من المجاز أي مجاز عن تنفيذه و إمضائه ،و المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم ،فأوقع الهداية المنفية عن الكيد ،و هي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه إذ لم يهد السبب منه عدم هداية مسببه بالطريق الأولى .[452]

و نذكر المجاز العقلي أيضا في قوله تعالى " أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ "لأن المراد هنا بالعير ،أصحاب الإبل ،أي الذين يسوقون تلك القوافل من الإبل و ليست الإبل في حد ذاتها .و منه أيضا قوله تعالى " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا"و المقصود هنا أهل القرية ،و العلاقة هنا المحلية و العلاقة هنا المحلية و كذا قوله تعالى " وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا"،أي القافلة التي أقبلنا فيها –أصاب العير- و العلاقة هنا المجاورة .و هذا ما كطان من المجاز العقلي والمرسل في الحوار في سورة يوسف عليه السلام.

البديع في الحوار في القرآن الكريم:

زيادة على ما تقدم من صور البيان و عظيم المعاني في القرآن الكريم فإن الحوار فيه و في سورة يوسف بالخصوص لا يخلومن حسن السبك جمال البديع الذي يدوره كان قيمة في البلغة و الإعجاز فكانت فكانت صوره كثيرة و أبوابه مفتوحة على مصراعيها إذ أنه لا يمكن أن يحاط به،و لا يمكن أن يكشف خباياه باحث إذ مهما كانت الدراسات المهمة إلا أنها في بداية الغايات و أولها أن بديع القرآن أرفع مدى من البحث عن صوره لأنه يشمل كل خصائص الفن من براعة التشكيل و فنون الحديث إلا أنه يمكن أن نستجلي بعض صوره كالطباق والمقابلة و الجناس ،و الفصلة القرآنية و سو غيره :

452. تفسير حدائق الروح و الريحان ج4 ص459.

1.الطباق في الحوار – سورة يوسف -:

تعريفه : هو الكلام الذي يجمع فيه بين ضدين يحسن أن يسمى مطابقا لأن المتكلم فيه قد طابق فيه بين الضدين و هو على ضربين ضرب يأتي بألفاظالحقيقة ، ضرب يأتي بألفاظ المجاز ،و أما الطباق الذي يأتي بألفاظ اللحقيقة فقد قسم إلى ثلاثة أقسام :طباق الإيجاب و طباق السلب و طباق الترديد[453].

و الوارد منه في الحوار طباق الإيجاب لأنه الضرب البارز منه و من أمثلة عنه قوله تعالى على لسان الملك في رِياه و ذلك بين "سِمَانٍ"و "عِجَافٍ"وفي قولهأيضا بين "خُضْرٍ" و يَابِسَاتٍ"و هو طباق إيجاب لأنه ورد بين اللفظ و ضده ،و الطباق أيضا في قوله : فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ" أي بين عرفهم و منكرون و قبله في قوله"فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا" و الطباق هنا بين أسرها و يبدها،و هذا ما ورد من صور الطباق في الحوار في سورة يوسف عليه السلام.

2.الجناس أو التجنيس في الحوار:

تعريفه:التجنيس هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة و هو قسمان جناس مزاوجة وجناس مناسبة و يعرف أيضا بأنه اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الإشتقاق[454].

و من أمثلته في الحوار في سورة يوسف قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام :" فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا"فالجناس بين يكيدوا و كيدا جناس اشتقاق ومن الجناس أيضا في قوله تعالى : "فَأَدْلَى دَلْوَهُ"و هو جناس مغاير ، ومن جناس الإشتقاق أيضا قوله بين" صدَقَتْ" و "الصَادِقِينَ"و بين "كَذَبَتْ" "و الكَاذِبِينَ" و ذلك في حوار العزيز و زوجته و يوسف عليه السلام و الشاهد،ومن الجناس أيضا"لَيُسْجَنَنَ"و السِجْنِ"و هو في نفس الموضع من الحوار مع ما سبق .ومن الجناس أيضا الجناس المغاير بين الكَيْل"و نَكْتَلْ"و ذلك في حوار الإخوة

---

453. ابن أبي الأصبع المصري تحرير التحبير ص111.

454. المرجع نفسه ص103/102.

لأبيهم و أيضا هناك الجناس المماثل في قوله" هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ" و هو في قوله آمنكم و امنتكم،و كذا الجناس في قوله أيضا " أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"و قوله أيضا " فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ"و هو جناس مغاير و أيضا في قوله" أَذِنَ مُؤَذِّنٍ" ومن جناس الإشتقاق أيضا "جَزَاؤُهُ "و "نَجْزِي"في قوله تعالى " قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ 75﴾[455] ومن الجناس المماثل قوله " إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا"و من جناس الإشتقاق بين لفظي الأسف ويوسف في قوله :" أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ"، و نكتفي بهذا القدر من الأمثلة عن الجناس إلا أنه يبقى من المحسنات البديعية التي لها إيقاعها الخاص في نفس المستمع أو القرئ فيترك في نفسه الأثر البالغ لما تحدثه الألفاظ من جرس موسيقي تستلذه الأذن و تهواه و تستحليه.

3.التكرار في الحوار :

تزخر سورة يوسف بتكرار كلمة العلم في معان مختلفة و مواطن كثيرة و خاصة في الكلام الذي دار بين شخصيات القصة و ذلك لمكانة العلم البالغة فذكر على لسان يعقوب كما ذكر على لسان يوسف و على لسان إخوته ومن أقوال يعقوب التي وردت فيها لفظة العلم في قوله تعالى على لسان نبيه و هو يخاطب ابنه" وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ"حتى قوله"إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"أما على لسان يوسف ففي قوله محاورا صاحبيه في قوله تعالى " قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي"و في قوله أيضا " سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"كما وردت و تكررت بمعناها في قول الملإ إذ قال تعالى" أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ"كما ذكرت اللفظة على لسان صاحبيه في السجن" لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" ووردت أيضا على لسان الملك : " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي

---

455 سورة يوسف 75.

قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿50﴾[456]"وعليه يرد يوسف بقوله " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ" و جاءت على لسان يوسف بصيغة المبالغة إذ يقول تعالى على لسانه: قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿55﴾ [457]و لو تأملنا الحوار و تتبعناه لوجدنا حضورا عظيما لهذه المفردة وبمختلف معانيها و ذلك لإدراك الغاية المتمثلة في قيمة و مكانة العلم.

كما تكررت لفظة القسم في عديد من المرات على ألسنة مختلف الشخصيات المتحاورة و ذلك على لسان الإخوة مرة في قوله تعالى " قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿73﴾[458] وعلى لسانهم أيضا مخاطبين أباهم " قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا"و على لسانهم أيضا" قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا"و يمينهم أيضا حين حاوروا أباهم موقنين أنه على حبه القديم ليوسف قال تعالى " قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ ﴿95﴾[459].

و من التكرار العجيب البليغ في ثنائيات بليغة نذكر منها أمثلة و ذلك في قوله تعالى " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" تتكرر في الآية 83 حين قال " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿83﴾ ومنه أيضا قوله "مَعَاذَ اللّه"لأنها قد وردت مرتين في موضعين مختلفين" قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ"و الموضع الثاني حين قال " قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ"و كذلك حاش لله فقد وردت في موضعين الأول في قوله" وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا" و الموضع الثاني " قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ"و كذا إنا نراك من المحسنين في موضعين و يا صاحبي السجن في موضعين أيضا.

---

456 .سورة يوسف 50.

457 .سورة يوسف 55

458 .سورة يوسف73.

459 . سورة يوسف95.

و هكذا كان للتكرار باع كبير في آي الحوار في سورة يوسف ،و ذلك لبلوغ الكثير من الغايات التي جاءت من أجلها قصة يوسف و مرتبتها من القرآن الكريم فكانت أحسن القصص لما فيها من بيان و بلاغة وبديع الله في قوله.

و قد شع نور البلاغة في الحوار في سورة يوسف فاتخذ ضروبا عدة لا يستطيع الباحث أن يجملها في سطور بين الصفحات إلا أنها كانت بداية الغاية أو الغايات فالحوار في سورة يوسف أو في غيرها من الصور بلاغة و بيان وبديع و معاني شريفة و من بين أهم تلك الصور التي لم تجمل نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

4- الإلتفات: الذي يعتبر نقلا للكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية و استدرارا للسامع و تجديد لنشاطه و صيانة لخاطره من الملل و الضجر بدوام الأسلوب الواحد على سنعه و يعرفه ابن المعتز بأنه "انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة"

و من أمثلته في الحوار في سرة يسف قله تعالى:" قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ"والإلتفات هنا من الجمع إلى الإفراد من الإلتفت أيضا قوله تعالى :" وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴿ 24﴾"[460] والإلتفات هنا يكمن في الضمائر أي استعمال ضمير الغائب ثم يلتفت إلى استعمال ضمير المتكلم، ومن الإلتفات أيضا و الذي يخص البناء النحوي قوله قوله تعالى :" إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ"و هنا الإلتفات كان بالتحول من الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية،و كذا الإلتفات إلى الجملو الإسمية في قوله تعالى " يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"،و هذه النماذج من صور الإلتفات الواردة في الحوار.

---

460 .سورة يوسف 24.

ملحق للبلاغة في سورة يوسف عليه السلام:

ضم الحوار في طياته الكثير من صور البلاغة المتباينة و التي ترسم صور إعجازه باعتباره كلام الله المبين بلفظه المعجز ببيانه ومن بين أهم الصر البلاغية التي يمكن استجلاؤها إضافة إلى ما سبق :

التضمين و ذلك في قوله تعالى "وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ"فضمن جهز بمعن أكرمأي ولما أكرمهم بجهازهم أي تحصيله لهم و إعطاؤهم ما يحتاجونه.

ومن صور البلاغة أيضا الإتيان بالمضارع في قله تعالى " امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا" وذلك للدلالة على أن فعلها سجية لها لأن المضارع يفيد التجدد و الإستمرار و من البلاغة أيضا :

الإشارة إلى القريب باسم الإشارة البعيدو ذلك في قوله " فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ"و ذلك تنزيلا لبعد مرتبته البعد الحسي.و في الحوار أيضا:

الدلالة على شأن المشار إليه في قوله تعالى:" وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِطذلك لأنه إشارة إلى مصدر الفعل المؤخر لأن يكون عبارة عن التمكين في قلب العزيز أو في منزله،و كون ذلك تمكين في الأرض بملابسة أنه عزيز قومه ،و ذلك للدلالة على شأن المشار إليه[461].

و قد ورد في الحوار أيضا الإتيان بصيغة الإستقبال في قوله تعالى"إِنِي أُوفِي الكَيْلَ" مع أنه قالها بعد تجهيز إخوته و ذلك للدلالة على أن ذلك من عادته المستمرة، و من ذلك أيضا :

التعبير عما في المستقبل بالماضي في قوله" مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ"لأنه يراد به المنع في المستقبل ،ومن ذلك أيضا " وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿69﴾[462].

---

461 .تفسير حدائق الروح و الريحان ص414.

462 .سورة يوسف 69.

و من البلاغة في الحوار أيضا :

الإتيان بالإسم الظاهر بدل الضمير و ذلك في قوله"أَنَا يُوسُفُ" لم يقل أنا هوبل عدل إلى الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم إخوته ، ما عوضه الله من النصر و الظفر و الملك.

و من أساليب البلاغة في الحوار أيضا :الإظهار موضع الإضمار و ذلك في قوله " فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"و حق العبارة القول لا يضيع أجرهم.و من أمور البلاغة أيضا جمع المؤكدات في قوله " تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ"إذ أكد الإخوة كلامهم بالقسم و بإن و اللم و باسنية الجملة و هو ضرب من ضروب الخبر الإنكاري.

و من البلاغة : الإعتراض بالجملة الشرطية بين الحال و صاحبها و ذلك في قوله" ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ"و منها التغليب في قوله " وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ"لأن المراد بها الأب و الأم و هو من باب التغليب.

و هذا كله من باب بعض الأساليب البلاغية التي رحنا نستجلي بعضها في هذا البحث المتواضع فما بلاغة الحوار إلا جزء من بلاغة القرآن الكريم و ما بيانه إلا قطرة من بحور بيانه و ما إعجازه إلا من إعجاز القرآن و ما بديعه إلا من بديع القرآن و على ضوء القرآن الكريم كانت بلاغة الحوار فيه ،و ما هذا إلا يسير من كثير يعجز الإنسان أن يسجنه في الكتب أو بين صفحات الأوراق .

الـخـاتـمـة

بحمد الله تعالى قد تم هذا البحث و اكتملت خطاه،و عساني وفقت في مسعاي،فإن وفقت فمن الله،وإن أخفقت فمن تقصيري ،و الشكر لله على كل شيء ،و الشكر له على نعمه،نعمة العقل و نعمة العلم ،و نعمة القرآن الكريم،نوره المبين و أرجو من الله التوفيق و السدادإلى ما فيه خير لي و لأمتي .

هو أسلوب الحوار من أسلوب الحكيم ،رافد من روافد التربية الإلاهية لعباده،و مدرسة خلقية وأخلاقية فيها يتعلم الهائم في العلم و المبحر في بحوره.أسلوب الحوار هذا الفن و هذه اللغة الراقية و البلاغة الإلاهية المعجزة التي أعجزت الثقلين من جن و إنس ،و أعجزت كل متحدث .هذا الأسلوب الذي رسم المشاهدفي أداء فذ للأدوار ،حوار بين اللهو خلقه،و حوار بين الأنبياء و أقوامهمفي آداء رسالاتهمو في نشرهم الإسلام و السلام.

كلمة طيبة و خطاب لين يأسر القلوب و العقول،خطاب بعيد عن الفظاظة و الغلظة و القسوة وأسلوب راق في الخطاب ذاته ،و دعوة صريحة إلىالهدوء و السلم،تجلت في الحوار في القرآن الكريم،في تعبير أبعد عن البلاغة نفسها بل أبلغ من البلغة و أفصح من الفصاحة ،و أنفذ من البيان ،كأنه حد السيف يقطع عنفوان المتجبر،المتكبر،و سلاسة ،دقة و رحمة و عطف هي بعض السمات الدلالية التي تبدو في هذا الحوار البديع،يؤديها فن رائع اسمه الحوار أو المحاورة ،أو الجدال بالتي هي أحسن ،روعته من روعة القرآن و إعجازه من إعجازه،و بلاغته من بلاغته و كذا البيان.

ونحن بصدد استعراض خاتمة هذا البحث لا يسعنا إلا أن نقول إننا حاولنا الإلمام بأجزاء الموضوع قدر المستطاع، من أجل الغرض المقصود و هو الكشف عن سر جمالية و بلاغة أسلوب الحوار القرآني بكل بما يتضمنه من عناصر ،و فنيات مقصورة عليه وحده كأدب و فن .

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعةلهذا الأسلوب فنلخصها في ما يلي:

_ يساهم الحوار باعتباره وسيلة للتفاهم بين الناس في بناء جملة من الآداب سواء فكرية كانت أم أخلاقية، كما يدفعنا إلى اكتساب أفكار جديدة دون الاقتصار على تلك الأفكار القديمة، فأسلوب الحوار وسيلة لاكتساب المعرفة ، إذ أن الإنسان عند محاورة غيره يتبادل الأفكار معهم، ومن ثم يكتسب معرفة كان في أغلب الأحيان يجهلها.

إن نهاية الشيء في الحقيقة هي بدايته، فالحوار يحي مع الإنسان، أي فيه نوع من الحركة الحياتية الملازمة للكائن الحي فهو موجود في كل زمان ومكان لحاجة الناس إليه في حياتهم اليومية وباستمرار، لكن ما هو معلوم على الكائن الحي أنه يموت على الرغم من ذلك يبقى الحوار شيء خالد لا يموت لأنه مستمر يلازم الفرد في قبره وفي حواره مع الملائكة، ويلاحقه حتى يوم القيامة ويبقى وراءها ما دام ثمة حياة أخرى أي أن الحوار أساس بناء المجتمعات باعتبار أن الإنسان كائن حي لا يعيش إلا في الجماعة.

أما في دراستي لأسلوب الحوار الذي يعتمد على طريقتين في جميع مجالاته، فهناك طريقة العنف التي تتسم باستعمال الأساليب القاسية أثناء مواجهة الخصم، وهاته الطريقة لا نجد لها حضورا في القرآن الكريم ، أما الطريقة الثانية فهي الأعنف إذ تعتمد اللين و المحبة أساسا للصراع، من أجل الوصول إلى الهدف، وقد تجلت هذه الطريقة في قصة ابني آدم ، حيث اعتمد الأخ المؤمن قابيل هذه الطريقة السلمية أثناء رده على أخيه، أما العبرة من هذه القصة تمثل في ذم الحسد، وغالبا ما يرغب الحاسد في زوال النعمة عن المحسود غيرة منه أوحاجة في نفسه إن صح التعبير.

أما ما يسمى بالحوار الباطني الذي يلجأ إليه الشخص عندما يشعر أنه في حاجة إلى وقفة مع ذاته فهي المعرفة الباطنية تدفع بصاحبها إلى التأمل العميق في حقيقة الأشياء، ولأجل ذلك عليه أن يكون هادئا حتى

يتمكن من الوصول إلى ردة الفعل التي يبحث عنها، أو الموقف الذي يرغب فيه على الرغم من ذلك فالحوار الباطني لا يمكن إلا رؤى ذهنية، لأن الإنسان في هاته الحالة لا يستطيع الإفصاح عن مكبوتاته وإن عبر عنها تجده يلجأ إلى توظيف الرمز كي يبقى السرد فينا، وما يراه مجهولا يجب له أن يبقى كذلك وإلا فلن تكون ثمة متعة البحث عن المجهول فتتعدد القراءات بذلك و تختلف الدلالات من شخص لآخر.

كما لا يجوز إغفال العبرة وتأمل عظمة الله في أي درس، ولا عند دراسة أي قانون من قوانين الطبيعة وهي سنن الله في تسيير شؤون الكون وإقامة الحياة فيه.

و من الأهداف التي ساقها الحوار في القرآن الكريمنذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- أن هدف الحوار هو الدعوة إلى سبيل اللهأي الطريق المؤدي إلى تطبيق المنهج الرباني و نشر الدعوةالإسلامية.
- إن أسلوب الحوار ينبغي أن يكون بالحكمة و أن يكون موضوعيا منطقيايسعى إلى تحقيق الغايات الشريفة.
- إن الإسلام سمح بسماحة أهدافهو أهداف الحوار فيه.
- الحوار يحقق التواصل و التضامن و يدعو إلى القيم العلياو إحقاق الحق ،و إزهاق الباطل.
- اعتراف الإسلام بالآخر و لو كان كافرا أو ملحدا أي الإعتراف بالآخر مهما كانت معتقداتهو أخلاقه لأن الدين المعاملة و هذا يكون سببا في نشر الدعوة و إعطاء الإسلام صورته الحقيقية.
- يختلف الحوار باختلاف أطرافهأي أن لغة الحوار لابد لها أن توافق مقتضى الحال بإنزال الناس منازلهم.

- لغة الحوار من لغة و القرآن و بلاغته من بلاغته و بيانه من بيانه بالرغم من اختلاف الشخصيات المتحاورة و إنزال اللغة العربية على ألسنتهم إنزال حق لا يغير شخصياتهم أو ما بأنفسهم فهي تصوير لحقيقتهم حق تصوير بالرغم من أن لسانهم غير العربية مثل ما في سورة يوسف عليه السلام.
- إن الحوار متضمن لصنوف كثيرة من البلاغة و البيان و البديع و الفصاحة التي لا يمكن لبحث أن يستجليها في دراسة واحدة أو دراسات متعددة.
- ما الحوار في القرآن الكريم إلا جزء لا يتجزأ من القصص القرآني باختلاف مناهله و مشاربه و ما هو إلا أساس له يقوم كيانه عليه. و أساس لرسم الصورة و المشاهد التي تكون باستعمال أدوات التصوير من تشبيهات و استعارات و كنايات و مجاز.

و هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال إبحاري في فن الحوار في القرآن الكريم و استجلاء معانيه و سماته اللغوية و الفنية الجمالية و البلاغية فعساي أكون قد وفقت بالرغم من أن الأسلوب الحوار في القرآن الكريم أوسع من أن يدرس في صفحات بين طي السطور أو البحوث.

قــائــمــة الــمــصــادر و الــمــراجــع:

- القرآن الكريم، رواية ورش، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

قائمة المصادر:

- البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رقم 35، حديث رقم 5678، ج5

1. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري.لسان العرب دار الفكر لبنان ط1 1995.
2. ابن أبي الأصبع المصري تحرير التحبير في صناعة الشعر و بيان إعجازه 585 654 ه تقديم و تحقيق د. حفني محمد شرف ص 590.
3. ابن الأثير محي الدين عبد الحميد . المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر المكتبة العصرية لبنان ط1 1411ه ص407.
4. ابن تيمية تقي الدين احمد بن عبد الحليم ن العبودية في الإسلام ، تفسير قوله تعال ،" يأيها الناس اعبد وا ربكم" المطبعة السلفية ط3 القاهرة1318
5. ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر ونقده : ، بيروت ، دار الجيل.
6. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ)، ج3
7. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف .
8. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 1420هـ/2000م)، ج16.
9. ابن فارس" معجم مقاييس اللغة" تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية ط2 1389ه

10.الألوسي شهاب الدين السيد محمود روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني دار الفكر بيورت 1403هـ/1983مج 12.

1. الأمين حمد بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي تفسير الروحو الريحان ج5، إشراف و مراجعة الدكتور هاشم محمد بن علي بن الحسين المهدي المجلد 8 دار طوق النجاة ط1 1421هـ/2001م.

11.البرسوي اسماعيل حقي روح البيان دار إحياء التراث العربي د ط.

12.البقاعي برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور دائرة المعارف بالعثمانية ط1/1395هـ/1975م.

13.البغوي أبو محمد حسين بن مسعود الفراء تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل تحقيق خالد العك و مروان سوار دار المعرفة بيروت ط1 1406هـ/1986م.ج 2

14.البقاعي برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور دائرة المعارف بالعثمانية ط1/1395هـ/1975م.

15.البغوي أبو محمد حسين بن مسعود الفراء تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل تحقيق خالد العك و مروان سوار دار المعرفة بيروت ط1 1406هـ/1986م.ج 2

16.

17.الجاحظ أبو بحر عمر بن تحقيق و شرح سلام هارون رسائل الجاحظ دار الجليل ط1 1411هـ/1995م ج1.

18.الجاحظ الحيوان تحقيق عبد السلام هارون المجمع العلمي العربي بيروت ط3 1969

19.الجرجاني عبد القاهر دلائل الإعجاز تحقيق أبو فهد محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة.

20.الجرجاني عبد القاهر أسرار البلاغة قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر دار المدني بجدة.

21.الهاشمي السيد أحمد جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ضبط و تدقيق الدكتور يوسف الصميلي المكتبة العصرية بيروت صيدا.

22.الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م)،

23.الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة).

24.الرماني النكت في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام دار المعارف القاهرة ط2 1968.

25.الزوزني عبد الله الحسن بن أحمد ، شرح المعلقات السبع تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي.

26.الزبيدي كتابه –تاج العروس- تحقيق عبد الستار أحمد فراج د ط.

27.الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله –البرهان في علوم القرآن-دار المعرفة، بيروت لبنان ط2 ج1.

28.الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الكشاف ج1ص113دار الفكر للطباعة التوزيع بيروت لبنان.

29.الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر كتابه –أساس البلاغة- تحقيق الأستاذ عبد الرحمان محمود دار المعرفة بيروت لبنان

30.الزمخشري الأساس في التفسير مج1 تحقيق الأستاذ عبد الرحمان محمود دار المعرفة بيروت لبنان

31.الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل 538/467ه تحقيق الشيخ عادل أحمدعبد الموجود الشيخ علي محمد معوض.

32.الجوهري مختار الصحاح الجزء الرابع ط4 دار العلم للملايين 1990ص1253.

33.الحنبلي ،عمر بن علي بن عادل ، اللباب في علوم الكتاب دار الكتاب العلمية بيروت ط1/1419هـ/1998م ج12.
34.التافتازاني سعيد الدين المطول في شرح تلخيص المفتاح المكتبة الأزهرية ص289
1. الطبري، الجامع البيان ضبط و توثيق صدقي العطار ج أبو جعفر محمد بن سعد، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1411هـ)، ج2، ص271.
35.المراغي ،المخلاتي الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المكي المعروف بالمخلاتي شرح العلامة المخلاتي المسمى تفسير المراغي ج6.
36.السكيت أبو يعقوب بن إسحاق.شعر عروة بن ورد العبسي .تحقيق محمد فؤاد نعناع ط1 القاهرة
37.الفراهيدي أبو عبد الرحمان ابن أحمد كتاب العين تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السمرائي،دار الرشيد بغداد.
38.القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج، الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد عبد العليم البردوني القاهرة دار الشعب ط 2 1372هـ ج2.
39.القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية ج9.
40.السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد تفسير السمرقندي ، المسمى بحر العلوم تحقيق علي معوض دار الكتب العلمية بيروت ط1/1413/1993 ج2
41.السيوطي جلال الدين -الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي الشافعي.الإتقان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط1بيروت لبنان 1420هـ/1999مج2/ج1
42.الشعراوي محمد متولي قصص الانبياء مج مكتبة التراث الإسلامي القاهرة 1416هـ1996م د ط1.
43.الشعراوي محمد متولي ، تفسير الشعراوي أخبار اليوم 1411هـ/1991م مج 7.

44.الشعراوي محمد متولي أسئلة حرجة و أجوبة صريحة دار العودة بيروت لبنان 1982م.

45.قدامة بن جعفر نقد النثر تحقيق عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية بيروت لبنان1982.

46.قطب سيد في ظلال القرآن المجلد الخامس/سيد قطب في ظلال القرآن دار إياء التراث العربي بيروت ج3.

47.قطب سيد في ظلال القرآن المجلد الرابع طبعة جديدة مشروعة دار الشروق.

48.محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي تحقيق و دراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجودو الشيخ علي محمد معوضج2.دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

قائمة المراجع:

2. ابو الفضل ابراهيم ديوان امرئ القيس دار المعارف بمصر ط4 دت.

3. اسماعيل عز الدين السرد و الظاهرة الدرامية المركز الثقافي العربي ط1 ص 24.

4. ابراهيم الوقفي الحوار لغة القرآن الكريم و السنة النبوية ط1 1414هـ/ 1993.

5. آقبيق، غازي صبحي: آيات قرآنية: ومضات من القرآن الكريم، (دمشق: دار الفكر)، ج2.

6. الحكيم توفيق . فن الأدب د ط مكتبة الآداب ص150

7. الخطيب التبريزي شرح ديوان عنترة بن شداد قدم له و وضع هوامشه مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت دار الكتاب العربي ط1 1995/1412م.

8. الرازي محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير دار الفكر للطباعة و النشر بيروت لبنان ط31985. ج5.

9. الزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيدة الشريعة و المنهج ط1 مج16دار الفكر بيروت لبنان1411هـ/1991ج13.

10.الزرقاني محمد عبد العظيم مناهل العرفان من علوم القرآن القاهرة ، المطبعة الفنية ، دت
11.الزعيم أحلام قراءات في الأدب العباسي و الحركة النثرية د ط.
12.العشماوي محمد زكي –دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن طبعة دار الشروق الأولى.
13.المولى محمد احمد جاد و آخرون قصص القرآن دار الفكر 1969/1389.
14.الصفي اسماعيل - شخصية الأدب العربي و خطوات في نقد الشعر و المسرح و القصة – دار القلم
15.الرباعي عبد القادر الصورة الفنية في شعر أبي تمام عمان دار فارس للنشر و التوزيع ط2 1999
16.الصادق قسومة طرائق تحليل القصة دار الجنوب للنشر و التوزيع د ط ص 212
17.القط عبد القادر -من فنون الأدب المسرحية-دار النهضة العربية للنشر و الطباعة و التوزيع بيروت
18.النحلاوي عبد الرحمان أصول التربية الإسلامية و أساليبها
19.د.السامي سويدان-جدلية الحوار في الثقافة و النقد ، دار الآداب بيروت،ط1
20.بدوي طبانة البيان العربي دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية ط2مكتبة الأنجلومصرية
21.د.جلال الخياط الأصول الدرامية للشعر العربي ص14 دار الشيد بغداد ص14.
22.زكريا صيام دراسة في الشعر الجاهلي ديوان المطبوعات الجامعية ط2.
23.حسن عزّة كتاب الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث دمشق 1388هـ 1968م
24.حسن القباني فن كتابة القصة مكتبة المحتسب عمان ط2 1984.
25.حنفي عبد الحليم شعر الصعاليك ، منهجه و خصائصه ، الهيئة العامة للكتاب 1987.
26.د.حفني .أسلوب المحاورة في القرآن الكريم1980.
27.خلاق يوسف ، الكلمة في الرواية ، منشورات وزارة الثقافة دمشق.

28.طلال حرب ديوان المهلهل بن ربيعة الدار العلمية للكتب د ط ص120.
29.طالب محمد بن اسماعيل الزوبعي من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية و أسلوبية دار النهضة ط11996م.
30.يحي بن محمد بن حسن – الحوار و ضوابطه و آدابه في ضوء الكتاب و السنة – د ط ص.22.
31.مارون عبود ، بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأعصر العباسية.
32.محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ج12.
33.محمد حسين فضل الله،: تفسير من وحي القرآن، (بيروت: دار الملاك، ط2، 1419هـ/1998م)، ج2.
34.محمد سيد احمد المسير- الحوار بين الجماعات الإسلامية –ط1 1997/1412 ص.75
35.محمد أمين الشنقيطي آداب البحث و المناظرة ج1 د ط مكتبة ابن تيمية ص3.
36.محمد سعيد الملوي ديوان عنترة المكتبة الإسلامية د ط ص218.
37.محمد الطاهر بن عاشور ديوان النابغة الشركة التونسية للتوزيع د ط ص212
38.محمد خليل بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين
39.محمد صالح سمك .ملك الشعر حتى العصر الجاهلي 1350ه . ط1
40.محمد غنيمي هلال – في النقد المسرحي –دار النهضة مصر.
41.د.محمد الدالي الوحدة الفني في القصة القرآنية ط1 1414ه/1993م.
42.محمد أحمد خلف الله الفن القصصي مكتبة النهضة
43.محمد خالد أبو نبري الجانب الفني في القصة القآنية منهجها و أسس بنائها الشهاب للطباعة و النشر باتنة.

44.محمود السيد حسن الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ط1

45.محمود السيد حسن الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية د ت.

46.مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب بيروت لبنان د ط 1974.

47.مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط مكتبة الشروق ط4 2004/1425.

48.موسى ربايعية قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي1980.

49.منير سلطان الصورة الفنية في شعر المتنبي.

50.زهير بن أبي سلمى ، ديوان زهير بيروت لبنان دار صادر دت.

51.عبد العزيز الميمني ديوان حميد بن ثور الهلالي الدار القومية للنشر و التوزيع القاهرة.

52.. عبد الفتاح بن حميد صالح معالم في مناهج الدعوة ط1 دار الأندلس1999/1420.

53.عبد الرحمان حنبكة ضوابط المعرفة ط7 2004/1425دار القلم دمشق ص37.

54.عبد القادر الشيخلي. أخلاقيات الحوار ط1 1993 دار الأندلس.

55.عبد السلام فاتح الحوار القصصي و علاقاته السردية ط1 /1999 لبنان.

56.عثمان موافي في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ج1 دار المعرفة الجامعية.

57.رفيق العجم موسوعة مصطلحات أصول الفقه الجزء2 ط1 مكتبة لبنان ناشرون.

58.سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1989 م ص67.

59.سيد أحمد عمارة الحوار في القصيدة العربية القديمة.

60.فخر الدين قباوة شعر زهير بن أبي سلمى منشورات دار الآفاق الجديدة.

61.لجنة الأدباء العرب ، كتاب المقامة ط3 دار المعارف بمصر.

62.د طه عبد الرحمان في أصول الحوار و تجديد علم الكلام.

63.خالد أحمد أحمد أبو جندي -الجانب الفني في القصة القرآنية-.

64.غازي صبحي أقبيق آيات قرآنية و ومضات من القرآن الكريم دار الفكر العربي دمشق ج2 .

65.المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، المنتخب في تفسير القرآن الكريم القاهرة 1416هـ/1995 ط18.

66.صلاح فضل الله الحوار في القران الكريم معطياته و أساليبه دار المنصوري للنشر و التوزيع دط.ج1/ج2.

67.ابراهيم بن عبد الكريم الشثري الحوار و المناظرة في الإسلام،أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث.

68.فضل حسن عباس إعجاز القرآن،دت.

69.عباس إحسان فن الشعر بيروت دار بيروت للطباعة النشر 1955ص227

70.عبد الواحد عبد ربه بحوث في قصص القرآن ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1972

71.عبد الكريم الخطيب القصص القرآني دار الفكر العربي.

72.عبد الفتاح لاشين الفاصلة القرآنية دار المريخ.

73.عبد الفتاح طه مقلد الحوار في القصة د ط ص33.

74.عدنان زرزور علوم القرآن ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1981م.

75.د عيسى علي الكاعوب د علي سعد شتيوي الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان و البديع الجامعة المفتوحة 1992

76.عبد الفتاح خالدي نظرية التصوير الفني عند السيد قطب شركة الشهاب الجزائر.

77.عطية سعيد ، و علي مطاوع الإعجاز القصصي في القرآن الكريم دار الآفاق ط1 / 2006.

78.عصفور جابر الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي .المركز الثقافي العربي.

79.عثمان حمد بن براهيم أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة مكتبة ابن القيم ط1422هـ.

فهرست الموضوعات:

الرقم	الموضوع : الفصل الأول : الحوار في الأدب العربي	الصفحة
01	المقدمة	أ.....د
02	المدخل	11......22
03	مفهوم الحوارو ماهيته	23
04	مفهوم الحوار.	23
05	معاني أخرى للحوار	29
06	المناظرة و الجدال	29
07	تعريف المناظرة	29
08	المناظرة لغة	29
09	المناظرة اصطلاحا	29
10	تعريف الجدال	30
11	الجدال لغة	30
12	الجدال اصطلاحا	30
13	وظائف الحوار في الأدب العربي(الشعر و النثر):	31
14	الوظيفة التواصلية (التواصل):	31
15	.بناء الفضاء:	34
16	بناء المكان	35

17	بناء شخصية المتكلم	36
18	بناء شخصية المخاطب	36
19	بيان شخصية الغائب	36
20	بناء الحدث	36
21	بناء موقف درامي	37
22	موضوعات الحوار في الأدب العربي:	37
23	الحوار في الشعر العربي	39
24	الحوار المباشر	40
25	الحوار غير المباشر	40
26	الملامح الأسلوبية للحوار في الشعر العربي	44
27	أ/ السؤال و الجواب	44
28	ب/ الآمر و النهي	44
29	جـ/ النداء:	44
30	د/ التجريد:	45
31	نماذج شعرية حوارية:	47
32	أ.الحوار في شعر الوقوف على الأطلال و سؤال الغريب (حوار الغريب):	47
33	ب.الحوار الغزلي أو " الحوار في الغزل ":	52

34	ج.الحوار الواقعي:	56
35	الحوار في النثر العربي	63
36	أالحوار في المقامة و تجلياته الفنية:	66
37	ب.الحوار في القصة و الرواية	70
38	ج. الحوار في المسرحية النثرية :	74
39	3.الحوار في الآداب الأجنبية:	80
40	مراتب الحوارية ضمن الخطاب الأدب:	82
41	. الحوار	82
42	.مفهوم العرض	82
43	نموذج البلاغ	82
44	.نموذج الصدق	83
45	تعريف الاعتراض	83
46	نموذج الإبلاغ	83
47	نموذج القصد	84
48	المحاورة البعيدة أو التناص	84
49	التحاور:	84
50	تعريف التعارض	85
51	نموذج التبليغ	85
52	نموذج التفاعل	85

53	وظيفة الحوار ضمن الخطاب الأدبي:	**87**
54	وظيفة استبطان:	**87**
55	- و ظيفة تطوير	**87**
56	- وظيفة التأويل	**87**
54	.وظيفة الرمز	**88**
55	وظيفة إخبار	**88**

فهرست الموضوعـــــــات

الرقم	الفصل الثاني: الحوار في القرآن الكريم و تعدد أطرافه	الصفحة
01	الحـــوار في القرآن الكريـــم	90
02	ورود اللفظ في القرآن الكريم:	91
03	مشروعية الحوار في القرآن الكريم:	92
04	موضوعات الحوار في القران الكريم :	96
05	الهدف من الحوار في القرآن الكريم:	99
06	الحوار القصصي في القران الكريم:	100
07	1 .مفهوم الحوار القصصي في القران الكريم	100
08	2.الحوار القصصي في القران الكريم	101
09	وظيفة الحوار في القصص القراني	106
10	- المخاطب و المخاطب	107

11	خصائص الخطاب الحواري في القرآن:	112
12	1- الخطاب القرآني و لغة الحوار:	112
13	2- الحض على التأمل	114
14	3.عدول الحوار عن فحوى الحديث الآني	114
15	4.الإيجاز و الإطناب :	117
16	أطراف الحوار في القرآن الكريم:	119
17	1-حوار الله سبحانه و تعالى للملائكة:	119
18	2 . حوار الله سبحانه و تعالى لإبليس عليه لعنة الله:	121
19	3- حوار الله سبحانه و تعالى مع الأنبياء و المرسلين :	123
20	1.حوار ابراهيم عليه السلام لربه(حور الله لابراهيم):	124
21	2-حوار الله سبحانه و تعالى لنبيه موسى عليه السلام:	125
22	3-حوار الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم:	126
23	1.حوار نوح عليه السلام لقومه :	127
24	2.حوار نوح لابنه العاصي:	130
25	3-حوار إبراهيم لقومه:	131
26	4-حوار ابراهيم لأبيه آزر:	134
27	5-حوار إبراهيم للملك (النمرود):	136
28	6-حوار موسى عليه السلام لقومه	138
29	7.حوار موسى عليه السلام لفرعون:	140

30	8-حوار شعيب عليه السلا م و قومه:	144
31	9-حوار هود عليه السلام لقومه:	145
32	10-حوار صاحب الجنتين و الرجل المؤمن:	146
33	11 -حوار إبليس لأتباعه:	148
34	12 -حوار أهل النار :	149
35	13- الحوار بين الخير و الشر :	151

فهرس الموضوعات

الرقم	الفصل الثالث: بلاغة الحوار في القرآن الكريم:سورة يوسف نموذجا	الصفحة
01	بلاغة الحوار في القرآن الكريم " سورة يوسف نموذجا":	154
04	1-تعريف سورة يوسف:	154
05	2-سبب نزول السورة:	157
06	3- تسميتها:	158
07	4- قصة يوسف عليه السلام:	158
08	1.طفولة يوسف و الرؤيا التي رآها :	159
09	2.اجتماع إخوة يوسف:	159
10	3.المكيدة	159
11	5- خصائص القصة و جمالياتها في سورة يوسف:	161
12	6- الحوار في سورة يوسف:	161

14	1.حواره مع أبيه حـاكيا له رؤياه:	161
15	2.حواره لامرأة العزيز حين راودته عن نفسه :	164
16	3.حوار يوسف للعزيزحين اتهمته زوجه:	165
17	5.حواره لرسول الملك – صاحبه الذي نجا- :	167
18	6.حوار يوسف لإخوته بمصر :	168
19	7.حواره لأخيه:	169
20	2.حوار يعقوب لبنيه:	171
21	3- دلالة الحوار في سورة يوسف:	172
22	جماليات الحوار : الحوار و الصورة الفنية:	176
23	1.الصورة الفنية مفهومها و أهميتها:	176
24	2- التصوير الفني و الحوار في القرآن الكريم –سورة يوسف-	178
25	3- الحوار و الفاصلة القرآنية:	180
26	4- بلاغة الحوار في القرآن الكريم:	183
27	1.الحوار و علم المعاني :	183
28	1.الحوار و الخبر:	183
29	مفهوم الخبر:	183
30	2.الإنشاء في الحوار :	183
31	تعريف الإنشاء(الأسلوب الإنشائي):	187
32	3.الحوار و الأمر بلاغته و جمالياته:	188

34	تعريف الأمر:	188
35	4.الاستفهام في الحوار بلاغته و جمالياته- في سرة يوسف-:	190
36	5- أسلوب النداء في الحوار :	191
37	صيغه و حروفه:	192
38	6- النهي في الحوار –في سورة يوسف-:	194
39	6- الفصل و الوصل في الحوارفي سورة يوسف:	195
40	تعريفهما:	195
41	7.الإيجاز و الإطناب و المساواة في الحوار:	197
42	8- أسلوب القصر في الحوار- سورة يوسف - :	199
44	2_البيان في الحوار في سورة يوسف عليه السلام:	201
45	1.التشبيه:	201
46	تعريفه:	201
47	2.الإستعارة في الحوار -سورة يوسف-: تعريفها	202
48	3.الكناية في الحوار – سورة يوسف - : تعريفها:	203
49	4.الحقيقة و المجاز في الحوار (سورة يوسف):	207
50	تعريف الحقيقة و المجاز	207
51	البديع في الحوار في القرآن الكريم:	208
52	1.الطباق في الحوار – سورة يوسف -:	208
53	2.الجناس أو التجنيس في الحوار:	209

54	3.التكرار في الحوار :	210
55	4- الإلتفات:	211
56	ملحق للبلاغة في سورة يوسف عليه السلام:	213
57	الخاتمة	2017
58	قائمة المصادر و المراجع	223
59	فهرست الموضوعات	232

ملخص

تهدف هذه الدراسة، إلى محاولة الوقوف على أدبية الحوار و فنياته و جمالياته في القرآن الكريم من خلال التطرق إلى بلاغة هذا الأسلوب الفريد من نوعه قصـــد استجلاء تام لأطراف هذا الحوار و تنوع أساليب البلاغة فيه بعد استظهار لشكلياته و أهم خصائصه و ميزاته التي تميزه عن باقي الخطابات. انطلاقا من أمثلة حية و نموذجية تبدأ من الكلمة إلى العبارة و الجملة ، و العلاقات التي يرصدها تشكل هذه الوحدات واندماجها في البناء الحي الذي يشكل الحوار و بنية الحوار، فكانت سورة يوسف هي النموذج الحي الذي تناولته هذه الدراسة بعينها،باعتبار أن سورة يوسف تجسيدا لفن القصة و تمثلا لفن الحوار و قالبا أدبيا فريدا تجلت فيه فنيات و جماليات البلاغة العربية ،من خلال تصرف فريد في صور البلاغة و البيان و المعاني و ما تضمنته من صنوف الخبر و الإنشاء ،هذه البلاغة الفريدة التي ما توجد في غير الحوار و الذي تعتبر كيانا له لا تسير بمعزل عنه ،فكانت هذه الدراسة التطبيقية بعد تقص للحوار و استكشاف لمادته في الأدب العربي شعر و نثر.

الكلمات المفتاحية:

الحوار؛ الحوارية؛ الأدب؛ القرآن؛ الشعر؛ النثر؛ المحاورة؛ الإقناع؛ القصة؛ القَصَص؛ الصورة؛ الفن.

نوقشت يوم 04 جويلية 2013